

شريعة طريقة حقيقة

العدد٣٢٣ - السنة٢٧ - ذو القعدة ١٤٢٦هـ - ديسمبر ٢٠٠٥م - الثمن جنيهان



علماء الأزهر :

شراء الأصوات رشوة محرمة شرعاً وتزوير لإرادة الناخبين



فى الملتقى الصوفى الرابع ..

الصلاة فى المساجد التى بها أضرحة .. حوار بين الفطرة والهوى

---

١٥ مليون جنيه تنفقها الأسر على الدروس الخصوصية !

كيف يكون حجك مقبولا ؟

١٠ طرق للوقاية من أنفلونزا الطيور

التصـــوف الإســـلامى

شريعة وطريقة وحقيقة إسلامية جامعة

العدد «٣٢٣» السنة ٢٧ - ذو القعدة ١٤٢٦ هـ - ديسمبر ٢٠٠٥ م

يصدرها المجلس الصوفى الأعلى

على هدى من القرآن والسنة

غرة كل شهر عربى

رئيس مجلس الإدارة

الشيخ حسن الشناوى

رئيس التحرير

محسن فهمى

سكرتير التحرير

أحمد شامخ

الإخراج الفنى

حسن حسنى

اقــرأ فــى هــذا العــدد





سماحة شيخ المشايخ



د. رجب البيومى



د. عبد الرحيم زلط

عزيزي القاريء :

أيام قليلة يبدأ بعدها توافد الحجيج من كل بقاع الأرض علي بيت الله الحرام، يتوافدون من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم.. غاياتها سامية ومقاصدها عالية، تهدف إلي تهذيب النفس الإنسانية. فالحج مدرسة عملية تدريبية علي تحقيق المساواة التامة بين الناس في كل شيء، سواء أكان في المظهر أو الحقوق والواجبات، فلا يتميز غني بغناه، ولا يعرف فقير بفقره.. الكل في الحج سواسية، والكل يضرعون إلي الله، يتجهون إلي عزته، ويطمعون في عفوه ومغفرته.

فالحج رياضة روحية تعصم الحاج من دنايا الأخلاق، ليعتصم بعفة اللسان وطهارة القلب، ليكون مهيئاً لتلقي الفيوضات النورانية والرحمات الإلهية، وليكون ممن قال فيهم رسول الله ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع من ذنوبه كمن ولدته أمه».

ولكل مناسك الحج وشعائره منافع للناس، ففي شهود الكعبة المشرفة واستلام الحجر الأسود إرواء للقلوب المتلهفة، والطواف حول البيت فيض من النور ينساب موحداً بين أرواح الطائفين، والسعي بين الصفا والمروة ذهاباً وإياباً علي طريق الرحمة الإلهية، التماس للمغفرة والرضا الرباني، والالتقاء في ساحة الرضوان علي جبل عرفات قمة التسليم لله، بما فيه من إقبال خالص عليه جل وعلا، احتماء بسلطانه وطلب فضله ورحمته مع اليقين بالإجابة، ورمي الجمرات بمعناه الذي يرمز إلي التطهر من أرجاس الشر، ومقاومة وساوس الشيطان.

كل هذه الشعائر والمناسك تشعر الإنسان بحلاوة مناجاة الله تعالي ولذة عبادته وطلب رضاه وقربه، فيكثر البكاء والندم علي ما فات، وتصفو النفوس لتعود تائبة عابدة، تحلق في رحاب رحمته ومغفرته.

عزيزى القارئ:

نسأل الله العلي العظيم أن يرجع كل من كتب الله له الحج هذا العام، بحج مبرور وذنب مغفور، وأن يلحق بهم من لم يرزق حج هذا العام.. ونحن معهم.. آمين

المحـــرر

الإدارة

ميدان الحسين: ١ شارع أم الغلام

ص . ب ٩٩٢ القاهرة - تلغرافيا: التصوف - القاهرة

الاشتراكات : ترسل للإدارة مباشرة

تليفون : ٥٩٠٥٣٩٣

موقع المجلة على الإنترنت :

www.Eltsawof Elislamy.com

البريد الإليكتروني

INFO @ eltsawof elislamy. com.

سعر النسخة: الأردن ٥٠٠ فلس - العراق ٥٠٠ فلس أردنى - الكويت ٤٠٠ فلس - البحرين ٤٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٤٠٠ بيزة - الجمهورية اليمنية ١٢٥ ريالاً - فلسطين ٥٠ سنتاً - المغرب ١٠ دراهم - تركيا ٨٦٠٠٠ يورو. قيمة الاشتراك السنوى ثلاثون جنيها مصريا للعدد الواحد.

الحمد لله الذى أعز الطائعين بعزته .وأفاض على أوليائه أنوار رحمته وكتب لهم المغفرة والعتق من النيران ، وأشهد ألا إله إلا الله الكريم المنان، ذو الجود والفضل والإحسان، خصنا بوافر من الخيرات والبركات وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ».
وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، جاءنا بالهدى والخير من رب العالمين وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم، فكان لنا خير قدوة، وأعظم أسوة.
اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين تأدبوا بآدابه وتخلقوا بأخلاقه. فكانوا مثلا عالية لما ينبغى أن يكون عليه المؤمن الكامل . فرضى الله عنهم أجمعين.
(أما بعد)



ضرر معاداة الأولياء



بقلم سماحة الشيخ:
حسن الشناوى
شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى

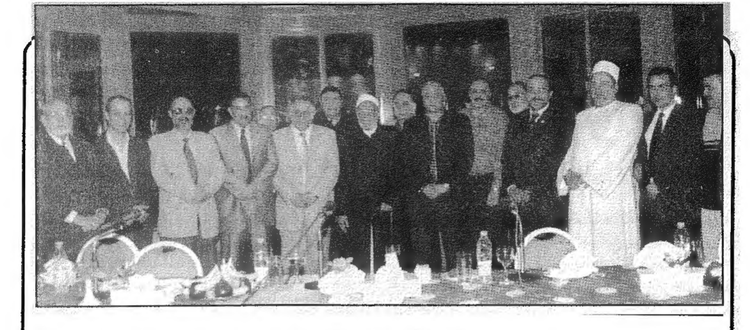
فيا عباد الله . روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله عز وجل قال : «من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلىَّ عبدى بشئ أحب إلىَّ مما افترضته عليه . وما يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه . فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به . ويده التى يبطش بها . ورجله التى يمشى بها . وإن سألنى لأعطينه . ولئن استعاذ بى لأعيذنه».

فأولياء الله تغلبوا على النفس والشيطان فكانت العبادة عندهم سهلة وهينة . وكانت طاعة الله لديهم حلوة خفيفة لأنهم ساروا على هدى نبيهم الكريم . ومربيهم الأمين . سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه . الذى كان يقوم ليله قانتا بين يدى ربه حتى تورمت قدماه. وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . وإذا سئل عن ذلك يجيب بلسان المقال. أفلا أكون عبدا شكوراً .

فأولياء الله يا أخى المسلم لاينقادون إلا لله . ولا يخافون إلا منه ، ولا يحبون إلا جلاله وجماله ، فيفنون نواتهم ؟ فى ذاته ، ولا يركنون إلى الدنيا ، لأنها عندهم مجرد وسيلة - يتوسلون بها إلى لقاء الله - ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه .

وقد حدث الرسول صلى الله عليه وسلم عن بعض صفاتهم حين ذكر رجالا من أمته تتطاول إليهم أعناق الأنبياء والشهداء يوم القيامة لقرب مكانتهم من الله فيما رواه عمر رضى الله عنه : «إن من عباد الله عباد ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانتهم من الله، قالوا يا رسول الله . خبرنا من هم ؟؟ قال : «هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى نور. لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس» وقرأ هذه الآية «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . لا تبديل لكلمات الله . ذلك هو الفوز العظيم».

أيها المسلمون : جاء حارثة رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سأله النبى صلى الله عليه وسلم: «كيف أصبحت يا حارثة»، قال: «أصبحت مؤمنا حقا ». قال «انظر ماذا تقول فإن لكل شئ حقيقة . فما حقيقة إيمانك ؟ فقال: «يا رسول الله. عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى . وأظمأت نهارى . وكأنى أنظر إلى عرش ربى بارزا . وإلى أهل الجنة يتزاورون . وإلى أهل النار يتعاوون ويبكون ». فقال عليه الصلاة والسلام:



تهنئة لوزير الاسكان

قدم سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى ومشايخ الطرق وأعضاء المجلس الصوفى الأعلى التهنئة للسيد الوزير / محمد ابراهيم سليمان بفوزه بعضوية مجلس الشعب ، وكان يرافق سماحة الشيخ كل من د. أحمد عمر هاشم ود. محمد أبو هاشم شيخ الطريقة الهاشمية ، والشيخ محمد عبد الخالق الشبراوى شيخ الطريقة الشبراوية والشيخ محمد على عاشور شيخ الطريقة البرهامية والشيخ علاء ابو العزائم شيخ الطريقة العزمية والسيد محمود أبو الفيض شيخ الطريقة الفيضية و د. عصام زكى ابراهيم شيخ العشيرة المحمدية والشيخ عيسى الجوهرى شيخ الطريقة الجوهرية.

«عرفت فالزم . بذر الله الإيمان فى قلبك» ، فقال : «يا رسول الله ادع الله لى بالشهادة » ، فدعا له رسول الله بذلك . فكان من شهداء بدر فجاءت أم حارثة إلى رسول الله . وقالت : «يا رسول الله . حدثنى عن حارثة، فإن يكن فى الجنة لم أبك عليه ، وإن يكن فى النار بكيت عليه ما عشت فقال: «يا أم حارثة إنها ليست بجنة بل جنان، وحارثة فى الفردوس الأعلى»، فرجعت وهى تضحك وتقول «بخ بخ لك يا حارثة».

أيها المسلمون : فى هذا النور تفتحت عيون الأولياء ، فملأوا الدنيا نورا وهدى الله على أيديهم خلقا كثيرا . ومهدوا الطريق إلى محبة الله وأناروا الطريق لمن يريد الوصول إلى الله . فمن أراد أن يلحق بهم فليتق الله وليتمسك بكتاب الله وسنة رسول الله .. «ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما».

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى عن أبى هريرة: «وكل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى»، قالوا: «ومن يأبى يا رسول الله ؟»، قال : «من أطاعنى دخل الجنة . ومن عصانى فقد أبى» .

نسأل الله أن يجعلنا من عباده الذين رضى عنهم وأرضاهم . «أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون».

أقول قولى هذا واستغفر الله العظيم لى ولكم . اسألوا الله من فضله التائب من الذنب كم لا ذنب له .

الحمد لله واهب الخير وملهم الرشاد . سبحانه وتعالى يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له أعد لعباده الصالحين ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله . بدد ظلام الشرك وقضى على الأوهام والشك . وأنار الطريق للسالكين . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين استجابوا لربهم وتمسكوا بهدى نبيهم . وأخلصوا فى سرهم وعلانيتهم . أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون.

أما بعد

فيا عباد الله . قد امتدح الله فريقا من المؤمنين المخلصين الصادقين والعاملين المخلصين . وأثنى عليهم فى كتابه المبين . وأضلفهم إلى نفسه . وقربهم من حظيرة قربه . وصفهم بالتواضع فى غير مسكنة ولا مهانة . وبالتسامح والعفو فى غير ضعف ولا استكانة.

أولئك هم الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . أشاد بذكرهم ليعلم الجاهلون أن الكبر ليس من الإيمان . وأن البذاء ليس من الإسلام . وأن الإرهاب ليس من الإسلام ، وأن الإنسانية المؤمنة ترتفع عن الطغيان والعدوان . فهم قوم مؤمنون متواضعون مسالمون يألفون ويؤلفون . يخشون ربهم ويعكفون على طاعته ومجتهدون فى عبادته .

أيها المسلمون : اتقوا الله وتأدبوا بآداب القرآن وتخلقوا بأخلاق النبى عليه الصلاة والسلام . وتحلوا بصفات عباد الرحمن . واجتنبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ولا تكونوا كالذين استهواهم الشيطان واستحوذ عليهم فأنساهم ذكر الله . ووثقوا صلتكم بربكم . وراقبوه فى السر والعلن وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله وافعلوا الخير لعلكم تفلحون فى الدنيا والآخرة . وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم ترحمون .

اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم ...

علمــــاء الأزهر:

شـــــراء الأصـــوات

رشوة محرمة شرعا وتزوير لإرادة الناخبين

الرشاوى الانتخابية أو شراء أصوات الناخبين مقابل مبالغ مالية من الظواهر المستحدثة التى استشرت فى مصر خلال الانتخابات البرلمانية، وقد لجأ عدد كبير من المرشحين إلى دفع مبالغ مالية للناخبين للإدلاء بأصواتهم لصالحهم حتى يتمكنوا من الوصول إلى مقاعد البرلمان والتمتع بالحصانة البرلمانية.

وقد أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر فتوى أكدت أن المنح والهدايا التى يقوم بتوزيعها المرشحون على الناخبين حلال شرعا ولا تعد من قبيل الرشاوى، وبرر الشيخ خميس اسماعيل رئيس اللجنة فتواه بأن تلك المنح والهدايا تتم فى العلانية وأمام أعين الناس وأنها فى الانتخابات تعد من صور المقايضة على الأصوات.

وأمام الانتقادات التى وجهت إلى تلك الفتوى وإلى رئيس لجنة الفتوى بالأزهر اضطر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر إلى محاولة التخفيف من حدة الفتوى وتعديلها وقال إن القاعدة التى تحكم هذا الموقف أن الأعمال بالنيات موضحا أنه إذا كان الغرض من تلك الهدايا هو مساعدة المحتاجين وابتغاء رضا الله فإنها تكون حلالا. أما إذا كان المرشح يقصد من وراء هداياه رشوة الناخب للحصول على صوته فإن الأمر يصبح حراما.

د. محمد أبو ليلة:

إهانة لكرامة الإنسان وخيانة للوطن منذ البداية

د. أحمد السايح:

الإدلاء بالصوت فى الانتخابات واجب وطنى لا يتقاضى الناخب عنه أجرا

تحقيق : **أحمــــد عطيــــة**

أما علماء الأزهر فقد أكدوا أن شراء الأصوات رشوة محرمة شرعا وجريمة يجب محاسبة كل من يتورط فيها وتزوير لإرادة الناخبين.

وقالوا إن الذين يقدمون الرشاوى الانتخابية لا يهمهم إلا الوصول إلى كراسى البرلمان ولا يسعون إلى خدمة الناس والارتقاء بمستوى معيشتهم مطالبين بضرورة مواجهة هذه الظاهرة بكل حسم وحزم.

من جانبه أكد الدكتور محمد أبو ليلة رئيس قسم الدراسات الاسلامية بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر:

– إن شراء الصوت الانتخابى من جانب المرشح يعتبر إهانة لكرامة الانسان وشراء للذمم ولا يقل فى شناعته عن الرشوة أو التدليس أو الحصول على شئ بالإكراه والابتزاز مشيرا إلى أن شراء الصوت أيضا لون من العبودية من جهة البائع – أى الناخب. وشعور بالسيادة الزائفة من جهة المشترى – أى المرشح.

وقال إن شراء الأصوات من علامات الخيانة للوطن وللناس منذ البداية مطالبا بأن تكون هناك محاسبة لهؤلاء الذين يعطون بسخاء أيام الانتخابات وأثناء حملات الدعاية ثم يتبخرون بعد الوصول إلى الكرسى أو بعد السقوط فى القاع انتظارا لمحاولة أخرى.

وأضاف الدكتور أبو ليلة قائلا:

– يحرم شرعا التأثير على الانسان أو استغلال ظروفه للحصول منه على مصلحة ومن المفروض أن يسأل هؤلاء من أين لهم هذا المال الذى يوزعونه يمينا وشمالا وبأية طريقة يعوضون هذا المال؟ موضحا أن شراء الصوت يدل على عدم وعى الناس السياسى وحصر جهودهم فى الحصول على لقمة العيش وعلى مبلغ من المال يساعدهم ولو لعدة أيام.

وأشار إلى أن الذين يتقدمون لشغل مقاعد مجلس الشعب يجب أن يكونوا من ذوى الضمائر الحية ومن الأمناء القادرين على الإسهام الحقيقى فى إدارة شئون بلادهم وسن التشريعات اللازمة التى تضمن أمن المجتمع وسلامته وتساعد على



د. محمد مختار جمعة:

المرشح الذي يقدم رشاوي للناخبين لا يستحق دخول مجلس الشعب

د. عبدالعظيم المطعني:

يجب استبعاد المرشح الراشي من البرلمان وحرمان الناخب المرتشي من ممارسة هذا الحق

تثبيت الحقوق وإقرار الواجبات ونشر ثقافة الحرية والمساواة بين فئات الشعب.

وأوضح الدكتور أبوليلة أن شراء الصوت عمل مقزز يدل منذ البداية على انتهازية المرشح وعلى أنه يعمل للوصول بأية وسيلة إلى المقعد الذى يتحصن به فيما بعد مشيرا إلى أنه كان يأمل أن يشترى المرشحون الناس بالمعروف وبالوعود الصادقة وبأعمال حقيقية مؤثرة قاموا بها قبل حملاتهم الانتخابية وأن يتم إجراء انتخابات نزيهة وأن يصل إلى مجلس الشعب نواب عدول من أهل الكفاءة حتى نستطيع أن نتعرف على مشكلات مجتمعنا بصدق ونتمكن من إيجاد الحلول المناسبة لها وننهض بالشعب سياسيا وتشريعيا واجتماعيا واقتصاديا وأن نحصنه بالقيم الراسخة فى مواجهة التيارات العنيفة التى تحاول زعزعته عن قواعده.

وأكد أننا لن نستطيع صد هذه التيارات إلا بنواب ومواطنين أقوياء متجردين يعملون لصالح الوطن ويقدمون مصالحه العليا على المصالح الشخصية الضيقة لأن قوة المجتمع من قوة أبنائه وضعف المجتمع من ضعف أبنائه والمواطنون هم المقياس الذى تقاس به قوة الأمم وقديما قال أفلاطون، إن المدينة الفاضلة لا يمكن أن تتحقق إلا بوجود الفضلاء.

مسألة وطنية

وقال الدكتور أحمد عبدالرحيم السايح الاستاذ بجامعة الأزهر أن الذهاب إلى صناديق الاقتراع ومنح الصوت لأحد المرشحين مسألة وطنية مؤكدا أن القضايا الوطنية لا يتخذ عليها الانسان مالا أو جزاء من أحد ولذلك فإن شراء الأصوات ومنح الناخبين أموالا أو وعودا يتنافى مع آداب الإسلام الذى يدعو إلى وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب.

وأضاف :

- يجب أن يكون الناخب واعيا عاقلا فطنا وأن يبحث عن الأصلح الذى يفيد الأمة وينفع المجتمع ويقدم له ما يسهم فى رقيه وصعوده مؤكدا أن الذى يدرك هذه المعانى لا يقبل أن يحصل على نقود مقابل الإدلاء بصوته لأنه إنسان عاقل متزمن.

ووصف الدكتور السايح لجوء المرشحين لتوزيع النقود لاستمالة الناخبين بأنه أسلوب خطير ورهيب لأن المرشح الذى يدفع لشراء الأصوات سوف يعمل على استرداد هذه الأموال عندما يصبح عضوا فى البرلمان عن طريق السرقة والخيانة فالذى يشترى أصوات الناس واثق انه سيعوض ما دفعه من خلال الغنائم التى تعود عليه أثناء وجوده تحت قبة البرلمان وهذه أمور مرفوضة إسلاميا وأدبيا وخلقيا وأكد أن الذى يرشح نفسه وينجح ينبغى أن يكون مثالا للقيم الرفيعة والفلسفة الحياتية التى ترقى بالمجتمع الذى نعيش فيه وتأخذ به إلى الطريق السليم معربا عن أمله فى عدم تكرار ظاهرة الرشاوى الانتخابية لأنها صورة مكروهة لدى الأمم المتحضرة والمتقدمة والمجتمعات الراقية لا يمكن أن تفعل هذا وقد تابعنا العديد من الانتخابات فى المجتمعات الغربية ولم نسمع عن مثل هذه الأمور.

ويرى الدكتور السايح أن شراء الأصوات ظاهرة تجعل الناس يبيعون لمن يدفع - أنفسهم - وهذا له نتائج خطيرة وسلبيات تضر بالمجتمع وهذا يعود الناس ألا ينتخبوا إلا إذا دفع لهم ومن يدفع أكثر ينال أصواتهم وهذه صورة كريهة يمجها الذوق السليم ويرفضها صاحب الفطرة النقية معربا عن دهشته من تفشى هذه الظاهرة فى مجتمع يمتلك رصيدا ضخما من القيم الهادفة التى تصل به إلى الرقى والسعادة لأن المجتمع الذى يملك حضارة وقيما هادفة يأبى مثل هذه السلوكيات غير السوية.

وأشار إلى أن الله - سبحانه وتعالى - جعلنا مسئولين عن أصواتنا وعمن ننتخبه لأن الصوت أمانة «ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا». موضحا اننا مسئولون عن معرفتنا بمن ننتخبه والصوت

شراء الأصوات رشوة محرمة شرعا وتزوير لإرادة الناخبين

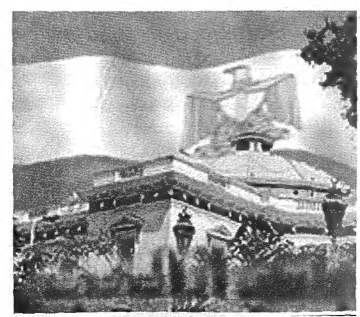
الذى ندلى به لصالح مرشح معين أمانة والأمانة مسئولية وتكليف إذا كان الله قد جعلنا أهلا للأمانة فينبغى أن نقدر هذه المسئولية وأن نضعها فى الرجل المناسب ليكون فى المكان المناسب.

مشروعات خدمية

وحول قيام المرشحين بإنشاء مشروعات خدمية لأهالى الدوائر التى يترشحون عنها بدلا من الرشاوى الانتخابية يقول الدكتور السايح : من المفترض فى المرشحين أن يقدموا خيرا للمجتمع وأن يثبتوا حرصهم على نفع المنطقة التى يريدون تمثيلها فى البرلمان من خلال إنشاء المستشفيات والمدارس والجمعيات الخيرية التى ترعى الأيتام وذوى الاحتياجات الخاصة وما شابه ذلك مما يحتاج الناس اليه مشيرا إلى أن المرشحين ينبغى أن يكونوا مع المجتمع حتى يتعرف عليهم الناس من خلال الخدمات التى يقدمونها وبالتالى يحرصون على إنجاحهم من خلال التصويت لصالحهم فى صناديق الاقتراع.

تزوير وتلفيق

وأكد الدكتور محمد مختار جمعة الاستاذ بكلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر أن شراء أصوات الناخبين سحت وتزوير وتلفيق مشيرا إلى أنه لا يجوز بحال من الأحوال بيع الذمم أو شراؤها مقابل مبالغ مادية لأنه تزوير لإرادة الناس لا يرتضيه عاقل سواء من الناحية الدينية والأخلاقية أو من ناحية المروءة وقال لا يجوز شرعا ولا عقلا ولا عرفا شراء الأصوات ومن يبيع صوته يأكل سحتا وهو لون من التزوير الذى نهى عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى الحديث: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه» كما أن بيع الأصوات من قبيل شهادة الزور الذى حذرت منه السنة النبوية حيث يقول - صلى الله عليه وسلم -: «ألا أدلكم على أكبر الكبائر» قالوا: بلى يارسول الله ، قال «الإشراك بالله وعقوق الوالدين - وكان صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس - وهذا كناية عن الاهتمام بالأمر - ثم قال: ألا وقول الزور، ألا وقول الزور».



وأوضح الدكتور مختار جمعة أن شراء الأصوات من عمل الزور أو شهادة الزور فلا يجوز للإنسان أصلا أن يعطى صوته لمن لا يستحقه فإذا أعطاه لمن لا يستحقه مقابل مال أو نحوه فقد ارتكب جرما مضاعفا لأنه باع صوته وشهد شهادة زور.

وأعرب عن اعتقاده أن المرشح الذى يلجأ إلى شراء الأصوات لا يحظى بثقل اجتماعى أو خدمى لذلك يلجأ إلى هذه الوسائل غير المشروعة حتى يصل إلى كرسى البرلمان. رغم عدم استحقاقه لذلك.

ضد الديمقراطية

وأكد الدكتور عبدالعظيم المطعني الاستاذ بجامعة الأزهر أن كل صوت يشترى سهم مصوب فى صدر الديمقراطية فإما أن تكون هناك ديمقراطية وإما لا تكون مشيرا إلى أن شراء الأصوات يحول مقاعد مجلس الشعب إلى مقاعد فى السينما أو المسرح من يدفع ثمن التذكرة يدخل .. ومثل هذه الديمقراطية لا أحد يريدها.

وأشار إلى أن شراء الأصوات أقبح من المرشوة مطالبا باستبعاد أى عضو من أعضاء مجلس الشعب يثبت أنه اشترى أصوات الناخبين وسحب البطاقة الانتخابية من كل شخص قام ببيع صوته وحرمانه من ممارسة هذاالحق فى الانتخابات القادمة. واستبعد أن تقوم الدولة بدورها فى مواجهة هذه الظاهرة خاصة وأن الذين لجأوا إليها أكثرهم من الحزب الوطنى.

ووصف الأعضاء الذين يشترون الأصوات بأنهم تجار يريدون الوصول إلى مقاعد مجلس الشعب من أجل ابتزاز الناس وليس من أجل خدمتهم أو المطالبة بإنشاء مشروعات ترتقى بمستوى معيشتهم.

وأعرب الدكتور المطعنى عن أسفه لأن بطاقة عضوية مجلس الشعب تحولت فى ظل الظروف السيئة التى نعيشها «فيزا كارت» تربح فى كل مكان وبالتالى يلهث وراءها الراغبون فى الربح والذين لا تعنيهم مصالح الناس من قريب أو بعيد مؤكدا أن إصلاح هذه الأوضاع السيئة مسألة فى منتهى الصعوبة لأن التغيير لابد أن يبدأ من داخلنا «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» حتى نتمكن من اختيار نواب يتمتعون بالأمانة والنزاهة والشرف.

السفير الأمريكى
فى المشيخة العامة للطرق الصوفية

فى إطار اهتمامه بالتيارات الإسلامية المعتدلة فى مصر طلب السفير الأمريكى الجديد السيد فرنسيس ريتشارد دونى مقابلة فضيلة الشيخ حسن الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية وقد تمت المقابلة فى مقر المشيخة العامة بالحسين وقد أوضح السفير الأمريكى اهتمامه بالتصوف منذ الصغر حيث تربى تربية صوفية مسيحية على يد أحد القساوسة الكاثوليك الذين نهجوا منهج الاعتدال الدينى ونشر السماحة والحب والإيمان بين مريديه .. وقال أنه على مدار عمله فى السفارة الأمريكية بالقاهرة فى منتصف الثمانينات أهتم بقضية التصوف وشاهد عن قرب الممارسات الصوفية لكثير من الطرق وحضر العديد من الموالد - وقد طلب الذهاب إلى مولد سيدى أحمد البدوى ليحضر احتفال الطرق الصوفية بهذا المولد.

وقد أوضح سماحة الشيخ حسن الشناوى للسيد السفير فى حواره معه فى المشيخة العامة وفى كلمته التى ألقاها فى طنطا أن الطرق الصوفية مدارس روحية هدفها غرس القيم الإسلامية السليمة فى نفوس النشء وتعويدهم على السلوك الإسلامى الصحيح وعلى الطاعة والسماحة والحب والتفانى والإيثار فى إطار الشريعة الإسلامية الغراء ومن هنا لم يخرج إرهابى واحد من جموع الطرق الصوفية التى يبلغ تعداد أفرادها حوالى ١١ مليون مريد وأضاف سماحة شيخ المشايخ بأن : ابناء الطرق الصوفية ليسوا منعزلين عن مجتمعاتهم بل هم فى طليعة العاملين المخلصين فى بناء البلاد وحماية الوطن وقد ندد سماحته بالإرهاب والإرهابيين الذين يروعون الآمنين من الأطفال والشيوخ والنساء والأبرياء وأن جزاء كل من يقوم بمثل هذه الأعمال الإجرامية ما نص عليه القرآن الكريم من القتل أو الصلب أو النفى من الأرض وقد فرق الشيخ حسن الشناوى بين الإرهاب والجهاد المشروع فى مقاومة الاحتلال الغاصب للبلاد..

وقد أبدى السفير الأمريكى إعجابه بعد زيارته للطريقة الجازولية واستماعه لابناء الطريقة وهم ينشدون المدائح النبوية والأناشيد الدينية.



سماحة شيخ المشايخ يستقبل السفير الأمريكى بالمشيخة العامة للطرق الصوفية



سماحة الشيخ حسن الشناوى
وحوار مع السفير فى مولد السيد البدوى



سماحة شيخ المشايخ والسفير الأمريكى ومحافظ الغربية ومشاهدة لمولد السيد البدوى

كيف يكون حجك مقبولا ؟!

●المال الحلال والتمسك بأخلاقيات الإسلام أثناء أداء المناسك وعدم الجدال والانشغال بالعبادة والذكر شروط الحج المبرور

●رمى الجمرات معاهدة بين الحاج وربه على التزام الطاعة واجتناب المعصية

«وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق» تتجه الأنظار فى تلك الأيام المباركة إلى بيت الله الحرام حيث يتوافد الحجيج على البقاع الطاهرة لأداء شعائر الحج، يرددون بصوت عالٍ: لبيك اللهم لبيك.. لبيك لاشريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك.. لاشريك لك.. لبيك وسعديك والخير كله بين يديك.. الله أكبر.. الله أكبر.. ولله الحمد.

والحج موسم روحانية ومشاعره مواطن إجابة وقبول يجتمع فيه المسلمون من كل حدب وصوب فتتلاقى قلوبهم، وتذرف أعينهم بالدمع ويطهرون أنفسهم من الذنوب مؤكدين أن رباط العقيدة التى جمعت المسلمين منذ عصر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم ينفض وأن الوحدة الإسلامية لاتزال كامنة فى القلوب تحتاج إلى من يخرجها إلى أرض الواقع.

وحتى تحقق الرحلة المباركة أهدافها وتؤتى ثمارها ويكون الحج مبرورا ومقبولا فإنه يجب على من قصد الأماكن المقدسة أن يتحرى المال الحلال وأن يتخلص من الحرام وكل ما تحوم حوله الشبهات وأن يعلن توبته من الذنوب وأن يندم على مافات وأن يهيىء نفسه لعقد معاهدة مع الله ـ عز وجل ـ يلتزم فيها بعد عودته بطاعة الله وعدم معصيته وأن يدرك الحاج أن تعديل سلوكياته مؤشر على قبول حجته.

وأثناء تأدية المناسك يجب على الحاج أن يتجنب مزالق الشيطان فلا يقع فى الخلافات والمشاجرات أو فى الجدال العقيم مع إخوانه وأن يعف لسانه عن الغيبة والنميمة وألا يزاحم وأن يلتزم بالطاعات وألا يخرج عن الإطار الروحانى وأن ينأى بنفسه عن السلوكيات التى تتعارض مع المهمة التى تكبد المشاق وبذل المال وجاء إلى تلك الأماكن من أجلها فيجب أن يبتعد عن التدخين لأنه من الخبائث وقد صدرت العديد من الفتاوى بتحريمه.

حول ما يجب على الحاج أن يفعله حتى يكون حجه مقبولا يدور هذا التحقيق مع العلماء الأفاضل.

فى البداية يوضح الدكتور زكى محمد أبوسريع الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر أن الحاج ينبغى أن يقصد بحجته وجه الله ـ تعالى ـ لقوله: «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحا ولايشرك بعبادة ربه أحدا». مشيرا إلى أن من يقصد بحجه الشهرة وعلو الصيت والذكر بين الناس فإن عمله مردود عليه، فقد جاء فى الحديث أن الله ـ عز وجل ـ يسأل بعض خلقه على رؤوس الأشهاد يوم القيامة وهو العليم الخبير، «لم لم تحج؟» فيقول: يارب قد حججت بيتك الحرام، فيقول له: «كذبت بل حججت ليقال فلان قد حج بيت الله الحرام وقد قيل فاذهب فخذ أجرك ممن قالوا فلان قد حج بيت الله الحرام».

التوبة النصوح

ويضيف الدكتور زكى أبوسريع قائلا:

ـ ينبغى أن يكون مال الحاج من حلال لأن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «إذا وضع العبد رجله فى الغرز وأراد الشروع فى السفر للحج وقال: لبيك اللهم لبيك.. فإذا كان صالحا ناداه الملك: لبيك وسعديك نفقتك حلال وزادك حلال وحجك مأجور غير مأزور، وإذا كان وضع رجله فى الغرز وأراد السفر للحج وقال: لبيك اللهم لبيك.. فإذا كان زاده حراما ناداه الملك: لا لبيك ولا سعديك نفقتك حرام وزادك حرام وحجك مأزور غير مأجور».

ويذكر الدكتور أبوسريع بعض الآداب التى ينبغى على كل حاج أن يتحلى بها مشيرا إلى أن الحاج ينبغى عليه أن يعيد النظر فى منهجه فى إقباله على الله ـ تعالى ـ فيقبل على الأعمال الصالحة وينتهى عن ارتكاب المعاصى ويتوب إلى الله توبة نصوحا حتى يكون حجه مبنيا على أساس سليم ويجب أن يؤدى الحاج ما عليه من مظالم وتبعات حتى يصلح مابينه وبين عباد الله

ثم يصلح ما بينه وبين الله.

ويشير إلى أن الحاج عليه أن يكتب وصية شرعية ويتركها لأهله قبل التوجه إلى البقاع المقدسة ، لأن الآجال فى طيات الغيب لا يعلمها إلا الله، وعليه أيضا أن يزور إخوانه سيما أهل الصلاح قبل سفره حتى يودعهم ويدعوا له مطالبا الحاج إذا ماشرع فى أداء الأركان مبتدئا بالإحرام فليكن الأداء بعيدا عن التقليد والمحاكاة الخاليين من جوهر العبادات وروح التشريع وإنما عليه أن يستحضر المعانى السامية والأهداف العالية التى يهدف الإسلام إلى تأصيلها فى قلوب المؤمنين، فإذا ما شرع فى السعى بين الصفا والمروة فلا يتوقف بفكره عند أمتار يقطعها سعيا أو هرولة بل يتذكر معانى التضحية والإيثار التى بذلتها أم اسماعيل عليهما السلام ، حينما كانت فارغة الفؤاد من هول ما تعانى من تعب وليدها وعطشه الشديد وهى لاتملك له شيئاً إلا السعى هنا وهناك لعلها تجد مايحفظ على وليدها حياته فلتتجسد هذه المعانى فى نفوسنا وأعمالنا وهكذا فى كل مناسك الحج حتى تحقق الرحلة المباركة كل أهدافها.

الثمرة الطيبة

ويرى الدكتور عبدالحكم الصعيدى الأستاذ بجامعة الأزهر أن الحج فريضة العمر، فرضه الله على المسلم المستطيع والاستطاعة تكون بالمال وبالبدن أى الصحة، وهذه العبادة شأنها فى الإسلام شأن سائر العبادات الأخرى موضحا أن فريضة الحج فضلا عن أنها قربة إلى الله ووظيفة اجتماعية يستفيد بها المجتمع تتمثل فى كف الأذى والإحسان إلى الناس فحتى يمكن المسلم أن يؤدى فريضة ما بحيث تثمر فى نفسه ثمرة طيبة يستفيد هو بها ويشعر المجتمع بالتغير فى سلوكياته فلابد أن تؤدى مثل هذه الفريضة على الوجه الصحيح.

• الذين يدخنون بملابس الإحرام يرتكبون جناية عظيمة لأن التدخين حرام •

ويوضح أن الحج فريضة مالية بدنية والنفقة فيه عنصر مهم وما يجعلها مقبولة عند الله أن تكون من حلال ويجب أن يتحرى من يريد الحج أن تكون نفقته من مصادر طيبة موثوقا من حلها وألا تكون ملوثة بالشبهات كالأموال التى جاءت بطريق ربوى ونحو ذلك لأن النبى - صلى الله عليه وسلم - ضرب لنا مثلا بالرجل الذى يطيل السفر أشعث أغبر يرفع يديه إلى السماء ومطعمه من حرام ونفقته من حرام فلا يستجيب الله له رغم أنه يشقى ويبذل جهدا لكن نفقته الحرام تفسد عليه العبادة.

ويدعو الدكتور الصعيدى الحاج أن يتحرى الدقة وأن يتأكد أن ماله من حلال حتى يكون عمله متقبلا وأن يتحلل من الديون التى عليه والحقوق التى تكون لديه للناس قبل سفره وبعد أن يأخذ بهذه الأسباب عليه أن يتوجه إلى الله بالدعاء ويسأله أن يعينه على أداء النسك مؤكدا ضرورة أن يلتزم الحاج أثناء تأدية المناسك بالسمت الطيب ومعاملة رفقائه فى تلك الرحلة معاملة حسنة لأن الله بين لنا أن الحج يكون مقبولا إذا التزم صاحبه بالإخلاص لقوله تعالى: «الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولافسوق ولاجدال فى الحج».

ويضيف إذا وصل الحاج إلى الأماكن المقدسة عليه أن يغتنم هذه الفرصة فى الضراعة والدعاء وأن يتجنب الإساءة إلى الناس أو مزاحمتهم أو الدخول معهم فى مجادلات وخلافات ومشاحنات وأن يلتزم بالسكينة والوقار وأن يقضى وقته كله فى الذكر والتسبيح معربا عن دهشته من أولئك الذين لايستطيعون التخلى عن التدخين حتى وهم يرتدون ملابس الإحرام ويؤدون مناسك الحج رغم أن دار الإفتاء المصرية أصدرت فتوى منذ سنوات بتحريم التدخين وإذا كان البعض يقف بحكم التدخين عند الكراهة التنزيهية فإننا نقف مع دار الإفتاء فى فتواها لأن النص القرآنى يجعل التدخين يقع فى دائرة المحرمات «يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث» والتدخين من الخبائث التى حرمها الله سبحانه وتعالى لأنه يضر بالصحة وبالمال ويساهم فى تلوث البيئة التى أصبح لها قوانين ومقررات تساهم فى الحفاظ عليها وحمايتها.

فرصة للإقلاع

ويشير الدكتور عبدالحكم الصعيدى إلى أن من يدخن أثناء تأدية المناسك وارتدائه ملابس الإحرام يكون قد جنى على نفسه جناية عظيمة موضحا أنه إذا كانت الأعمال الصالحة يضاعف ثوابها فى تلك البقاع المقدسة فإن المخالفات وارتكاب المعاصى يضاعف جزاؤه أيضا وبنفس القدر.

ويعرب عن أمله فى أن يتخذ الحاج من تلك الرحلة المباركة فرصة للإقلاع عن تلك العادة المرذولة والتخلص من هذا الوباء الذى يهدد صحة الإنسان وماله معا موضحا أن الحاج بعد عودته ينبغى أن يشعر بتحسن فى سلوكياته حتى يبرهن على صدق عبادته وحسن يقينه فيعامل الناس معاملة طيبة ولايكون واحدا من هؤلاء الذين يعودون بعد أداء المناسك ويقولون أن الحاج عاد من ذنوبه كيوم ولدته أمه ولايرون أنهم يرتكبون وزرا كبيرا إذا ارتكبوا بعض السيئات أو المخالفات وإنما ينبغى على الحاج أن يحافظ على صحيفته بيضاء حتى يلقى الله سبحانه وتعالى.

الزاد والنفقة

ويشير الدكتور أسامة السيد

كـيـف يـكـون حـجـك مـقـبـولا ؟!

عبدالسميع الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر إلى أن الإسلام دعانا إلى مراعاة بعض الأمور حتى يكون حجنا مقبولا وتغفر به ذنوبنا ونعود إلى بلادنا من تلك البقاع الطاهرة كيوم ولدتنا أمهاتنا موضحا أن الحاج عليه إذا عزم على أداء الحج أن يراعى أن يكون زاده ونفقته من حلال فلا يصح أن يذهب لأداء هذه الفريضة ونفقته من حرام، وعليه أيضا قبل خروجه من بيته قاصدا أداء الفريضة أن يفرغ قلبه من الحسد والحقد والضغينة تجاه الآخرين وأن يوفر النفقة لأهل بيته طوال الفترة التى سيمكثها فى الحج فلا يعقل أن يترك أهله دون أن يوفر لهم ما يقتاتون به فترة غيابه.

ويضيف:

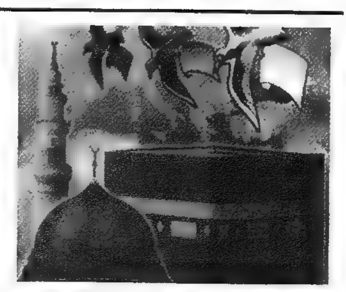
- أما إذا ذهب إلى الأماكن المقدسة وشرع فى أداء المناسك فعليه أن يفرغ قلبه وذهنه من الدنيا تماما لأنه يتواجد فى أماكن لها قدسيتها وحرمتها وأن يستغل كل لحظة هناك فى ذكر الله وعبادته ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وأن يعلم أن الركعة الواحدة التى يؤديها فى بيت الله الحرام تعدل فى الثواب مائة ألف ركعة مؤكدا أنه لامانع أن يقوم الحاج بشراء الهدايا أو أن يمارس عملا تجاريا، إذا كانت التجارة هى مهنته فى الأصل لكن لاينبغى أن يكون هذا عائقا عن العبادة وأداء المناسك يقول تعالى: «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم» وقد نزلت هذه الآية حينما كان بعض الصحابة يتاجرون أثناء الحج وتخوفوا من أن يفسد هذا العمل حجتهم فنزلت الآية تبيح لهم ذلك، لكن ينبغى أن يكون الحاج قد ذهب بنية الحج فى الأصل وليس بنية التجارة فعلى سبيل المثال السائق الذى يذهب للعمل ثم تتاح له الفرصة لأداء فريضة الحج لا بأس بذلك وحجه مقبول إن شاء الله، أما الذى يحصل من عمله على اجازة لأداء الفريضة فهو بخلاف التاجر لأنه فرغ نفسه من أجل الحج فعليه أن ينشغل بالعبادة والذكر وقراءة القرآن وفعل الخير والبر خاصة أن ثواب الأعمال فى تلك الأماكن يضاعف إلى سبعمائة ضعف كما أن صوم يوم من الأيام العشرة الأوائل من ذى الحجة يعدل ثواب صيام سنة.

ويطالب الدكتور عبدالسميع الحاج أن يتذكر وهو واقف على جبل عرفات سبب رمى الجمرات والطواف حول الكعبة والسعى بين الصفا والمروة وأن يعرف أن ذلك كله أسبابا وأن هذه الأعمال لاتؤدى اعتباطا ففى يوم عرفة على سبيل المثال يقف جميع الناس فى صعيد واحد على اختلاف مناهجهم ودرجاتهم فى الفقر والغنى وعلى اختلاف أجناسهم ولغاتهم فى لحظات يتجلى فيها الحق - سبحانه وتعالى - ويهتفون بصوت واحد: لبيك اللهم لبيك .. إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك موضحا أن الحاج عليه أن يتذكر هذه الكلمات وماذا تعنى فإذا انتهى من ذلك عليه ألا ينسى زيارة قبر النبى - صلى الله عليه وسلم - لما ورد فى الحديث «من حج فلم يزرنى فقد جفانى» فعليه أن يذهب إلى المدينة المنورة من باب السنة فلا يترك المسلم مكانا وطأته قدم النبى - صلى الله عليه وسلم - وكذلك الصلاة فى مسجده والذى تعدل الصلاة فيه ثواب ألف صلاة فى غيره.

رحلة العودة

ويشير إلى أن الحاج إذا عاد إلى بلده عليه كما أمره النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يجمع أهله وأقرباءه على طعام مادام يستطيع ذلك فهذا من قبيل السنة المستجدة.

● على الحاج أن يتذكر فى سعيه وطوافه ووقوفه بعرفة أن هذه الشعائر لاتؤدى اعتباطاً وإنما ينبغى إدراك معناها وحكمتها.



ويحذر الدكتور أسامة عبدالسميع الحجاج من الانشغال بالجدل والاختلاف حول بعض القضايا أو الانشغال بالأمور التافهة فالنبى - صلى الله عليه وسلم - يقول: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» فعلى الحاج أن ينشغل فى كل لحظة بالعبادة وأن يترك الجدال والرفث أى الجماع ومقدماته وأن يترك كل كلام لايليق بمنزلة هذه الفريضة المقدسة لدرجة أنه إذا جادله شخص يترك هذا الجدل حتى ولو كان على حق تطبيقا للآية الكريمة «فلا رفث ولافسوق ولا جدال فى الحج» لأن الإنسان إنما ذهب لتلك البقاع لأداء المناسك وليس للمجادلة فعليه أن يستثمر وقته فى العبادة، ويوضح أن فرائض الإسلام منها ما قيده الحق زمانا ولم يقيده مكانا كالصلاة والصوم فإذا سمع الإنسان الآذان يصلى فى أى مكان فقد جعلت لنا الأرض مسجدا وطهورا وكذلك الصوم إذا دخل رمضان أصبح واجبا على المسلم فى أى مكان، أما الزكاة فهى مقيدة زمانا ومقدارا فزمانها حولان الحول على المال والمقدار هو النصاب، أما الحج فهو الفريضة الوحيدة الذى قيده الله سبحانه وتعالى زمانا ومكانا فلا يجوز للإنسان أن يحج فى أى مكان شاء أو فى أى وقت لأن الله قيد المكان بالبيت الحرام والزمان فالحج أشهر معلومات، شوال وذوالقعدة وفيهما يهيىء الإنسان نفسه لأداء الفريضة التى تؤدى فعليه فى شهر ذى الحجة، ويصبح الحج باطلا إذا أداه الإنسان فى غير زمانه أو فى غير مكانه.

أذن الخليل ... فلبينا

الحمد لله الذى بالحج أكمل الدين. وأتم النعمة ورضى لنا بالإسلام شريعة، وصلاة وسلاما على أول الخلق وأشرفهم، وخاتم الرسل الكرام وأكرمهم، وصل يا رب وسلم على آله وصحبه الذين قال لهم الحبيب يوم عرفة (خذوا عنى مناسككم) وارض اللهم على مشايخنا الذين ساروا بنا للحقيقة بأنوار الشريعة آمين .. آمين .

بقلم :
على زيد العابدين منصور
وكيل الطرق الصوفية
نائب الحامدية الشاذلية
بالشرقية

الحج المتمم للأركان. الرمز فيه معنى، والمعنى فيه رمز ... لكل متمسك فيه شريعة وحقيقة. ظاهر وباطن .

يبدأ بالنية باطنة لتقرن بالعمل ظاهرا «إنما الأعمال بالنيات».

حجا أو عمرة، أو حجا وعمرة. «اللهم تقبل منى. خلعت نفسى من نفسى قبل رسمى ملبيا ربى.. «لبيك اللهم لبيك» معلنا لا إله إلا أنت، لا ملك لى تركت الكل لخالق الكل. خلعت ثوب الدنيا متاع الغرور وارتديت لباس التقوى، ولباس التقوى خير، وتغير الحال وسلمت الأمر طاعة بلا عقل، بعض الذى أحله حرم .. إيمان بالغيب وتسليم مطلق لصاحب الغيب، لا بيت، ولاأهل، ولا مال ، ولاجاه، نحن الآن فى ضيافة الرحمن بدعوة من خليل الرحمن المنان (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) .

الله أكبر .. الله أكبر .. اللهم زد هذا البيت تشريفا وتكريما وتعظيما ومهابة.

بيت الله أراه بالبصيرة .. والبصر ، وأحييه بالطواف سبعاً .. قالوا لم سبعاً؟ أجبت لو كان غير سبع لسألتم أيضا لم غير سبع؟ ولكنه سبعا لحكم كثيرة لا نحصيها فمنها على سبيل المثال لا الحصر .. فأصل الدنيا سبعة أيام خلق الله الدنيا فى ستة أيام ثم استوى على العرش فى اليوم السابع، وكلمة الإنسان عدد أحرفها سبعة والإنسان يمر بسبع أطوار (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقناالنطفة علقة، فخلقنا العلقة مضغة. فخلقنا المضغة عظاماً، فكسونا العظام لحما، ثم أنشأناه خلقا آخر، فتبارك الله أحسن الخالقين، وسجود الإنسان على سبعة، والسموات سبعة والأرضين سبع، والقارات سبعة، والمحيطات سبعة وعجائب الدنيا سبع وأصل البشرية آدم وحواء عليهما السلام عدد حروفهما سبع، واللذان أقاما ورفعا أعمدة البيت الحرام إبراهيم الخليل وإسماعيل عليهما السلام وحروف كل منهما سبعة ، وسبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله. وجمع القرآن كله فى سورة الفاتحة فى سبع آيات (ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم)

وأخيراً وليس آخر فشعار الإسلام وركنه الأول سبع كلمات (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

فلا عجب إن كان الطواف سبعا والسعى بين الصفا والمروة سبعاً ورجم إبليس بسبع حصوات.

ما هذه السيول المتدفقة من البشر تطوف حول البيت مركز الأرض وهى فى قانون حركتها لا تفارق القانون العام لحركة الكون كله فمن بدائع صنع الله سبحانه وتعالى أن حركة الدورة الدموية الصغرى والكبرى عند الإنسان وحركة الذرة حول نواتها وحركة الكون كله من الذرة إلى المجرة فالطواف حول الكعبة كلها فى اتجاه واحد عكس حركة الزمن أى عكس اتجاه عقارب الساعة وفى هذا رمز إلى معنى يقول فيه المحققون كلاما عجيباً !!! معروف أن أى ثقل إذا تحرك حركة دائرية فإن وزنه يخف، وكأننى ألمح فى حالة طواف الإنسان حول الكعبة فى حركة دائرية إنما هو رمز ليخف جسده لتشف روحه ليصير ملائكياً كالملائكة التى تطوف بالبيت المعمور من فوق سبع سموات مبتدئا بالحجر الأسعد مشيرا إليه إما مصافحا أو مقبلا فهو يمين الله فى الأرض فيه من العجب والإعجاز، سل من حظى به وسيول البشر تتراكم فوق كتفيه وهو بداخله ينعم به، وسادة من ديباج، من ريش نعام الجنة. ولم لا وقد قرأت فى مجلة علمية فى الأربعينات صدرت فى إنجلترا أن عالما من المغرب استطاع أن يحصل على ذرة من هذا الحجر وأجرى عليها أبحاث فى معامل لندن فلم يجدوا عنصراً من عناصر كوكب الأرض يشابهها ، وعقيدتنا تخبرنا أنه حجر من الجنة . لقد طفنا سبعا، تعال بنا ندخل حجر سيدنا إسماعيل لنصلى فيه حتى لا يحرم زائر من دخول الكعبة فهو المتمم لمساحة الكعبة . صلينا وبجدار الكعبة مرغنا الخدود وبالملتزم دعونا فتلقينا الوعود، وإلى مقام إبراهيم توجهنا واتخذنا منه مصلى كما أمر رب الوجود، وتتوالى فيوضات الرب وفضله على العباد ولا ينقطع بحبل من الله ممدود من رسول الله موصول.

ثم قم أخى، خذ بيدى نشرب معا شراب أهل الصفا نرى العجائب، شرابا مباركاً لا ينضب، شرابا طهورا، شفاء لكل من ذاق من كل داء وأقرن المذاق بالنية «زمزم لما شرب له» كل آبار الدنيا تجف، وتتغير خواصها إلا زمزم لا يتغير ولايجف ماؤه، لأن زمزم مبارك ماؤه وكان ابن عباس رضى الله عنهما إذا شرب ماء زمزم قال «اللهم إنى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء» وإلى الصفا إن شاء الله فى مقال قادم نبدأ الصفا .

وصلى الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بعد انتفاضة البؤساء فى فرنسا :

ماهو مستقبل المسلمين والأقليات فى أوروبا ؟

تحقيق :
صلاح البيلى

كشفت انتفاضة البؤساء والمحرومين فى ضواحى المدن الفرنسية خلال شهر كامل مضى عن عورات كثيرة على جانبى النهر ، وعن عنصرية لاتزال تحت جلد الحضارة الأوروبية تكاد تحرقها ، وعن أزمة ادماج للأقليات المهاجرة وأولادهم الذين يحاصرهم الفقر والبطالة والتكدس والعزلة ونقص الخدمات، والأخطر من كل ذلك الشعور بالدونية كمواطن من درجة ثانية يلهث خلف الفتات ليقتات عليه وأصبح السؤال : ماهو مستقبل المسلمين بالغرب، الطرد أم الاندماج ، فى ظل ارتفاع المد اليمينى المتطرف فى مجتمعات ترفع شعارات الحرية والمساواة ويتمتع أبناؤها بالمعاملة (السوبر) فى دول الجنوب ؟ إنها أزمة حقيقية كشفتها حرائق باريس والمدن الفرنسية، وكشف حجم الغضب عن سؤال الهوية والجذور من جديد.

- **الأقليات المسلمة فى أوروبا ليسوا من أتباع (بن لادن) ولا (الزرقاوى) ولا من الجهاديين أو المتطرفين، والعرب لايمثلون منهم غير قلة !**
- **ألمانيا أول دولة أوروبية لها أكبر نسبة من المسلمين تليها فرنسا ثم إيطاليا فبريطانيا وهولندا .**
- **شيخوخة أوروبا فى مقابل شباب الجنوب ومشاكله ومغالطة كراهية الإسلام والخوف منه وتسببا فى تأزيم العلاقة .**

النار التى أحرقت مئات السيارات فى فرنسا كشفت أساطير وأحرقت كذبات وزيف وعرت معاملة مزدوجة المعايير بين الأبيض والملون ، المواطن الأوروبى السوبر الجنوبى المهمش والمسحوق البائس ، بين خدمات الأوروبيين من تعليم وصحة وعمل وخدمات البائسين المنعدمة والمحاصرين بالفقر والبؤس والبطالة والتكدس فى «جيتو» مغلق لدرجة أن نسبة البطالة بين خريجى الجامعات الفرنسية من أبناء المهاجرين تبلغ ٢٦٪ فى حين أنها ٥٪ فقط بين أبناء الفرنسيين البيض !

رغم أن أبناء المهاجرين ليسوا من أتباع «بن لادن» ولا «أبومصعب الزرقاوى» وليسوا من «الجهاديين» أو «المتطرفين» ، ورغم أن العرب لايمثلون إلا قلة بين المهاجرين المسلمين وغير المسلمين من الجنوبيين !

فيوجد فى بريطانيا مثلاً ١.٥ مليون مهاجر مسلم غالبيتهم من أصول آسيوية خاصة من الهند وباكستان . وفى هولندا قرابة مليون مسلم ٦٠٪ منهم من الأتراك والمغاربة ، وفى إيطاليا يوجد ٣ ملايين مهاجر ٢٠٪ منهم من المسلمين فقط ، وفى فرنسا ٣.٥ مليون مهاجر غالبيتهم من مسلمى المغرب العربى فى تونس والجزائر والمغرب ، وفى ألمانيا ٧.٣ مليون مهاجر منهم مالايقل عن ٤ - ٥ ملايين تركى مسلم .

أى أن ألمانيا ثم فرنسا ثم إيطاليا فبريطانيا وهولندا هى أكثر الدول الأوروبية الموجود بها جالية أجنبية بعضهم من المسلمين ، ولاشك أن أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ أحدثت نوعاً من الشرخ فى العلاقة وحقنتها بسم الكراهية والحقد والانتقام ، رغم أن هؤلاء المهاجرين قاموا ببناء أو المشاركة فى بناء هذه المجتمعات الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية ولكن من يتذكر الماضى الآن!

شيخوخة أوروبا

إن متغيرات كثيرة قد جرت فى الميدان من معاناة



المجتمعات الغربية من الشيخوخة ومواجهتها بأبناء مجتمعات كثيفة السكان وشابة يرتفع فيها من هم تحت سن الثلاثين إلى الثلثين وهى مجتمعات جنوبية طاردة مالم تحدث بها تنمية شاملة حقيقية .

كراهية الإسلام

والأزمة فى جوهرها هوية وفكرية وثقافية ودينية كذلك لأن أوروبا والغرب يشعرون أن الإسلام نقيض حضارة الغرب وترسخت هذه القناعة بفعل كتابات المفكرين وأفلام الدعاية المضادة حتى وصلت الأمور لحد الاشتعال واندلاع العنف فى فرنسا وبلجيكا وغيرهما .. ويزيد الخوف والعداء للإسلام والمسلمين كثرة الداخلين فى الإسلام وانتشاره ، لدرجة صار هو الديانة الثانية فى فرنسا رسميا خلال السنوات الأخيرة !

الطرد بالقوة!

ولا يخفى اتهام المهاجرين بأنهم سبب ارتفاع البطالة فى المجتمعات الأوروبية وهى مغالطة لأن المهاجرين يقدمون على أعمال يستنكف بعضها أبناء البلاد الأصليين. والأتهام الثاني والجاهز هو وصف كل من هو عربي ومسلم بالإرهاب أينما كان وفى ظل العنصرية التى لم تغب عن سماء أوروبا ظهرت دعوات تطالب بطرد المهاجرين من أوروبا وعودتهم بالقوة لبلادهم أو على الأقل لبعضهم مما يفجر مواجهة حتمية ربما تكون شاملة ومتعددة الأبعاد والتبعات والآثار على شاطىء المتوسط.

الصورة قاتمة ولكن.. يقول د. محمد يوسف عدس المتخصص في شئون الأقليات الإسلامية إنه ليس متفائلاً لمستقبل المسلمين فى أوروبا ولا خارج أوروبا خلال العشرين عاماً القادمة ، وهذه السنوات سوف تشهد حالات مأساوية للمسلمين فى بلادهم وفى أوروبا وفى كل مكان ، وربما يكون حال المسلمين فى أوروبا أقل سوءا من غيرها ، وعلى كل بعد السنوات العشرين القادمة ستنقلب الآية وسيبدأ المسلمون فى ذلك الوقت يجدون مكانا فى الأرض حيث سيكونون أكثر ثباتاً وأقوى تجربة بعد المرارة التى عاشوها وستتعلم الأجيال الجديدة كيف تتعايش مع هذه الكارثة من عنصرية وتكتلات عالمية ضدهم من أوروبا لأمريكا لروسيا للصين والهند ، فهناك خطوات وئيدة للقضاء عليهم فى كل مكان ليصبح المسلمون أقلية لا شوكة لهم، والحملة شديدة والمنظر قاتم، والمسلمون الآن – فى نظرى – يهود موسى الذين دعا عليهم : «فافرق بينى وبين القوم الظالمين» فحكم الله عليهم بالتيه ٤٠ عاماً حتى يموت جيل النفاق والعبودية ، وهذا واقعنا الحالى الآن فنحن فى تيه مماثل رغم الشواهد الفكرية فلا أحد يسمع ولا أحد يقرأ ولا أحد يفهم.

ويضيف د. محمد يوسف عدس أنه وضع ثلاثة كتب عن أزمات الأقليات المسلمة فى كل من الشيشان وكوسوفا والبوسنة والهرسك، وهى مؤلفات فى التاريخ السياسى ، وله مقالة بمجلة «وجهات نظر» تعليقاً على جهد الفيلسوف المسلم د. طارق رمضان الذى يقوم بالتدريس بجامعة بسويسرا حول هذا الموضوع وكيف يعيش المسلمون فى أوروبا كأوروبيين مسلمين .

وينوه د. محمد يوسف عدس لكتاب أو مذكرات د.

مستقبل المسلمين فى أوروبا ..

● د. محمد يوسف عدس : المشهد قاتم ولكن رغم عنصرية أوروبا لايزال بها هامش من الحرية والذكاء كفيل باستمرار المسلمين كأوروبيين .

● د. آمنة نصير : المسلمون هاجروا للغرب بثقافاتهم وتخلفهم ومشاكلهم وبدلاً من التواصل تنافروا وانعزلوا ؟!

على عزت بيجوفيتش حول مشاكل المسلمين فى البوسنة وأوروبا وبه نظرات ثاقبة حول هوية المسلمين وكيف يعيشون كأوروبيين دون أن ينعزلوا فى جيتو ، وقد لخصت هذه المذكرات إلى العربية ونشرتها ولكن للأسف القارىء العربى مهمش ومضطرب والحقيقة ضائعة .

ويؤكد د. محمد يوسف عدس أن تحت جلد الحضارة الأوروبية عنصرية ولكنها مغلفة بمقولات ومؤسسات للتحلية وتهذيب الوجه القبيح رغم أن هذه الحضارة لها جوانب إيجابية عظيمة والقضاء على العنصر الأوروبى خسارة للبشرية كلها لأنه استطاع التكيف مع التكنولوجيا الحديثة وتطويرها كل يوم ، و هذه الخصوصية لم تصل بعد إلينا وقد وصلت إلى الصين والهند حتى أن فوانيس رمضان والسجادة والجلابية مستوردة من الصين ، فماذا نجيد نحن ؟ لاشىء . وضع بائس . أما أوروبا فرغم عنصريتها لايزال بها وبأمريكا هامش يستطيع المسلمون التحرك فيه والعيش فيه ، ولايزال هناك أذكياء لايوجد مثلهم فى بلاد المسلمين . ويجب أن يقاتل المسلمون للاستمرار ولكن أكبر مشكلة تواجههم أنهم رحلوا ومعهم ثقافاتهم المحلية المنحطة التى لا علاقة لها بالإسلام ثم عاشوا بها هناك وأكثر من هذا تقاتلوا فيما بينهم ، هذا باكستانى وهذا مسلم وذاك هندى!

وفى المقابل يوجد تيار سطحى معتدل للمسلمين المثقفين فى أوروبا مثل د. طارق رمضان ولكن الأكثرية شوهت الصورة ومع ذلك لازلت أقول إنه يوجد هامش للحرية والديمقراطية فى الغرب وأوروبا يستطيع المسلمون الأذكياء التعايش فيه والتعامل معه والاستمرار وهو هامش لايوجد فى بلادهم .

تراث التخلف

● د. آمنة نصير أستاذة الفلسفة والعقيدة الإسلامية بجامعة الأزهر تقول :

من تجاربى العديدة أيقنت أن المسلمين فى المهجر لم يتخلصوا بعد من التراث الذى دفعهم للهجرة فذهبوا بنفوس مليئة بامتلاءات مختلفة ، والمجتمع الغربى عنصرى بطبيعته ويعتقدون أنهم الأسمى من غيرهم وحتى عندما جاءونا واستعمرونا كانوا هم الأعلون فى السيادة والدخول والمعيشة ، وبقى معهم هذا الشعور حتى بعد أن تركونا وذهب إليهم المهاجرون انعكس هذا الشعور عليهم وهنا تركب الشعور بين صاحب البلد وبين المهاجر مع الشعور النفسى والاختلاف فى كل شىء بما فيها العقيدة .. وفى المقابل وظنا للحماية حرص المهاجرون على المظاهر الإسلامية فى الملبس والسلوك حتى وإن لم يكن على سبيل التطبيق المستنير والجاد للفكر الإسلامى ، وللأسف ساهم المشايخ فى بلادنا فى هذا التمزق، وكم هناك من مشاجرات معلنة وخفية بين المسلمين هناك من وهابيين ومغاربة وباكستانيين وأفغانيين ، وهذا الفرز يظهر فى الشيوخ الذين يتولون المراكز الإسلامية والمساجد هناك شاهدت هذا بنفسى فى هولندا كأستاذ زائر وفى انجلترا وفى النمسا وألمانيا ووقفت على أنهم يتمسكون بأمور هامشية وكأنهم لايجمعهم لا إسلام ولا وطن مع أن الإسلام يقبل الآخر ولا يرفض التعدد ولا الهجرة بل هناك آداب إسلامية كثيرة توطد مفهوم الاختلاف كسنة إلهية من أجل الثراء والازدهار وتبادل المنافع وكلها معانى غابت عن المهاجرين عدا القلة منهم ، وللأسف الأزهر الذى كان يجب أن يقوم بدور تنويرى للتواصل والتأقلم والانصهار لم يقم بذلك فإنتقل التنافر لأرض المهجر بدلاً من التقارب وصارت الغربة هى الأساس وولدت الإنكفاء على الذات والبعد عن الآخر والكراهية والعزلة ، وكلما ضعفنا نحن البلاد الأم الأصلية كلما انعكس هذا سلباً على أقليات المهجر فلا تواصلنا معهم ولا سلموا من تخاذلنا .

(٣٧)

حوار مع صاحب السماحة

ضيـــوف على الإســــلام

بفرحة المريد إذا بلغ المراد والضال إذا وجد الهاد التقيت بسماحة الإمام وبعد أن تفضل سماحته برد السلام قلت: مولانا الإمام أريد أن أسأل.. من هؤلاء؟.

قال سماحته: هؤلاء ضيوف علينا غير مسلمين وأيضا لايتكلمون العربية وكما ترى معهم مترجم قلت: هل تسمح لى أن أنقل بعض الحوار ويكون ذلك موضوع هذا اللقاء فضحك سماحته وقال: عصفوران بحجر واحد وقد تبين لي أن بعضهم لادين له وعرفت أن سبب الزيارة هو استقراء الواقع الإسلامي من منظور علاقة الإسلام بالإرهاب. وهذا بعض ما جرى من حوار:

قال أحدهم: لماذا تقتلون الناس وهل أمركم نبيكم بذلك؟.

قال صاحب السماحة: مما عرفناه عن نبينا أنه قال: «دخلت امرأة النار فى هرة حبستها لا هى أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض»، ثم شرح سماحته لهم معنى القول الشريف، ثم قال: وعلمنا أيضا أن رجلا دخل الجنة لأنه سقى كلباً من بئر أحضر له الماء فى خفه (نعله) من البئر وأن سيدنا عمر بن الخطاب وهو أحد تلاميذ سيدنا محمد يقول لو عثرت بغلة فى الشام لحاسب الله عليها عمر لم لم يمهد لها الطريق. ثم قال سماحته: حتى أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر المسلمين عندما يذبحون ذبائحهم أن يكرموها ويحسنوا الذبح وأن يكون السكين حادا حتى لاتعذب الحيوانات بالذبح وقد ورد أن بعيرا يعني جملا فر من صاحبه وهو يصرخ وذهب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ النبى يمسح علي رأس البعير حتى هدأ، ثم قال النبى إن هذا البعير يشكو صاحبه بأنه يحمله ما لا يطيق. هذا ملخص ما قاله مولانا حتى إنى رأيت ابتسامات الحاضرين والحاضرات ولكن الأمر لايخلو من استغراب ودهشة...

وبصراحة الأجانب قال أحدهم: هذا عن معاملة الحيوانات فماذا عن الإنسان؟ هل أنتم رحماء بالحيوانات أشداء على الإنسان حتى ولو كان مسلما؟.. فضحك الشيخ وقال: أقصد بذلك أن أوضح لكم حكمة شهيرة تقول: وبضدها تتميز الأشياء ونحن نعرف أن الإنسان كرمه الله تعالى فقال (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) فإذا كان هذا هو سلوك المسلم الحق مع المفضول فكيف الحال مع الأفضل.

ثم قال أحدهم: لماذا تكرهون غير المسلمين؟.

فقال الشيخ: هذا خطأ فأنا مسلم وأنتم غير مسلمين هل رأيتم كيف استقبلتكم؟ قالوا : نعم الرجل، قال الشيخ: بل نعم المسلم ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه. ثم قال سماحته: إن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لنا ربنا وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين، أى جميع المخلوقات، ولكن أى رجل فى العالم أبناؤه كثيرون لايستبعد أن يكون بينهم ابن عاق لايلتزم بقول أبيه ولايتخلق بأخلاقه وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستقبل جميع الوفود التى تفد إليه وهو نبى وهم غير مسلمين، ثم قال الشيخ: وأنا يسعدنى أن أدعوكم إلي الإسلام حتى تكتمل أخوتنا فنحن أخوة فى الإنسانية أبناء آدم عليه السلام وحواء فلماذا نكرههم، لو كنت أكرهكم ما قابلتكم ولاتحدثت إليكم.. كيف أدعوكم إلى الأخوة وأقتلكم أو أتعرض لكم بأذى والرسل جميعا لن يرسلهم الله لقتل الكفار ولو كان ذلك صحيحا (يعنى قتل الكفار) فمن سيؤمن بهم وربنا يقول: (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ويقول الله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم: (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ويقول للمسلمين جميعا (لا إكراه فى الدين).

فى النهاية: لو كرهناكم مادعوناكم إلي الدين ولو كان هدفنا قتلكم فلماذا ندعوكم للأخوة الدائمة .

ومن أغرب الأسئلة التى طرحها الخواجات أن أحدهم قال ما الفرق بين الصوفية والإسلام؟، فقال الشيخ: ماذا تقصد؟ قال الرجل: أقصد أن ما سمعته منكم هو سلوك الصوفية وما نراه وما نسمعه أو نسمع عنه فى الغرب من تكفير وتدمير وتخريب وتفجير يقوم به المسلمون.

فقال الشيخ: إن هتلر لم يفعل ما فعل لأنه مسيحى أى باسم الدين بل لأن هذا تكوينه الشخصى ومن استعبد شعب العراق أولا وهو حاكمهم صدام ليس بدافع من الإسلام وأمريكا ودول التحالف لم تفعل ذلك الذى فعلته فى العراق وفى أفغانستان باعتبار ذلك من تعاليم الدين والكاثوليك والبروتستانت لم يقتلوا بعضهم البعض باسم الدين.

والخلاصة: الدين لعبادة الله وإعمار الأرض والإصلاح بين الناس وما عدا ذلك فهو خارج عن الدين حتى ولو ألصق به.

ثم اكتفيت بنقل جزء مما دار فى هذا الحوار.

ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

والسلام عليكم

وعليكم السلام.

مريد

الأنبياء أسوة حسنة وقدوة كاملة

﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ﴾ . صدق الله العظيم سورة الممتحنة

مناسبة هذه الآيات لما قبلها أن الآيات السابقة كانت في النهي عن موالاة أعداء الدين واتخاذهم أصدقاء وأهل ود وإخاء وهذه تضرب المثال على ذلك بإبراهيم عليه السلام ومن معه من المؤمنين فإنهم تبرأوا من قومهم لعبادتهم غير الله وكفرهم بالله كما قال تعالى : «لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم » وسبب نزول هذه الآية من أول السورة ما أخرجه الإمام أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان وجماعة عن على رضى الله عنه : قال بعثنى رسول الله أنا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فأتونى به فخرجنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة فقلنا أخرجى الكتاب قالت ما معى من كتاب قلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب فأخرجته من عقاصتها .

فأتينا به النبى صلى الله عليه وسلم فإذا فيه من حاطب ابن أبى بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى عليه السلام ماهذا يا حاطب فقال لاتعجل علىّ يا رسول الله إنى كنت امرأ ملصقا فى قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة فأحببت إذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن أصطنع إليهم يدا يحمون بها قرابتى وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن دينى فقال عمر رضى الله عنه: دعنى يا رسول الله أضرب عنقه فقال عليه الصلاة والسلام: إنه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فنزلت (يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) وحاطب هو حاطب بن عمرو بن أبى بلتعة وهو مولى عبدالله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبدالعزى ، والظعينة تسمى سارة مولاة لأبى عمرو ابن صيفى بن هاشم . والذين كانوا لحاطب بمكة والدته وبنوه وإخوته وأرسل الكتاب لما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوة فتح مكة ، ونهى الكتاب على ما جاء فى بعض الروايات أن رسول الله توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله أنه لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم فإنه منجز له ما وعده ، والنبى صلى الله عليه وسلم عفا عن حاطب لأنه كما قال عليه السلام من أهل بدر ولأنه كان يتأكد من نصره صلى الله عليه وسلم على قريش فرأى أن كتابه لايضر المسلمين وينفعه فى حفظ أهله ولكن الله تعالى نهى عن مثل ذلك مهما تكن الأسباب فقال : (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم» إلى آخر الآية ثم ضرب المثل بإبراهيم عليه السلام ومن آمن معه على أنهم لم يتخذوا أعداء الله أولياء وتبرأوا منهم فقال عز وجل (قد كانت لكم) أيها المؤمنون بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم (أسوة) قدوة (حسنة) وخصلة حميدة (فى إبراهيم) الخليل عليه السلام (والذين معه) ولكم أسوة فى الذين اتبعوه وآمنوا به) فإنهم لما ألقوه عليه السلام فى النار وكانت عليه بردا وسلاما وخرج منها لم يحرق إلا وثاقه آمن به قليل فخرج بهم مهاجرا إلى الشام وخرجوا من ديارهم وأبنائهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا ولم يوالوهم لأنهم استمروا على الكفر والإشراك ثم بين السبب فى أنهم أسوة فقال جل شأنه (إذ قالوا) لكم فيهم أسوة حسنة لأنهم قالوا (لقومهم حين آثروا الدنيا واستمروا على الإشراك والبقاء مع غرور (إنا) أيها القوم المشركون (برآء منكم) لا صلة بيننا وبينكم من الآن ولا تجمعنا بكم جامعة ولو كنتم آباءنا أو أبناءنا أو إخواننا إنا براء منكم (ومما تعبدون) وإنا براء من الأصنام التى تعبدونها (من دون الله تعالى) من غير الله تعالى ثم قالوا لهم يؤكدون مقالتهم (كفرنا) وجحدنا



بقلم المستشار:

عبد الجليل التهامي

مستشار وزارة الأوقاف

(بكم) وبمعبوداتكم فأنتم والأصنام سواء لاتفقهون ولا تعقلون ولو كنتم تفعلون لآمنتم بإبراهيم عليه السلام وعبدتم الله وحده بعد إذ نجاه الله من النار وقد ألقيتموه فيها وهي تستعر استعارا وتضطرم اضطراما وبعد إذ قهركم بالحجة وغلبكم بالدليل وتبين لكم أنه على الحق وأنتم ونمروذ على الباطل (وبدا بيننا وبينكم) بسبب بقائكم على الشرك وخروجنا من الظلمات إلى النور (العداوة) منكم وللشيطان ومنا الطاعة والخضوع للرحمن (والبغضاء) فلا نودكم ولا نميل إليكم ولا نتخذ منكم وليا ولا نصيرا ولا أخا ولا صديقا (حتى تؤمنوا) وتصدقوا وتوقنوا (بالله) تعالى (وحده) من غير تقديس هذه الآلهة التي علمتم ورأيتم أنها لا تضر ولا تنفع ولا تصد عن نفسها الأذى وقد صارت جذاذا هشيما مكسرة ولا تزالون تقولون بأنها آلهتكم (أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) فارجعوا إلى الحق واعبدوا الله وحده فبذلك وحده نحبكم ونودكم ونكون لكم إخوانا في الله يعبدون الله ولايقدسون غير الله (إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون) هذا ما كان من إبراهيم عليه السلام والذين معه من المؤمنين والأنبياء والصالحين يحبون في الله ويبغضون في الله ولا يودون من حاد الله ولا يؤاخون من كفر بالله فلتكن لك فيهم أسوة حسنة يا حاطب ومن تحدثه نفسه من المؤمنين بصداقة أعداء الله مهما تكن الأسباب ولما نهى الله المؤمنين أن يلقوا بالمودة للمشركين وأمرهم بالاقتداء بإبراهيم عليه السلام وكان من إبراهيم عليه السلام الاستغفار لأبيه المشرك- إنما كان عمه وكان يقال للعم أب - لأن آباء جميع الأنبياء موحدون بالله - قد يظن بعض المؤمنين أنهم يقتدون به في الاستغفار لأقاربهم المشركين في حياتهم وبعد مماتهم رأفة وشفقة من المؤمنين .

فبين الله لهم أن ذلك لاينبغي ولا تفعلوه واقطعوا الصلة بينكم وبين أعداء الله الذين يجاهرونكم بالعداوة ويكاشفونكم بالبغضاء في حياتهم وبعد موتهم ولو بالدعاء لهم بعد ما تبين لكم أنهم مصرون على الاشراك فيموتون على الإشراك فقال عز وجل (إلا قول إبراهيم) عليه السلام (لأبيه) آزر عمه قال له (لأستغفرن لك) لأطلبن لك الهداية والتوفيق للإيمان فتكون من المغفور لهم ما سبق منهم والاستثناء منقطع والمعنى أن إبراهيم عليه السلام تبرأ من قومه ولم يلق إليهم بالمودة لكن قوله لأبيه آزر لأستغفرن لك ليس من الإلقاء بالمودة لأعداء الله المشركين لأنه لم يكن قد تبين له أنه من أصحاب الجحيم فلما تبين له ذلك بالوحي أو بالموت على الشرك تبرأ منه ولم يستغفر له فكذلك أنتم أيها المؤمنون لكم أن تستغفروا للمشركين وتطلبوا لهم الهداية والتوفيق للإيمان ما لم يقاتلوكم أو يخرجوكم من دياركم أو يظاهروا على إخراجكم أو يموتوا على الاشراك فلا تجاملوهم ولاتبدوا لهم الرأفة كما فعل إبراهيم عليه السلام لأنه فعل ذلك قبل أن يتبين له أن أباه من أصحاب الجحيم وأنه لايؤمن وأما أنتم فقد تبين لكم بما فصل لكم من عداوتهم وحرصهم على قطع أرحامهم وموتهم على الشرك بقوله : (إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون . لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير) فبذلك ظهر لكم أنهم لايؤمنون وأنهم ميتون على الشرك فلا توادوهم ولو بالدعاء . فمتى تبين لك أيها المؤمن أن مشركا يعاديك ويحاربك وإن يؤمن فلا تجامله بقليل ولا كثير وحكاية إبراهيم عليه السلام أنه دعا أباه إلى توحيد الله وهجر الأصنام فقال له آزر لئن لم تنته يا إبراهيم لأرجمنك واهجرني هجرا طويلا فقال له إبراهيم عليه السلام سأستغفر لك ربي وأكد ذلك بقوله لأستغفرن ودعا ربه فقال (واغفر لأبي) فأنفذ إبراهيم عليه السلام وعده وقسمه فلما أصر آزر على الشرك وأوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام أنه لن يؤمن امتنع من الاستغفار له وتبرأ منه . فإبراهيم عليه السلام أسوة حسنة وقدوة كاملة في كل أحواله وأقواله لكن قوله لأستغفرن لك كان قبل أن يوحى إليه أنه لايؤمن فلما أوحى الله إليه امتنع وكان من جملة ما قاله لأبيه حين أقسم له أنه يستغفر له قوله : (وما أملك) ولا أملك (لك) يا آزر (من الله) تعالى مما عنده وما يريده (من شيء) أستطيع جلبه أو أطيق رده فليس في وسعي إلا الاستغفار والدعاء والله يفعل ما يشاء وهذا كمال العجز أمام قدرة الله المتصرف كما يحب ويريد (ياأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لايجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا) وكان من دعاء إبراهيم عليه السلام ومن آمن معه أن يقولوا عند حدوث أمر بينهم وبين الكفرة من محاجة أو معارضة أو اعتداء من الكافرين عليهم (ربنا عليك توكلنا) الخ ربنا لانتوكل في كل أمورنا إلا عليك لا على غيرك من ذي قوة أوجاه أو منصب (وإليك أنبنا) ولا نرجع في كل أحوالنا إلا إليك (وإليك المصير) إليك المنتهى لا إلى غيرك بعد هذه الحياة فالفائز من صار إليك وهو محسن مطيع والخائب من صار إليك وهو مجرم أثيم .

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا واجعلنا من الذين يقتدون بأنبيائك ورسلك .

إنك سميع الدعاء .

من زعماء الإصلاح

أحمد خان

(مصلح كبير مفتري عليه)

مما يؤسف حقا أن نجد فريقا من الكتّاب يتحدثون عن زعماء العالم الإسلامى فى العصر الحديث حديث المستخف الذى يتربص الشر بالفضلاء. فتراهم يترجمون لأمثال محمد عبده وقاسم أمين وسعد زغلول وأحمد خان، وكل همهم أن يجردوهم من فضائلهم المشهودة. وأن يلتمسوا ما يشم منه رائحة الاعتدال ليجعلوه مروقا وانقياداً إلى الاستعمار الغربى، وذلك مرض خلقى قبل أن يكون خطأ علميا، ومن الذين قادوا حركة الإصلاح الدينى فى الهند السيد أحمد خان. حيث أنقذ المسلمين من هوّة الجهالة والتأخر والانعزالية إلى عالم التقدم والمعرفة والحضارة. وأبلى فى هذا المجال بلاءً يشهد به الواقع الحضارى للمسلمين فى الهند إذا قيس بما قبله من مهاوي التأخر والجمود.

ولكن ذلك لم يكن شفيعا له لدى من يحسبون أنهم وحدهم المسلمون، وأن من يخالفهم فى الاتجاه مارق ملحد ضلول! وجماهير العامة فى كل بلد إسلامى تنخدع بأضاليل المتزين بالعمائم واللحى بل بالتمائم والتعاويذ حين يصدرون الأحكام الضالة على غير هدى بل عن جهالة مفرطة، وقد يستشهدون بأقوال لا يفهمونها على الوجه الصحيح!

ولعل أكبر من ساعد على انتشار الأراجيف حول السيد أحمد خان، هو الرجل العظيم جمال الدين الأفغانى فقد كتب عنه مقالا ناريا ملتهبا، لمهادنته الإنجليز فى سبيل تنفيذ ما رآه من وجوه الإصلاح، والأفغانى ثائر صاخب لا يلتمس أنصاف الحلول، ويفضل المجابهة الصارخة وإن عادت عليه بالإخفاق على المسالمة الداعية إلى أخذ الحقوق بالتؤدة شبرا شبرا. ومسلكه هذا إزاء أحمد خان هو نفس مسلكه إزاء تلميذه الإمام محمد عبده حين فضل الاتئاد فى مناوءة الانجليز، بعد إخفاق الثورة العرابية، لأنه وجدهم يملكون كل شئ فى مصر. ولا يستطيع المصريون أن يقوموا بمقاومة سافرة أمام القوة الغاشمة. فرأى من الحكمة أن يهادنهم كيلا يقفوا فى طريق الاصلاح الدينى الذى يصر على تنفيذه!

ولم يكن محمد عبده غافلا عن حقوق وطنه فى الاستقلال والحرية ولكنه رأى اتباع الخطوات المؤدية إلى النجاح دون اصطدام يمنع خطة الإصلاح أن تسير كما يريد! كما لم يكن أحمد خان يجهل أن يحارب قوة استعمارية تستطيع أن تشل حركته شللا تاما، وقد أتت جهود الرجلين الحصيفين أشهى الثمرات فانتقل الفكر الإسلامى فى الهند ومصر من عهد الجمود المتحجر إلى عهد الانطلاق الرشيد، وأريد بعد ذلك من المتشنجين من دعاة الغيرة الجاهلة على الإسلام أن يعرفوا أن الاسلام عزيز جدا على كل مسلم، وأنهم ليسوا أقوى إيمانا وأصلب عقيدة ممن يبادرونهم بالشقاق، فإذا كان من رأى مخالف لديهم. فلهم أن يبدوه بعيداً عن التشنج والضجيج، على ضرورة التسليم بأنهم ليسوا وحدهم أصحاب الرأى الصحيح، لأن كل إنسان يخطئ ويصيب! ولعل أعظم وأفضل من أستشهد به فى مجال الحديث عن (زعماء الإصلاح فى العصر الحديث) هو الدكتور أحمد أمين، لأن كتابه الذائع تحت هذا العنوان قد أعطى كل زعيم حقه، فذكر ما له وما عليه بأسلوب المؤرخ المنصف، ولذلك رجحت كفة هؤلاء الزعماء لديه عن يقين!

يقول الدكتور أحمد أمين فى مقدمة حديثه عن السيد أحمد خان نقلا عن كتاب (زعماء الإصلاح فى العصر الحديث) :

هو فى الهند أشبه شئ بالشيخ محمد عبده فى مصر، بعد مفارقته السيد جمال الدين الأفغانى وعودته من نفيه، الإصلاح عندهما إصلاح العقلية بالتهذيب والتثقيف، والنظر إلى الدين نظرة سماحة ويسر، والاستقلال يأتى بعد ذلك تبعا، فلا استقلال لجاهل ولا منحرف، إنما عماد الاستقلال العلم، العلم بالدنيا والدين، العلم بكل شئ أتت به المدنية الحديثة من طبيعة وكيمياء، ورياضة، وفلك، ونفس واجتماع، ونظام الحكم والإدارة، ذلك كله إلى دين يحيى القلب، ولا يقيد العقل، ويغذى النفس ولا يشل التفكير، والإسلام إذا فهم على أصوله كفيل بذلك، فليس فيه ما يمنع الانسان أن يصل فى العلوم، ونظم الدنيا إلى غايتها، بل فيه ما يبعث على ذلك ويشجعه، وفيه ما يحيى القلب ويوجه الإنسان فى حياته وفى علمه إلى الخير، ثم كلاهما يرى أن السلطان فى مصر وفى الهند فى يد الإنجليز، ولهم من القوة المادية من الأسلحة والذخائر فى البر والبحر، ومن القوة العلمية والسياسية مالا تستطيع مصر ولا الهند مقاومته، قد يستطيعون المقاومة إذا اتحدوا، ولكن كيف اتحادهم مع جهلهم وضعف خلقهم، بل كيف يكون ذلك مع فساد أمرائهم، وبحثهم عن منافعهم الشخصية، فالأولى مسالمة الانجليز والتفاهم معهم، وأخذ ما نستطيع لخير الشعب منهم، لنفهم الانجليز أن عليهم واجب النهضة بالشعوب التى يحكمونها عقليا، كما ينهضون بها ماديا، وأنهم مسئولون عن جهل الأمم التى يحكمونها، كما أنهم مسئولون عن فقرها، وأن العلم والثقافة وإنارة الأذهان فى مصلحة المستعمِر والمستعمَر!!

لقد حضر إلى مصر فى ربيع الثانى، الاستاذ فخر الدين أحمد مسجل جامعة عليكرة وألقى بجمعية الشبان المسلمين محاضرة قيمة عن هذه الجامعة ومنشئها السيد أحمد خان فكشف للمجتمع المصرى عن حقائق رائعة لم يكن الجمهور على علم بها، بل كان على علم بما يناقضها استجابة لتضليل المتشنجين ممن يلصقون التهم بالأبرياء، وقد رأيت أن ألخص هذه المحاضرة - أو الفقرات الهامة بها، ليعرف من يجهل كيف كافح الرجل الكبير حتى حقق ثمرة الكفاح بقيام هذه الجامعة ذات الأثر الخطير، وقد ألقى الأستاذ فخر الدين حديثه بالانجليزية ، وقام بترجمة خلاصته الأستاذ محمد أحمد الغمراوى، فكان مما قال ملخصا: «استمر الانجليز تجارا بالهند قرابة ٤٠٠ سنة فعملوا على نشر التربية الحديثة، ولم يقبل عليها المسلمون، على حين انتفع بها غيرهم، فعرفوا كثيرا من

بقلم د.
محمد رجب البيومى
عضو مجمع البحوث الاسلامية



العلوم المعاصرة، وحين حكمت الهند البلاد لم تجد من يستطيع تقلد الوظائف الحكومية غير الذين تعلموا وواكبوا العصر، ثم ضاعت ثروات المسلمين المالية في مناوأة الاستعمار الانجليزي، فأصبحوا في حالة بائسة، إذ فقدوا المال وحرموا الوظائف، عند ذلك شعر السيد أحمد خان بالعاقبة الوخيمة التي تهدد المسلمين إذا لم يواكبوا العصر في تعلم ما جد من الفنون، ورأى أنه لابد للمسلمين من أن يسلكوا طريقة التربية الحديثة إذا أرادوا أن يحتفظوا بوجودهم المحترم في الهند، ولا سبيل إلى ذلك غير إنشاء معاهد علمية خاصة بهم، ومن أين؟ كما أن لغة المسلمين هي الأردية وليست لغة العلم الحديث، لقد وقف المال عقبة أمام المشروع التعليمي، ولكن أحمد خان رأى أن يبتدئ بالفصول اليسيرة في مدرسة متواضعة، ويترقى بها عاما فعاما حتى تصير كلية ثم تصير جامعة، على أن تدرس بها اللغة الإنجليزية ليستطيع الطالب المسلم استيعاب العلوم الحديثة في كتبها الأصيلة! وكان اتخاذه اللغة الانجليزية أداة لتعليم العلوم الحديثة دون الأوردية مصدر ضجة ناقمة بين الشيوخ، وقد رد عليهم السيد أحمد خان بأن الأوردية ليست لغة القرآن، ومع ذلك فهي لغة الشعب الذي لم ير مانعا من إتقانها، فلتكن الانجليزية لغة الثقافة. ولن تضر الدين في شئ، ولكن الرجل صمم على تنفيذ فكرته فأنشأ مدرسة في عدة أكواخ، وما زالت تنمو في جو من المعارضة حتى تحولت المدرسة إلى كلية، ثم إلى جامعة وهي التي تسمى جامعة عليكرة التي أصبحت كبرى جامعات الهند.

وبعد سبع سنوات من تأسيس الجامعة أي في سنة ١٢٩٩هـ لأنها بدأت سنة ١٢٩٢هـ، ألقت حكومة الهند لجنة تبحث مسألة التربية في الهند، فكان رأيها الذي سجلته في التقرير إنه إذا أنشئت جامعات أخرى على نمط جامعة عليكرة فستحل مشكلة التربية الوطنية في الهند وقد رأى السيد أحمد خان أن تظل جامعته بعيدة عن سلطة الحكومة مع انتفاعها بما تراه صالحا من أساليب الجامعات المتقدمة في الغرب، وإذا كانت جامعات الشرق في اليابان والصين قد انتفعت بتجارب الجامعات الأوروبية فلابد أن نحذوا حذوها كيلا نتخلف عن الركب، ثم رأى أن يزور جامعتي اكسفورد وكمبردج بانجلترا ليدرس عن قرب أساليب التعليم بهما . ومناهجهما، ويختار منهما الصالح المناسب للمسلمين في الهند، وأخذ معه ولده القاضي الكبير السيد محمود، وهو أول من تولى القضاء من الهنود، ثم درسا معا طرق التعليم، واهتديا إلى أن رسالة الجامعة ليست رسالة العلم وحده، بل لابد من تربية الخلق والسلوك، والعمل على تكوين الشخصية الاجتماعية المستنيرة، فاتجه السيد أحمد إلى أن يكون من مواد الدراسة في جامعة عليكرة ما يعمل على تكوين القادة ، وتنشئة الرجال ذوى الخبرة بأساليب الحياة، ثم خطب بعد رجوعه في مؤتمر حضره أساتذة الجامعة ونبهاء الطلاب، فأعلن أن ما ينقص المسلمين في الهند، هو تخريج القادة الذين ينهضون بأعباء الأمة الإسلامية، وعلى الجامعة أن تعمل سريعا على ملء فراغ هذا النقص، وقر الرأى على أن تكون الجامعة داخلية يعيش فيها الطالب يومه الكامل كما يعيش في بيته تماما، إذ يعلمه أساتذته في ساعة العمل بالفصول، ثم يكونون معه لتعليم سلوكه الاجتماعي بتأثير توجيهاتهم المقومة للسلوك الأمثل، وعلى الأغنياء أن يسهموا في نفقات إقامة الفقراء بالجامعة وليست من الفداحة بحيث لا يتيسر لهم ما يطلب من المال، إذ لا يتكلف الطالب في الشهر الواحد غير خمسة جنيهات فقط أكلا وملبسا ونوما. أما الحياة الرياضية فقد اقتبس السيد أحمد خان منهجها من أكسفورد، وأصبحت التربية الرياضية إحدى وسائل التكوين الخلقي بما تفرضه من تسامح وانضباط، ودقة مع التنافس الشريف الذي لا يؤدي إلى الشحناء! وقد تخرج من طلاب جامعة عليكرة من صاروا أصحاب الكلمة المسموعة في الهند، وتولوا زعامة المسلمين مثل مولانا محمد على ومولانا شوكت على، وقد تولى القيادة في المناصب الهامة بالهند صفوة من المتخرجين منها، ولولا جامعة عليكرة لظل المسلمون بعيدين عن المناصب الهامة في الدولة إذ كانت ثقافتهم قد انقطعت عن ثقافة العصر تماما ولابد من دم جديد!

وقد كان من أمل السيد أحمد خان أن تصبح جامعة عليكرة منارا للمسلمين في كل بقاع العالم الإسلامي، فلا يقتصر الالتحاق بها على الهنود وحدهم بل تفسح صدرها للوافدين من البلاد الإسلامية، وضرب المثل على ذلك بالأزهر الشريف في مصر الذي يضم أروقة لأبناء الدول الإسلامية، ينزلون بها للإقامة المريحة جوار ما يتلقون من فنون العلم وإذا اقتصر الأزهر على الدروس الدينية وحدها فلأن جواره بمصر جامعة أخرى تقوم بتدريس العلوم المعاصرة وهذا كان قبل التطوير الذي أنشأ الكليات المدنية فجمع الثقافة الإسلامية إلى غيرها من علوم العصر، كما أن السيد أحمد خان قد انتدب للتدريس بالجامعة أساتذة من انجلترا، وتولى بعض المستشرقين المعتدلين، دراسة العلوم التاريخية والجغرافية. وألفوا في عناصرها كتبا صارت اليوم من أقوى المراجع في الحضارة الإسلامية، ومن بينها كتاب (الدعوة إلى الإسلام) الذي ألفه المستر (توماس أرنولد) ومن كبار أساتذتها المرموقين الدكتور نظير أحمد الكاتب الهندي الأشهر، والعلامة الشيخ شبلي النعماني الذي ترجمت آثاره الإسلامية إلى اللغة العربية. ونشر بمجلة المنار بحوثا تاريخية كان منها نقده الدقيق لكتاب (التمدن الإسلامي) لجورجي زيدان، وغيرهم كثير.

وفي كتاب (الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله) فصل منصف كتبه مؤلفه الأستاذ عباس محمود العقاد عن السيد أحمد خان

أوجز فيه خلاصة جهوده التربوية الهادفة، وقال فيما قال:

«وقد وصف السيد أحمد خان بالأناة والحذر وكاد المترجمون أن يصفوه بالمبالغة فى أناته وحذره، ولكنهم لو وصفوه بالإقدام والهجوم، لوجدوا الدلائل على ذلك أظهر وأكثر من دلائل الأناة إن كان معنى الأناة أن يتخلف المستأنى عن العمل فى حينه، فما توانى أحمد خان عن مصارحة الانجليز بتبعاتهم، وعيوب إدارتهم، وما توانى عن مصارحة قومه بجمودهم وعجزهم، ووسائل الخلاص من نكبتهم، وما توانى بعد ذلك عن مصارحة الهند كلها بتنظيم الحياة النيابية فيها على النحو الذى يصلح لجميع أبنائها ، مع تعدد النحل، وتفاوت النسبة فى توزيع السكان، ولكنه كان يخشى مغبة العجلة، ولا يؤمن بجدواها ، وكانت هذه الأناة منه أدل على الشجاعة من الهجوم السريع، لأنه كان يغضب بها أضعاف من يرضيهم بالتعجل فى غير جدوى، وقد عرف مكامن الضعف فى قومه، ولم تخف عليه مكامن القوة فى الدولة الغالبة على وطنه، فجزم بضرورة التعليم الحديث ثم بدأ بإرسال ابنه إلى الجامعات الإنجليزية، ولخص مناهج الإصلاح عنده فى الدين المستنير».

ومن شأن الذين يقومون بالإصلاح الدينى فى بلادهم ألا يفرغوا للتأليف العلمى مع قدرتهم الكاملة عليه فى أتم وجوهه، لأن أعباءهم المتراكمة فى مجالهم الواسع تشغل من أوقاتهم كل لحظة، فجمال الدين الأفغانى ومحمد عبده والكواكبى وحسن البنا والمراغى لم يتركوا من الآثار العلمية ما تركه زملاؤهم الذين تفرغوا للبحث النظرى فحسب، ولكن السيد أحمد خان قد كان قلمه مواكبا حركاته الإصلاحية فخالف هذه القاعدة حين أكب على التأليف ليثبت فى مضاعفات آثاره توجيهاته الإصلاحية فقد كان شاعرا يقف فى اللغة الأوردية مع شعراء عصره، المجيدين لها . أكد ذلك من درسوا قصائده الجياد وقد أنشأ جريدتين لم يخل عدد منهما من نفثات يراعة، وهما «سيد الأخبار» و«تهذيب الأخلاق» لأنه كما قال بقلمه «لم يأل جهدا فى ترقية العلم والأدب باللغة الأردية، فاتخذ أسلوبا يجمع بين السهولة والجزالة مجتهدا فى تشويق القارئ إلى مقالته التى تنقل عواطفه ومشاعره، وكلها تتجه وجهة الإصلاح والتهذيب» وكان يعرض أفكار معارضيه وافية مكتملة ليرد عليها فقرة فقرة، والذين شنوا الحرب عليه فى حياته قد اعترفوا بفضله حين انتقل إلى رحمة الله سنة ١٨٩٨ فكتبوا المقالات الضافية تأبينا وتحليلا وتقديرا ولا أنسى أن أشير إلى تفسير القرآن الكريم الذى ألفه بروح علمية تركز على النهوض الإسلامى فى شتى المجالات، ولم يتعرض للمعجزات التى تملأ كتب المفسرين عن أنبياء الله، وعد ذلك مأخذا شدد عليه خصومه النكير ، ولعل الرجل لم يشأ أن يلم فى تفسيره إلا بما يفيد الحاضر، أما الماضى البعيد، فقد أفاض المفسرون فى تحليله، وإذا كان هناك خلاف فى بعض ما اتجه إليه، ففى كتب كثيرة من كتب التراث مواضع للخلاف الشديد، والرجل بعد ذلك معترف بأنه يخطئ ويصيب، ولعلى وفقت لقول كلمة عنه بين ركام هائل من الأباطيل.

عذرا .. رسول الله

للشاعر الإسلامى : عيد الديب

عذراً رسول الله التأخر فى الكتابة ∴ فلم أك ضالعا بالشعر ولم أسلك شعابه

ما سرت وديانه وسهوله ولا غصت فى ∴ بحوره يوما وما صعدت هضابه

لكنه كم جال بفكرى ومر بخاطرى ∴ مسجدك رسول الله تملؤه الصحابة

فأرى بصدره أبا بكر وعمر وعثمان ∴ وعليا وشيخ التائبين أبا لبابة

أبو موسى وأبو هريرة وأبو ذر وأبو عبيدة ∴ وطلحة والزبير يدخلان الآن بابه

وهذا سيف الله خالد لنصرة ∴ الإسلام تراه تتوالى للكفر حرابه

من خلفه السعدان وابن حارثة وزيد ∴ وسلمان وبن الصامت أوس وأبو عبادة

وابن مسعود وعمر وجعفر والعقيل ∴ سابقهم ابن ياسر ذو الإرادة

وفلان وفلان وهم كثير بساحته ∴ وحمزة والعباس يصافحان أبا أمامه

الله أكبر .. أرحنا بها يا بلال ويجيب ∴ بلال رسول الله ويرفع بالإقامة

ويرقى رسول الله منبره يتمتم تسمعه ∴ ملائك الرحمن يعجبهم كلامه

الحسنان طفلان صعدا لجدهما ∴ المنبر هش لهما جلسا أمامه

شياقة روحى تهفو لمسجدك فياسعدا ∴ من كتبت له فيه إقامة

أهل الصفة عيال الله أحبابه ∴ لايغادرونه ولهم بين المسلمين مهابة

تحلق حوله علها تسعد بومضة ∴ من نور وجهك واقترابه

تعود سعيدة وقد حظيت لحظة ∴ تمتعت بنوره فيا سعد الصحابة

هكذا تتوق لمسجدك روحى ∴ فتراه تشرق على البعد قبابه

تقبل نبى الله عذرى إذ ∴ لم أك أملك للشعر نصابه

كم قال حسان بن ثابت فيك ∴ شعرا أقرت العرب مع العجم صوابه

أقام له الرسول منبرا بركن ∴ مسجده ليلقى منه بالشعر خطابه

تعلمته لأكن بعض حسان ولأبثك ∴ بعض ما بى من صبابة

شوق روحى لروحك سيدى ∴ ذلل لى من الشعر صعابه

فقد أعادت لي رؤى وجهك ∴ بعد طول غياب للشعر إيابه

فياسعدى وقد أصبت لمدحك ∴ من أعذب الشعر لبابه

فأرانى والقريض طوع إرادتى ∴ من الشعراء أولهم وأخرهم وأقدرهم كتابة

يا سعدى وأنا الآن أنظمه وقد ∴ لبست للمدح والشعر ثيابه

أحبك وأشهد الله أن ∴ أغلى أمانيا رؤياك وآلك والصحابة

تسمو بحبك روحي وتعلو مشاعرى ∴ فأكابد لهيب الشوق وللشوق عذابه

فأصطليه .. وأتوه فيه ويزيد ∴ شوقى وأكتويه وأرجو من الله ثوابه

أحبك وصحبك وآلك عمرى ∴ وأرجو من الله ثوابه

أرجو من الله ثوابه ∴ أرجو من الله ثوابه

فى الملتقى الصوفى الرابع لعلماء ومشايخ التصوف :

الصلاة فى المساجد التى بها أضرحة حوار بين الفطرة والهوى

فى الليلة قبل الأخيرة لمولد سيدى أبراهيم القرشى الدسوقى وبمدينة دسوق حيث مقام صاحب الذكرى رضى الله عنه وفى مقر الطريقة البرهامية وفى ضيافة الشيخ/ محمد على عاشور شيخ البرهامية عقد هذا الملتقى الكريم تحت رعاية وبرئاسة وحضور سماحة شيخ المشايخ ورئيس المجلس الصوفى الأعلى الشيخ/ حسن محمد سعيد الشناوى وكان مقرر الملتقى هو شيخ الطريقة البرهامية الشيخ/ محمد عاشور وقد حضر عدد كبير من السادة شيوخ الطرق المعتمدين فى المشيخة العامة وفى البداية وبعد قراءة الفاتحة إيذانا بافتتاح الملتقى الرابع قال السيد المقرر : إن موضوع اليوم قد كثر فيه الجدل لأنه يتعلق بصحة الصلاة التى هى عماد الدين فمن صحت صلاته صح سائر عمله وبعض الناس يرفض بل ويحرم الصلاة فى المساجد التى بها مقامات للأولياء رضى الله عنهم فقال أحد المشايخ طيب الحمد لله إنها أماكن لأولياء الله الذين رضى الله عنهم وليست أماكن لقوم غضب الله عليهم..



مسجد سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه

ثم قال شيخ آخر : أنا لا يعجبنى قولكم إن بعض الناس يحرمون لأن الذى يملك أن يحرم ويحلل ويبيح ويمنع هو الله وحده لا شريك له فرد عليه أحد الشيوخ قائلا إن من يقول بحرمة الصلاة فى المساجد العامرة برياض الصالحين يقدم الدليل على ذلك فرد مجموعة لابأس بها من المشايخ بقولهم لا يوجد هذا أو ذاك أو ذلك الدليل المزعوم وإنما هو الهوى ولى الحقائق تبعا لهوى أمر مرفوض وأخذت الأدلة والقرائن تبرز من ألسنة المشياخ كأنها الحراب أو السيوف فقال البعض : هل يعلمون (المنكرون) أن بين زمزم والحطيم فى بيت الله الحرام عدد كبير من الأولياء مدفونون حول الكعبة ؟ والصلاة فى البيت الحرام بمائة ألف صلاة وقال الآخر: هؤلاء غير ظاهرين ولكن المسجد النبوى ليس ببعيد عنا فيه مقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصاحبيه أبى بكر وعمر رضى الله عنهما والصلاة فى المسجد النبوى بألف صلاة وأظن أنها لم يزد أجرها (الصلاة) إلا لوجوده صلى الله وسلم وصاحبيه فى المسجد وعندما تشابكت الأصوات وتزاحمت الأدلة تدخل صاحب السماحة وقال : أيها السادة المشايخ إن الأمور لا تؤخذ هكذا فالمقصود من لقائنا هذا هو إبراز الحقائق لأبنائنا من الصوفية فليس لنا مصلحة دنيوية أو أخروية أن تجعل المصلين تبطل صلاتهم وكذلك ليس من اللائق السماح بالتعدى على أصحاب القدر الرفيع من الصالحين بدون سبب والمقصود التبسيط بقدر الإمكان ثم ساد الصمت والهدوء فرفع أحد الشيوخ يده يطلب الكلمة ثم قال هناك شروط وجوب وشروط صحة للصلاة وشروط للقبول وأرى أن الخلاف ليس فى شروط الوجوب (شروط الوجوب يعنى على من تجب الصلاة ومتى) ولا يوجد خلاف على شروط القبول لأن هذا الأمر هو شأن إلهى محض إن شاء سبحانه قبل وإن شاء لم يقبل.. إذا بقى شروط الصحة وهى الإسلام

والبلوغ والعقل والنية والطهارة التى هى طهارة البدن وطهارة الثوب وطهارة المكان الذى يصلى فيه المسلم الى غير ذلك وحتى إذا كان بعدما سبق يعتبر شروط وجوب إلا أنى أقصد التركيز على الطهارة وطبعا لايوجد خلاف بيننا وبين غيرنا فى موضوع طهارة البدن وطهارة الثوب لأن موضوع اللقاء هو المساجد فإذا كانت الصلاة فى المساجد التى بها أضرحة تعتبر أماكن نجسة لمجرد وجود المقام بها فمن باب أولى نحكم بنجاستها لوجود دورات المياه بها وكلنا يعلم ما دار بين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبين الرجل الذى بال فى المسجد (تبول) أمام الصحابة والرسول صلى الله عليه وسلم فأخذ الصحابة ينهرونه وهموا أن يضربوه فقال لهم الرسول الكريم: لا تقطعوا عليه بولته فتونيه ثم أريقوا عليه دلوا من الماء.. وانتهى الأمر.. فهل وجود الأولياء فى المساجد ينجسها؟!! قال أحد الشيوخ : إذا صلى المسلم بين النجاسات فما هى المسافة المحددة شرعا بين المصلى والنجاسة يعنى الحد الأدنى من المسافة التى لو تجاوزها المصلى مقتربا من النجاسة تبطل صلاته ثم استطرد يقول كلنا يعلم أن الصلاة لا تبطل إلا إذا وجدت النجاسة تحت بطن الساجد أى بين الجبهة فى المقدمة والقدمين وعلى هذا الاعتبار وإن كان التشبيه مع الفارق فلا أحد يصلى والمقام تحت بطنه ولا مجال للقول بالنجاسة أصلا لأن الأولياء غير مشركين والصنف الوحيد النجس فى الآدميين هم المشركون (إنما المشركون نجس) ثم قال الشيخ عاشور بصفته مقرر الملتقى : أيها السادة أظن أن الخوف ليس من النجاسة وفقط ولكن الخوف من العبادة للأولياء فقال أحد الشيوخ : كان الأولى أن نخاف على المصلين حول الكعبة نخاف عليهم من عبادتها فنهدمها حتى لايعبدها الناس ولكن ينبغى أن نعلم الناس أن الكعبة هى بيت الله وهى مجرد قبلة وليست معبودة ولا هى مكان يقيم فيه رب العالمين ثم إنه لاتوجد عبادة بغير نية ولا تفسد نية رجل بنية الرجل الآخر ولا يبطل عمل الرجل إذا بطل عمل غيره ثم التقط المحرر بعض التساؤلات فى سخونة الملتقى وهى :

قوله صلى الله عليه وسلم : «وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل» ..

– هل بناء المسجد يخرجه عن كونه أرضا ؟ لا – هل وجود المقام فى المسجد يخرجه عن كونه مسجدا ؟ لا .

– هل وجود الحمامات والميضأة فى المسجد يطعن فى طهارته؟. لا.

– هل يجوز الحكم على الرجل بالكفر لمجرد الظن؟لا..

– هل يجوز تلفيق النوايا للناس كما تلفق لهم القضايا ؟ لا ..

– إذا حكم الناس بتكفير المصلين فى المساجد فما حكمهم فى تارك الصلاة فى الحالتين (العمد والكسل) ؟!!.

– هل تصح الصلاة اذا جعل احدنا حذاءه ساترا أثناء الصلاة ؟ نعم ..

– هل تصح الصلاة فى الكنائس ؟ نعم، لأن سيدنا عمر رضى الله عنه عندما دعى للصلاة فى كنيسة القيامة لم يقل إن ذلك حراما ولكنه قال أخشى أن يأتى المسلمون من بعدى فيقولون ها هنا صلى عمر فيأخذونها منكم..

– هل تصح الصلاة فى مكان طاهر وسط حديقة الحيوان وفيها جميع أنواع



سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ المشايخ

• الله سبحانه وتعالى هو الذى يملك أن يحرم ويحلل ويبيح ويمنع هو الله وحده لا شريك له ..
• شروط صحة الصلاة هى الإسلام والبلوغ والعقل والنية وطهارة البدن والثوب والمكان..

الحضور

❑ حضر الملتقى سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفى الأعلى والسيد عبدالحميد عبداللطيف الأمين العام وأعضاء المجلس الصوفى الأعلى ومشايخ الطرق الصوفية الذين حضروا الاحتفال بمولد سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه وكان الملتقى فى ضيافة الشيخ محمد على عاشور شيخ الطريقة البرهامية.



سماحة الشيخ حسن الشناوى والشيخ محمد على عاشور مع مشايخ الطرق الصوفية

• المذهب يقوم على استنباط صحيح الحكم من صحيح المعنى المستقى من صحيح النص أما الفكر مصدره رأس صاحبه والفكر يهدمه فكر آخر والدين يؤيده الدين

الحيوانات من كل جانب ؟ نعم..

- هل يجوز بناء المساجد فى الأماكن التى كانت فى الماضى مقالب للقمامة والقاذورات والجيف إذا تم ردمها والبناء عليها وتنظيفها والاعتناء بها بغض النظر عن حكمها السابق ؟ نعم ..

- هل تحرم الصلاة في قرية يتخللها القبور ؟ لا ..

- هل يحل لأحد أن يشرع في دين الله بغير نص حكيم؟ لا.

- هل المصلى يعبد كل ما هو أمام عينيه من الأحياء والأموات ؟ لا .

- هل المعبود عندهم لابد أن يكون ميتا ؟ سبحان الله.

- وهل بنفس المفهوم لا يجوز عبادة الله الحى الذى لا تدركه الابصار ؟ معاذ الله.

وعلى اعتبار أن معظم هذه الاسئلة إنما هى أسئلة استنكارية فكان لزاما على الصحافة أن تتدخل كالعادة للحصول على القول الفصل من رئيس الملتقى سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ الشيوخ فقال سماحته: أرى كما رأيتم جميعا وأتمنى أن يرى ذلك معنا العقلاء من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن هذا الأمر أراد به مدبروه إيجاد فتنة لا أساس لها بين المسلمين حتى يعم التقاذف وتنشأ البغضاء والشحناء بين المسلمين فلا الأمر أمر خوف أو احتراز من نجاسة (لأنه لامجال لها) ولا هو أمر خوف على الناس من الشرك أو الكفر (لأنه لو كان الأمر كذلك لكفى توعية الناس بمعنى العبادة الصحيحة وتعريفهم بما يجب عليهم تجاه خالقهم بالحكمة والموعظة الحسنة) أما تكفير الناس بدون داع فليس فيه حكمة ولا موعظة حسنة فالدين أغلى من أى شيء وكما قيل قديما : لأن يبتلى الرجل فى ماله خيرا من ان يبتلى فى صحته .. ولأن يبتلى الرجل فى صحته خيرا من أن يبتلى فى عرضه .. ولأن يبتلى الرجل فى عرضه خيرا من أن يبتلى فى دينه وليس بعد الدين مرمى وأرى أن هذا الأمر هو لمجرد العداء للأولياء وفقط وهذا وارد ومتوقع ومنتظر وذلك لقول الله تعالى فى الحديث القدسى (من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب) قال رئيس التحرير : لماذا يعادى الناس الأولياء ؟ قال صاحب السماحة : هذا من الاشياء التى يبتلى بها الإنسان فمن الناس من لا يؤمن بالله ومنهم من لا يؤمن بالرسل ومنهم من لا يحب الأولياء ولا يعترف بالتميز الذى هو السمة الثابتة بين الخلق بأمر الحق الذى فضل بعض النبيين على بعض وفضل بعض الرسل على بعض وفضل بعض الناس على بعض وسماهم (أى المفضلين) سماهم أولياء الله وقال عنهم (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وحزنهم على من يكرهونهم لأنهم عندئذ سيحرمون من رضوان الله إذا عادوهم من باب الكراهية وكل ما يقال عنهم رضى الله عنهم لاينقص من قدرهم عند الله ولا من محبتهم عند أحبابهم وهذا معنى (لاخوف عليهم) وهنا نشأ سؤال طبيعى ومنطقى كيف يحدث هذا وديننا واحدا فقال أحد الحاضرين : الدين الواحد هو دين سيدنا محمد بن عبدالله ولكن كراهية الأولياء نابعة من دين محمد بن عبدالوهاب، فقال شيخ المشايخ : استغفر الله العظيم فإن الدين كله لله أما محمد بن عبدالوهاب فليس دين، وإنما هو رجل مسلم مجتهد صاحب فكر .

فقال المحرر : هو صاحب فكر أم مذهب ؟

قال سماحة الشيخ : هو صاحب فكر وليس مذهب ولا يعجبه أئمة المذاهب ولا يعترف هو شخصيا ولا أتباعه بالمذاهب فقال رئيس التحرير : ما الفرق يامولانا؟

فقال سماحته : المذهب يقوم أساسه على استنباط صحيح الحكم من صحيح المعنى المستقى من صحيح النص أما الفكر فإن مصدره رأس صاحبه والفكر يهدمه فكر والدين يؤيده الدين أعنى المذهب يؤيده مذهب حيث ينتفى إعمال العقل فى النص إلا لفهمه على مراد الله تعالى ونكتفى بهذا القدر ، ثم أخذ الحاضرون يقرأون الفاتحة إيذانا بالختام وذلك لحضور المؤتمر الصوفى السنوى الذى يعقد فى رحاب سيدى ابراهيم القرشى الدسوقى حيث ينيب السيد رئيس الجمهورية نيابة عنه السيد اللواء المحافظ صلاح سلامة لحضور المؤتمر .

«الإسلام يدعو إلى تفعيل الرأى العام»

إذا كان الإنسان – كما يقرر علماء الاجتماع – كائنا اجتماعيا، فإن من ثمار ذلك، أن رأيه محل اعتبار في الأمور المتعلقة به وبغيره من بني جنسه ، ومن مجموع آراء كل فرد من أفراده يتكون الرأي العام في المجتمع ، ويعتبر هذا الرأي هو معيار قبول أو رفض اي سلوك يقع من آحاد الناس، بما تكون له قوته في توجيه هذا السلوك، على النحو الذي تتبلور معه صورة حياتهم العامة والخاصة علي السواء . وقد دعا الإسلام إلي تفعيل الرأي العام ونظرا لأهمية دور هذا الرأي في المجتمع ، فإنه للوقوف علي هذا الدور في ضوء ما يقرره الإسلام من مبادىء هذا الشأن يتعين استعراض النقاط الآتية :-

أولا- أهمية الرأى العام في الإسلام :

لقد حرص الإسلام على احترام الرأى العام ، والتعويل على ما يتجه اليه من تقييم سلوك أبناء المجتمع ، بل رتب نتائج خطيرة علي هذا التقييم ، من أهمها الوقوف علي درجة قبول العمل أو رفضه ، ومعرفة رضاء الله تعالى عن صاحبه او غضبه عليه، ومن الشواهد الدالة على ذلك ، ما رواه الطبراني بسنده، من أن رجلا شكى إلى النبى صلى الله عليه وسلم من جاره فقال له : أخرج متاعك فى الطريق، ففعل فصار كل من يمر عليه يقول ، مالك ؟ فيقول : جارى يؤذينى ، فيلعنه فجاء الرجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ماذا لقيت من فلان، أخرج متاعه، فجعل الناس يلعنونى ويسبونى ، فقال صلى الله عليه وسلم : «إن الله لعنك قبل أن يلعنك الناس . «وكان من ثمرة اتجاه هذا الرأى العام، أن الجار المؤذى لجاره عدل عن سلوك الإيذاء، وأخذ يحسن الى جيرانه .

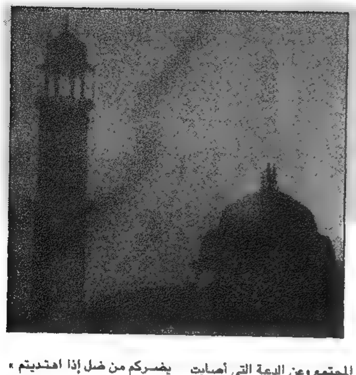
ثانيا- معيار الرأى العام الرشيد :

والرأى العام الذى له هذه المنزلة ، هو الرأى الرشيد ، النابع من أصحابه العدول ، لأن هذا الرأى فى حقيقته شهادة لله ورسوله وللمجتمع فيجب أن تكون له ذات شروط الشهادة . فى الإسلام ، ومن أهمها عدالة الشاهد ، ومن ابرز عناصرها انتفاء التهمة عنه ، فلا ينبغى من وراء شهادته جر مغنم، او إلحاق الضرر بالغير، فقد روى النسائى والإمام أحمد عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : «من اثنيتم عليه خيرا وجبت (أى ثبتت) له الجنة ومن أثنيتم عليه شرا (بالسب) ، وجبت له النار ، أنتم شهداء الله فى الأرض، قاله ثلاثا للتأكيد ، وقد قال العلماء : إن فى إضافة الشهداء الى الله غاية التشريف ، وإشعار بأنهم عنده بمنزلة علية، لأنه عدلهم حيث قبل شهادتهم علي الناس، كما فى قول الحق تعالى : «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس» ، والوسط هو العدل ، فهم عدول بتعديل الله لهم، فإذا شهدوا على إنسان بصلاح او فساد ، قبل الله شهادتهم وتجاوز عن من يستحق العذاب فضلا وكرما..

والرأى العام الرشيد هو القائم على التفكير والتعقل، وهو ما أشار اليه الحق تعالى فى قوله : «قل إنما أعظكم بواحدة ان تقوموا الله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة .. (٤٦ من سبأ) ، وقد قال المفسرون : إن الله طلب من أهل مكة الاجتهاد باخلاص فى أمر هذا الرسول صلى الله عليه وسلم، ويكون ذلك باجتماعهم متفرقين اثنين اثنين. او واحدا واحدا، لأن الازدحام غالبا ما يؤدى الي تهويش الخاطر والمنع من الفكر وتخليط وقلة الأنصاف..

والرأى العام الرشيد هو الذى لا ينساق وراء كل ناعق ، بل يتثبت من صحة كل ما يسمعه حتي تسلم له العواقب ، عملا بالتوجيه القرآنى العظيم : «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» (٦ من الحجرات) . وهو الرأى الذى لا يردد كل ما يقال دون وعى أو تدبر ، بل يدرك حقيقة هذا القول ، فإن عجز استعان بمن له قدرة على حسن الإدراك، حتى يصل إلى الوعى التام به قبل الإقدام علي التحدث به ، وإذاعته بين الناس، وهذا هو منهج القرآن الذى يقول فيه : وإذا جاءهم امر من الأمن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول وأولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم (٨٣ من النساء) ولا سيما أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، قال فيما رواه ابوداود والحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه : كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما يسمع . فليس كل ما يسمعه الإنسان من غير بينة صدق، بل بعضه كذب فعلية ان يبحث ولا يتحدث إلا بما ظن صدقه فإن ظن كذبه حرم وإن شك ، وقد اسنده لقائله وبين حاله برىء من عهدته وإلا امتنع ايضا .

والرأى العام بهذه الأوصاف يؤتى ثماره فى محاربة الإشاعات المغرضة، التى تنال سلبا من الفرد والمجتمع ، وهو ما حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ، الذى رواه الطبرانى بسنده عن أبى الدرداء رضى الله عنه : «أيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة ، وهو منها برىء يشينه بها فى الدنيا كان حقا





بقلم المستشار :
حسن حسن منصور
نائب رئيس
محكمة النقض

على الله تعالى أن يذيبه يوم القيامة في النار، حتى يأتي بإنفاذ ما قال ، (وفي رواية: وليس بقادر على إنفاذه) .

ثالثا – حصانة الرأي العام المسلم :

من الخصائص المميزة للرأى العام في المجتمع المسلم أنه لايخضع للتزييف والباطل ، لأن الله تعالى عصم أمة الإسلام من الاجتماع على الضلالة، فقد روى البيهقي بسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن أمتي لن تجتمع على ضلالة ، فإذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الاعظم ومن هنا قال العلماء اجماع الأمة حجة على الكافة ، ومن رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمته أنه لم يتطلب اجماعها في كل الأمور، بل جعل من رأى الغالبية فيها حجة ايضا علي الباقين ، وذلك عندما نصح وجه في حالة عدم توافر إجماع الأمة، بمتابعة السواد الأعظم من الإسلام والذين قال عنهم العلماء : إنهم جماهير المسلمين فإن متابعتهم هو الحق الواجب والفرض الثابت، الذي لا يجوز خلافه ، ومن خالف ذلك ومات ، فإنه يموت ميتة جاهلية ..

رابعا– من السلبية التي تصيب الرأي العام :

في واقعة قد لا تكون الفريدة من نوعها ، ذكر لي أحد علماء الدين الفضلاء ، أنه أثناء ركوبه إحدى وسائل المواصلات العامة في إحدى المدن الكبرى ، شاهد مجموعة من الفتيان ذوى الملابس الضيقة ، يتحلقون داخل هذه الوسيلة ، ومعهم مسجل ، كاسيت مرتفع الصوت، بأغاني شبابية بينما وقف في وسط الحلقة شاب وفتاة يتراقصان علي هذه الأغاني مما تسبب في إزعاج جميع ركاب هذه الوسيلة ، وعندما حاول التدخل لديهم لوقف هذه الضوضاء ، سمع منهم عبارات استهزاء عف لسانه عن ذكرها ، ويضيف ان الغريب في هذا الأمر أن الركاب الآخرين، التزموا الصمت ازاء ذلك ، دون ثمة نكير، او إسداء النصح لهم، أو حتى مجرد التأييد له ، عندما تصدى لهذه الغوغاء.

إن هؤلاء الشباب أصيبوا بحالة لا مبالاة بالمجتمع الذى يعيشون فيه، فلم يعبأوا بجيرانهم في وسيلة المواصلات العامة، ومالهم من حقوق في الهدوء والراحة أثناء التنقل، كما أنهم أصموا آذانهم عن سماع داعي النصيحة لهم، بل تطاولوا علي الجميع بالقول والفعل، وهذا مرده الخواء الذى يعيشونه في حياتهم، ذلك الخواء الذى أصاب دينهم وأخلاقهم وأبسط قواعد معاملة الآخرين ممن يشاركونهم في هذه الحياة .

وهذه الواقعة تكشف عن خفوت صوت الرأى العام في المجتمع وعن الدعة التي أصابت الغالبية العظمى من الناس ، فلاتتحرك في وجه المخطيء حتى يشعر بصوت النكير العام، الأمر الذى يوشك معه أن يلحق الضرر بالجميع ، ويعمهم الله بعذابه تصديقا لقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم : «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة ، فاصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أدناها ، فكان من أدناها اذا استقوا مروا على من أعلاها ، فقالوا لو خرقنا بها خرقا ، فلو تركوهم وما يريدون لهلكوا ، وهلكوا جميعا ، وإذا اخذوا علي أيديهم لنجوا ونجوا جميعا » .

خامسا –الرأي العام يقتضي الايجابية في المجتمع :

لقد ابتلى الاسلام في عصور الضعف بأتباع اصابهم القصور في الفهم وحصروا ، هذا الدين العظيم في ركعات ، قد تؤدى في رتابة بلا روح فإذا ما طلب منه المشاركة بدور ايجابي في المجتمع الذى يعيش فيه ، تولى وهو يردد قول الحق تعالى : «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » (١٠٥ من المائدة) ، والحقيقة أن هؤلاء لو قرأوا كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم بوعي، لتغيرت أحوالهم الراهنة إلى أحسن الأحوال ، فقد روى ابو داود والترمذى بسندهما عن أبي ثعلبة الخشني رضى عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : «يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم .. «فقال : «بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحا مطاعا ، وهوى متبعا، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذى رأى برأيه ، فعليك بخاصة نفسك، ودع عنك أمر العوام، وإن من ورائكم ايام لصبر ، الصابر فيهن مثل قابض علي الجمر ، العامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قالوا : يا رسول الله أجر خمسين منهم ؟ قال : لا، بل أجر خمسين منكم .

فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم طلب من المؤمن أن يكون ايجابيا في مجتمعه ، فهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويشارك الناس كل مظاهر

الإسلام يدعو إلى تفعيل الرأى العام

● الرأى العام الرشيد هو القائم على التفكير والتعقل ولا ينساق وراء كل ناعق
●الإسلام يحرص على تفعيل دور المرأة فى المشاركة فى صنع الرأى العام فى المجتمع .

حياتهم ويجب عليه ان يظل كذلك مادام هناك من يستجيب له، ومما يؤكد هذه الايجابية ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد اشار الى مقام الصبر، الذى يتعين التحلى به عند مباشرة هذا الأمر ، والصبر لا يكون إلا فى مواطن الاحتكاك بالآخرين ، ومعايشة ظروفهم وأحوالهم ، فضلا عن الأجر العظيم الذى يقابل هذه الإيجابية والصبر عليها، ولا سيما إذا كنا نعلم قدر الصحابة الأجلاء رضوان الله عليهم ..

سادسا-الرأى العام يتطلب المشاركة الجماعية :

إن فاعلية الرأى العام تفرض على فرد فى المجتمع المشاركة الإيجابية برأيه فى كل القضايا التي تهم مجموع أفراده ، لا فرق فى ذلك بين رجل او امرأة ولا بين غني أو فقير ولا بين كبير او صغير فالكل فى رعاية مصلحة المجتمع سواء، وفى هذا الاطار يمكن الاشارة الى حرص الإسلام علي تفعيل دور المرأة فى المشاركة فى صنع الرأى العام فى المجتمع .

إن من أوجه العظمة فى شريعة الإسلام أنها لا تكتفى بتقرير حقوق الانسان ، وكفالة حرياته ، ولكن تجعل منها فرائض دينية، وواجبات أساسية فى حياة الأمة، ومن هذا المنطلق يمكن القول ، بأن المرأة قد حظيت فى هذه الشريعة بالقسط الوافر من حرية إبداء الرأى سواء كان ذلك من طرف واحد ، أو من أطراف متعددة أو فى صورة مع طرف آخر أو اطراف أخرى، ومن أمثلة ذلك الآتى:

١- الحوار القرآنى العظيم ، الوارد في قول الحق تعالى : «قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير» (١ من المجادلة) ، وأطراف هذا الحوار هم : الزوجة الشاكية وهى خولة بنت ثعلبة ، والرسول صلي الله عليه وسلم يرد على شكواها ، والله تعالى يسمع الحوار الدائر بينهما ، وموضوع الحوار يمين الظهار الصادر من أوس بن الصامت زوج الشاكية ، وما يترتب عليه من الفرقة الزوجية . وهذا الحوار يعد من أعظم أوجه تكريم الإسلام للمرأة ، ويكفيها فخرا أن تدخل فى حوار مع خير الخلق اجمعين صلى الله عليه وسلم ، والله جل جلاله هو السميع له ، وهذا ما فهمه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، كما روى البيهقى . أن خولة لقيته، وهو يسير فى الطريق مع الناس ، فاستوقفتهم ، (وفى رواية فى تاريخ البخارى فأغلظت له القول)، فوقف لها ودنا منها وأصغى اليها ، حتى قضى حاجتها وانصرفت فقال رجل يا أمير المؤمنين: حبست رجال قريش على هذه العجوز ، فقال عمر : ويحك أتدرى من هذه ؟ قال : لا ، قال عمر : هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات ، هذه خولة بنت ثعلبة ، والله ولو لم تنصرف حتى أتى الليل، ما انصرفت حتى تقضى حاجتها..

٢- السيدة عائشة تبدى رأيها لرسول الله صلي الله عليه وسلم ، فى تعاملها مع الغير فقد روى البخارى بسنده عنها ، أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها رجل ، فكأنه تغير وجهه ، كأنه كره ذلك فقالت : إنه أخي (أى من الرضاع) ، فقال : «انظرن ما إخوانكن ، فإنما الرضاعة من المجاعة ، فكان رأى السيدة عائشة للنبى صلى الله عليه وسلم هو أنه يجوز للأخ من الرضاعة أن يدخل على أخته من الرضاعة دون محرم ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبرها أن هذا يكون عندما تكون الرضاعة فى سن الأرضاع المعتاد فى الصغر ، وهو خلال الحولين ، وليس بعد ذلك وقد استمع الرسول لرأيها ولم يصادره عليها، وطلب منها إعادة النظر فى الأسباب المنشئة للروابط الإنسانية ، وإجراء التعامل على أساسها .

٣- وحوار امرأة ثابت ابن قيس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من الشهرة بمكان ، فقد روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن هذه المرأة أتت النبى صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ، زوجى ثابت لا أعتب عليه فى خلق ولا دين ، ولكن لا أطيقه فقال رسول صلى الله عليه وسلم : أتردين عليه حديقته ؟ ، قالت ، نعم ، فقال النبى لثابت ، خذ الحديقة وطلقها تطليقة فكان تشريع الخلع فى الإسلام.

٤- وها هو أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، يقف خطيبا علي المنبر ويقترح تحديد المهر ، للقضاء على ظاهرة المغالاة فيها، فتقف امرأة من بين صفوف النساء، وتقول : كيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟ والله تعالى يقول : وآتيتم إحداهن قنطارا.. (٢٠ من النساء) ، فقال عمر قولته المشهورة : أصابت امرأة ، وأخطأ عمر ..

ومن الملاحظ انه بفضل أراء هؤلاء النسوة ، جاء تشريع السماء بتقرير احكام شرعية لها أثرها الخطيرة فى حياة المسلمين، فكانت المرأة الأولى سببا فى تشريع كفارة الظهار ، وكانت الثانية سببا فى بيان حكم رضاع الكبير ، وأثره فى تحريم الزواج وحل الخلوة ، والثالثة كانت سببا فى تشريع الخلع، كحق المرأة في طلب فصم عرى الزوجية ، ولو لم يكن هناك سبب من جانب الزوج ، والرابعة كانت سببا فى عدم تقييد المهور بحد أقصى ، وفى هذا أبلغ الرد على من يشكك فى الحقوق العظيمة التي منحتها شريعة الإسلام للمرأة ، والتى تطلبت منها ممارستها فى كل الأحوال وعلي مر العصور والأزمان.

الرضا والتسليم

بقلم الدكتور :
د . سعيد أبو الأسعاد



إن مقام الرضا أشرف منازل العابدين وأكمل أحوال السائرين لا يصل إليه إلا المخلصون الصادقون من عباد الله المؤمنين الذين شربوا كئوس التوحيد وتحققوا بأنوار الفعال لما يريد وأصحاب هذا المقام هم الصفوة المختارة من العارفين الذين جاهدوا فتحرروا وارتقوا وسلكوا فملكوا فحلقت أرواحهم في سماء التحقيق فهم في الدنيا في معية الرحمن ويطيرون في الآخرة من قبورهم إلى الجنة طيرا ..

وهؤلاء الرجال تحققت سعادتهم بالمقدور في كل الأمور فأصبحوا ساكنين تحت مجريات الأقدار وغابوا عن الخلق لانشغالهم بالخالق ومشاهدة إرادته المدبرة الفاعلة ومشيئته النافذة..

واليوم إذ نتحدث عن الرضا والتسليم نحمد الله على توفيقه ونقول إنه عندما تشرق أنوار اليقين على قلوب السالكين وتلوح لهم أسرار التمكين يشعرون بالطمأنينة الكبرى الناتجة عن الرضا فلا يكون لهم إرادة مع إرادة خالقهم ولا مشيئة مع مشيئة مولاهم ولا تشغلهم النعم عن المنعم ولا العطايا عن المعطى لأنهم في حالة شهود دائم لجريان إنعام الله عليهم وملاحظة إحسانه إليهم ، فقد انجلت بصائرهم وتسامت أرواحهم وتعلقت سرائرهم بمولاهم وقال تعالى عنهم «يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه» فهو مقصودهم الأسمى ومحبوبهم الأعلى ولا يبتغون شيئاً سوى الفوز برضوانه والتمتع بالنظر إلى وجهه الكريم . وهؤلاء الرجال يعيشون مع الناس ولكن لا تفزعهم الأحداث ولا تزعزعهم الأيام ليقينهم الراسخ بأنه لا يحدث شئ في الكون إلا بأمر الله ولا يتحرك ساكن إلا بإرادته ولا يظهر في الوجود شئ إلا بمشيئته .. وهؤلاء الرجال يشاهدون الأشياء كلها قائمة بالله صادرة عن الواحد الأحد وأن كل شئ مهما كبر أو صغر في هذا الوجود المترامى الأطراف هو مقام الخشوع والخضوع أمام عظمة المتفرد بالكمال والجلال وأن كل شئ في هذا الكون ناطق بقدرة الله ومسبح بعظمته ووحدانيته، قال تعالى «وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم» ويقول العارفون إن الرضا هو باب الله الأعظم وجنة الدنيا وهو أسمى درجات الواصلين والرضا عند أهل التحقيق هو نظر القلب إلى قديم اختيار الله للعبد مع يقين العبد بأن اختيار الله هو الأفضل وهو خير من اختيار العبد لنفسه ولو لم يظهر ذلك للعبد، قال تعالى «قل إننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا» أنها الفطرة الصافية والتوحيد الخالص والتسليم لله وحده الذى بيده مقاليد كل شئ وهو وحده القاهر فوق عباده وهو المتصف بكل كمال وجلال وجمال وهو المتفرد بالعظمة والكبرياء وهو اللطيف الخبير .. وأهل التحقيق وهم من صفوة العارفين يشاهدون القدرة الإلهية هى الفاعلة في كل شئ .. ويقولون إن الأسباب كلها ظواهر والله سبحانه وراء جميع الأسباب والظواهر يفعل ما يشاء وينفذ ما يريد ويستأنسون بقوله تعالى «ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى» ويقول السادة الصوفية من طلب الوصول إلى الله فليترك تدبيره لتدبير الله .. قال تعالى «قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين» ونفهم من هذه الآية الكريمة أن أعمال المخلصين كلها لله وأن قلوبهم موصولة بالله وأن دنياهم لآخرتهم وآخرتهم لمولاهم ولذلك أقامهم رب العزة في خدمته واختصهم بمحبته وأجلسهم على بساط مودته وهم دائما في رياض الأنس بالله يتمتعون بالوصال ومشاهدة الجمال «وروى أن سيدنا موسى عليه السلام كان يقول في مناجاته إلهى خصصتنى بالكلام ولم تكلم بشرا قبلى فدلنى على عمل أنال به رضاك، فقال الله تعالى يا موسى رضائى عنك في رضاك بقضائى» وذلك يوضح مكانة الرضا وأهل المعرفة بالله هم أكثر الناس رضاء بقضاء الله وسبق أن أشرت إلى أن الرضا هو سكون القلب إلى الحكيم الخبير وترك الاختيار مع التسليم لله القدير. ويرسم القرآن الكريم بألفاظه المتلألئة صورة واضحة للأولياء الفائزين برضوان الله فيقول الحق جل جلاله عن أوليائه «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله» وفى هذه الآية الكريمة إشارات نورانية وملحوظات بلاغية ومن يتأمل فيها يدرك أنوارها ومعانيها فالملاحظة الأولى أن الله تبارك وتعالى قدم في هذه الآية الجزاء على العمل وذلك للحث وحفز الهمم فقد نفى الخوف والحزن عن الأولياء في الدنيا والآخرة لأنهم لا يحزنون على فوات أمر دنيوى وهم آمنون من الفزع الأكبر يوم القيامة والملاحظة الثانية في قوله لهم البشرى وهى أنواع وأنواع من الكرامة والتكريم لا يتسع لسردها المقام والملاحظة الثالثة نلمحها في قوله تعالى «لا تبديل لكلمات الله» ونفهم أنه لا تغيير لأقواله المتضمنة وعوده بالبشرى لأوليائه ليمنع الشك والريب فالبشرى للأولياء في الدارين مقررة من المنعم المتفضل لطفا وكرما .. وهنا يتوقف القلم ونسأل الله أن يديم إقباله علينا وأن يوالى إحسانه إلينا . وأن يتولانا ولاية المحبوبين ويحشرنا في زمرة المخلصين كما نسأله سبحانه وتعالى أن يصلى ويسلم على سيدنا محمد وعلى آله صلاة وسلاماً دائمين متلازمين.

فاسألوا أهل الذكر



أجاب عن هذه الأسئلة
فضيلة الشيخ
منصور الرفاعي عبيد
وكيل وزارة الأوقاف الأسبق

الشبكة من حق الخطيب

تقدمت لخطبة فتاة وبعد فترة من الخطوبة طلبت الفتاة فسخ الخطبة دون سبب أو مبرر واضح ورفض أهلها إعادة الشبكة إلى رغم قيمتها الكبيرة، هل الشبكة من حقها؟ وهل يجوز لى استردادها خاصة وأنها هى التى طلبت الفسخ؟ وفى حالة عقد القران هل تصبح الشبكة من حق الفتاة؟

- مادامت الفتاة هى التى طلبت فسخ الخطبة فلابد أن تقوم بإعادة كل ما أخذته من خطيبها لأنه قدم ما قدم بنية الارتباط بالزواج وما دامت هى لم تقبل وفسخت فلا حق لها فيما أخذته منه على أساس خطبة النكاح وإذا لم ترد ما أخذت تكون قد أكلت أموال الناس بالباطل وسوف تفعل ذلك مع غيره وهذا نوع من الابتزاز والاستيلاء على أموال الناس بالباطل وهذا حرام. أما لو كان الشاب هو الذى قام بفسخ الخطبة فإنه يصبح من حق الفتاة أن تأخذ ما قدمت إليها جبرا لخاطرها ولأنه هو الذى نكث عهده وتراجع فى خطبته فلا ذنب عليها لذلك يترك الخاطب ما قدمه لها حتى لا تشعر بالحرج بين زميلاتها وأقاربها بسبب فسخ الخطوبة واسترداد ما قدمه خطيبها لها..

أما إذا كان العقد قد تم فالله -تبارك وتعالى- يقول: «وأن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهم فريضت فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح».

المرضع التى أفطرت رمضان عليها القضاء أو الفدية

● أفطرت شهر رمضان لأننى أقوم بإرضاع طفلى الذى لم يتجاوز عمره ٤ شهور فهل علىّ قضاء وإذا كنت سوف أستمر فى الرضاع إلى ما بعد شهر رمضان القادم فكيف يكون القضاء فى تلك الحالة؟

- نقول للأخت السائلة أنهامخيرة بين أمرين إما أن تخرج فدية إطعام مسكين وأما أن تصوم قضاء فإذا لم تتمكن وليس فى قدرتها القضاء فعليها أن تطعم عن كل يوم أفطرته مسكينا ويقدر ذلك على حسب حالتها المادية من ٦:١٠ جنيهات وهى أدرى بحالتها الاجتماعية فإن كانت فقيرة تخرج ستة جنيهات عن كل يوم أفطرته فى رمضان وإن كانت متوسطة الحال تخرج ثمانية جنيهات وإن كانت غنية تخرج ١٠ جنيهات أو ما تيسر لها ، وهناك العديد من الحالات التى ينطبق عليها هذا الحكم مثل المرأة التى ترضع وفى نفس الوقت حملت من جديد فإنها لن تستطيع الصوم لنحو ثلاث سنوات فعليها الإطعام يقول تعالى: «فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين» وينطبق الحكم أيضاً على كبار السن والمرضى الذين لا يرجى شفاؤهم رجالا أو نساء.

كتابة الممتلكات باسم الابن الأكبر حرام شرعا

● لى أربعة أبناء ثلاثة ذكور وبنت واحدة وقمت بكتابة ممتلكاتى - وهى عبارة عن ثلاثة أفدنة أرض زراعية ومنزلين - باسم ابنى الأكبر ليس بهدف منع الورثة الآخرين من حقوقهم وإنما تفاديا الإجراءات المعقدة التى تتم بعد الوفاة حتى يتم توزيع التركة وأوصيت ابنى الأكبر أن يعطى أخوته حقوقهم الشرعية دون نقص فهل علىّ إثم فى ذلك؟

- هذا الرجل عليه إثم لأن الابن الأكبر قد يطمع فى التركة ولا يعطى أخوته حقوقهم أو يعطيهم أقل مما يستحقون وقد حدث هذا فى حالات كثيرة وعلى هذا الرجل أن يقوم بفك هذه الكتابة واعتبارها كأن لم تكن لأنه إن مات على ذلك فسوف يحاسب حسابا شديداً لأنه خالف أمر الله فالله - سبحانه وتعالى - قال بعد آية المواريث وتوزيعها: «تلك حدود الله فلا تعتدوها» وهذا السائل بما فعله من كتابة أملاكه لابنه الأكبر قد تعدى على حدود الله وارتكب حراما ووقع فى إثم عظيم وينطبق نفس الحكم على من يقوم بكتابة ممتلكاته لزوجته لأنه لا يجوز الوصية لوارث إلا بإجازة الورثة حتى لو كانت الزوجة أم أبنائه.

التدخين ضرر للصحة وتبذير للمال

● هناك علماء يحرمون التدخين وهناك علماء يقولون أنه مكروه فما هو الرأى الفاصل فى تلك المسألة حتى نلتزم به؟

- التدخين فيه ضرر على الصحة وفيه تبذير للمال ويؤدى إلى تلوث البيئة وكل هذه الأمور حكم العلماء عليها بأنها فساد وإفساد عظيم وتدخل فى نطاق الحرمة وعلى هذا نحن ننصح كل مدخن بالإقلاع عن التدخين حتى لا يقع فى دائرة الحرام. أما الذين

يتعلقون بالرأى القائل بأن التدخين مكروه وليس حراما حتى يستمروا في التدخين نقول لهم اتقوا الله وراجعوا أنفسكم وحكموا عقولكم فهل التدخين مفيد للجسم؟ وماذا يقول الاطباء وعلماء الاقتصاد عن التدخين؟ فضلاً عن أن التدخين يلوث البيئة ويفسد الهواء النقي ثم احكموا أنتم بأنفسكم.

سجود السهو قبل السلام

● **كنت أصلي العصر ولم أعرف ما إذا كنت في الركعة الثالثة أم الرابعة. فماذا أفعل؟ وهل اسجد للسهو قبل السلام؟**

– هذا المصلى يجب عليه أن يبنى على اليقين وهو الأقل ويعتبر نفسه أنه صلى ثلاثا ويأتى بالركعة الرابعة ثم يسجد للسهو بعد ختام التشهد وقبل السلام وهذا مذهب للشافعية.

الإجهاض جائز قبل ١٢٠ يوما

● **حملت في طفلي الرابع رغم أنني أتعاطي حبوب منع الحمل وبسبب هذا الحمل الذى لم أكن أرغب فيه ساءت حالتى النفسية فهل يجوز لى الإجهاض علما بأن الحمل مضى عليه شهران فقط؟**

– يجوز لك الإجهاض بشرط موافقة الزوج لأن العلماء تحللوا في هذا الموضوع وقالوا أن الإجهاض يجوز حتى ١٢٠ يوما من عمر الجنين والبعض قال: لا يجوز الإجهاض مطلقا، ونحن نميل مع الرأى القائل بالجواز مادام الحمل لم يتجاوز ١٢٠ يوما، ولأن هذه السيدة تعاني من حالة نفسية سيئة بسبب الحمل كما أن حملها لم يمض عليه أكثر من شهرين فيجوز لها الإجهاض، أما لو كانت تخشى الفقر وضيق الرزق وتريد الإجهاض لهذا السبب لأصبح الإجهاض هنا حراما شرعا لأن الرزاق هو الله وهو الذى تكفل برزق جميع العباد فما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها، أما تدهور الحالة النفسية ومجئ مولود لأسرة كارهة له وغير راغبة فيه فهذا يجيز الإجهاض لأن الأم ربما تنفر منه وتعتبره عبئاً ثقيلا عليها.

وأجهاض الجنين المشوه مرفوض

● **أنا حامل فى الشهر السابع وقد اكتشف الأطباء أن الجنين مشوه ومعوق ذهنيا وطلبوا منى إجراء عملية إجهاض للتخلص من هذا الجنين فهل هذا جائز شرعاً؟**

– فى هذه الحالة لا ننصح بالاجهاض فربما يخيب ظن الأطباء ويولد المولود سليما خاليا من أية تشوهات وحتى لو ولد مشوها فهذا قدر الله، لأنه بالنسبة لتلك الحالة لا يجوز الإجهاض مطلقا، وعلى هذه السيدة أن تترك أمورها لله حتى يولد الجنين والله – سبحانة وتعالى– يتولاه.

زوجى كثير الحلف بالطلاق

● **زوجى كثير الحلف بالطلاق بمناسبة وبدون مناسبة فهل يقع هذا الطلاق مع العلم أنه دائماً يقول لي أنه لا يقصد تطليقي لكنني أخاف أن أعيش معه في الحرام؟**

– نقول لهذا الزوج اتق الله فى نفسك واعلم أن أبغض الأيمان عند الله يمين الطلاق فهو اليمين الذى تهتز له سبع سموات فلا يجوز لك أن تقسم صادقا أو كاذبا، مازحا أو غير مازح وأعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم– قال: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: الطلاق والعتاق والنكاح» فلا يجوز لك أن تحلف مازحا بيمين الطلاق فاتق الله فى نفسك واستغفر ربك عما فات وعد إلى الله بقلب سليم ولسان طاهر لا تجعله يعيش فى الباطل.

صوم ستة أيام من شوال والقضاء بنية واحدة

● **هل يجوز للمرأة صيام ستة أيام من شوال وصيام ما أفطرته في رمضان أيام حيضتها بنية واحدة، بمعني هل يجوز صوم الفرض والنافلة بنية واحدة؟**

– لا يجوز إدخال السنة على الفرض ولا إدخال الفرض على السنة فالفرض فرض والسنة سنة، وصيام الأيام التى أفطرتها المرأة فى شهر رمضان فرض فلا يجوز إدخال نية السنة عليه لأن السنة عمل تطوعى يثاب الإنسان على فعلها ولا يعاقب على تركها أما الفرض فيثاب الإنسان على فعله ويعاقب على تركه، وحق الله –سبحانه وتعالى– يجب أن يؤدى مستقلا، أما صيام الأيام الستة من شوال فإن صامها الإنسان فله الثواب وإن لم يصمها فليس عليه عقاب، وبناء على هذا لا يجوز إدماج النية بين قضاء الأيام التى أفطرتها المرأة فى رمضان وبين صيام الأيام الستة من شوال، ونقول أنه يجوز للمرأة أن تصوم الأيام الستة من شوال وأن تؤجل قضاء الفرض إلى الشهور الأخرى، لكن الأولى أن تصوم الأيام التى أفطرتها فى رمضان فدين الله أحق أن يقضى أولا لكن إذا أرادت المرأة أن تجمع بين الحسنين فلها أن تؤجل صيام القضاء إلى ما بعد صيام الأيام الستة من شوال ولا بأس بذلك مادام فى نيتها أنها سوف تقضى ما عليها من شهر رمضان.

ونأتي إلى المطربة الشهيرة الأمريكية «مادونا» نجمة الإثارة في السينما الأمريكية التي روت عن حياتها الجديدة بعد زواجها وتركها للأدوار المثيرة وإنجابها لطفلتين لتصبح أم مثالية واتجهت إلى تأليف كتب للأطفال لشعورها بدور الأمومة لتحتل مؤلفاتها ضمن المرتبة الأولى في أفضل المبيعات لمجلة النيويورك تايمز التي تخصص بابا لكتب الأطفال وتقول أنها تسعى لتعريف الأطفال القيم الإنسانية وأمور الحياة ورسالة الإنسان وسماته وتحمل المسئولية والبعد عن الغرور والخداع والاعتراف بالجميل وشكر الله على النعم التي ينعمها علينا وتحذر الأطفال من خطورة استغلال وسائل الإعلام في اغتيال طفولتهم منذ نعومة أظافرهم وعندما تتجه أنظارنا إلى بعض هذا الجيل من الفنانات نجد من يتنافسن في تقديم كل ما هو فاضح ومثير حتى أصبحنا نستورد المذيعات اللاتي يتفوقن في إظهار المفاتن ويجلسن بسفالة أمام ضيوفهن في قلة حياء، وحتى الشباب أصبح الكثير منهم يرتدى الملابس الشاذة الألوان والباهتة والمرقع وغيرها من المظاهر التي تثير الاشمئزاز ويتحدثون بأسلوب فج عن الحرية والاستقلال بحياتهم.

والخروج من عباءة العائلة والأسرة وكأن انفرادهم بالفكر الواحد ورفضهم لنصائح الآباء والأمهات باعتبارها وسائل ضغط ورقابة تلتف حول أعناقهم وتحول دون انطلاقهم في عالم الانترنت والفضائيات والسموات المفتوحة التي تنشر كل الثقافات الشعبية

كتاب أمريكي يحذر من الاستغلال الجنسي في وسائل الإعلام

عرض: صلاح طه

●● إلى أين نحن سائرون؟ سؤال لابد منه بعد أن رفع الغرب شعار حرية الإبداع واستقلال الفكر ومنهج الحرية بعيدا عن إعمال العقل وغرس بذور الفضيلة والأمن والأمان والسمات الأخلاقية النبيلة التي تتسم بها الشخصية العربية الإسلامية القدوة التي ينظر إليها أطفالنا وشبابنا وفتياتنا. فهذا الكتاب للمؤلف الأمريكي ويلسون براين الذي قام بترجمته محمد الواكد وعرضه سعيد أبو معلا ويعتبر تحذيرا لنا نحن العرب والمسلمين من خطورة البرامج الإعلامية وصناعتها في أمريكا وتأثيرها على تغيير الأنماط الاجتماعية في حياة البشرية منذ مرحلة الطفولة وحتى مراحل متقدمة من العمر في الوقت الذي نحن غارقون في برامج الشباب التافهة وفضائيات العري والبذاءة التي تحاول تدمير أفكار أبنائنا. وعلى الجانب الآخر نجد فتاة أمريكية تدعى مارلا روتزيكا تبلغ من العمر ٢٨ عاما ثائرة من أجل السلام ومعارضة للحرب الأمريكية على العراق ضمن شرائح عديدة من المجتمع الأمريكي لإيمانها المدهش بالإنسانية وقيمة الحياة التي أمر الخالق عز وجل بصيانتها. وفتاة أخرى من مدينة كاليفورنيا تبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما تجمع صديقاتها وزميلاتها في المدرسة ينتفضن للتظاهر والإضراب احتجاجا على هذه الحرب القذرة. وثالثة تدعى لويغ إيلند تقوم برحلة لزيارة مخيمات اللاجئين الأفغان في بيشاور لتتعرف على حياتهم القاسية والأضرار التي لحقت بهم من الاعتداءات الأمريكية. ورابعة تلقى بجسدها الغض أمام الجرافات الإسرائيلية لتجبرها على التوقف عن تجريف أراضي الزيتون في فلسطين المحتلة فتسقط شهيدة من أجل مجتمع لا يمت لها بصلة عرق أو دم أو دين ولكن تربطها بهم صلة الجنس وهو الإنسان والناس والبشر في كل بقعة من هذا العالم ●●

والتي يجب عليهم أن يفرقوا بينها عن الاختيار وأن يتخذوا منهج العقل والتفكير أساسا لسلوكياتهم لأنه منهج الإسلام الذي أراده الخالق سبحانه عز وجل تكريما للإنسان الذي جعله يملك الإرادة والاختيار ومنحه عقلا يبصر به طريق أمنه وسعادته لأن الإنسان ليس مجبورا أو مكتوف الأيدي في أفعاله وأعماله وليس أسيرا للغرائز كسائر الحيوانات الفاقدة للإرادة وبعيدة عن الاختيار وسوف يظل الإنسان يدعو الخالق عز وجل أيزرع فيه حب الخير وحب الجمال والحق ويخالف الشيطان مهما كانت غوايته له لأن الدين يساعد العقل في النمو والتوجهات القويمة والمثل الرفيعة والمبادئ السامية التي تكون شخصية المسلم بأفعاله وسلوكياته وليس بأقواله وبطاقته الشخصية فإذا كان هذا حال بعض الشباب العرب فإننا نندهش لعودة بعض التقاليد العربية وانتقالها إلى الشباب الأمريكي لارتباطها بالثوابت الدينية فالعادات في العائلات الأمريكية أن ينفصل الشباب عن بيت العائلة وهو مازال في مرحلة التعليم ويستقل بحياته والعيش بمفرده خارج بيت العائلة حتى وإن كان يقع في نفس المدينة التي تجمعهم أما الآن فقد اتجه تفكير العديد من الشباب بالعودة إلى تعليمات وبدعوة الكنيسة بالتمسك بتعاليم السماء والعودة إلى بيت العائلة بدلا من العبث وضياع أوقات الشباب في البحث عن وسائل الترفيه أو السلوكيات التي تضر بصحته بعد انتشار مرض الإيدز والانغماس في

استكمال الدراسة ومشاركة الأسرة فى الرأى وما يشغل الشباب أو الفتاة بقرارات المستقبل بل وجد أن تواجده داخل الأسرة حفظا له من الانحرافات السلوكية يساعده على زيادة تركيزه فى الدراسة ويوفر كل ماينفقه إذا عاش بصورة مستقلة بعيدا عن بيت العائلة.

يستعرض الكتاب فى بداية الفصل الأول شعارا قديما يقول «لاتدعهم يضعون الستار أمام عينيك» ولا تدعهم يضعون الستار على أذنيك وأنفك» ويرى د ويلسون أن الهدف من الاستغلال الإعلامى والإعلانى الجنسى الذى يوظف علم النفس والتقدم التكنولوجى بشكل ماكر بسيط للغاية من أجل إثارة غرائز الشباب الجنسية واستغلالها..

ليس أجهزة التليفزيون فقط وقنواتها الفضائية إنما يضاف إلى ذلك وسائل الإعلام من مجلات وصحف وأفلام سينما وموسيقى شعبية من خلال الإعلان والموضوعات تبنى هذه المواد على مبدأ الاغتصاب والاستغلال الفكرى للشعب الأمريكى والشعوب الأخرى ويضيف الكاتب كيفية تسخير الأفكار البشرية بشكل سرى من أجل السيطرة والتوجيه والتلاعب بسلوكياتنا فى مجالات عديدة نفسية واجتماعية واستهلاكية وشعورية.

حرية الثقافة الأمريكية

يتناول الكاتب فكرة الثقافة الأمريكية وارتكازها على مفهوم حرية الإرادة والاعتقاد بأن كل الأفراد باستطاعتهم وعبر وعيهم الإرادى أن يحددوا لأنفسهم

● العقل والتفكير فى الحضارة الإسلامية وراء توجيه غرائز النفس البشرية ● خطورة استخدام المرأة فى وسائل الإعلان كأداة للتجارة ● المجتمع الأمريكى يدعو إلى العودة إلى العقائد والقيم الدينية والعرب يسعون إلى إثارة غرائز النفس بالفضائيات القبيحة.

قيمهم الأخلاقية واهتماماتهم السياسية والاقتصادية وبيئتهم الاجتماعية لكنه يفند هذه الفكرة من خلال إفساد الإعلام وخصخصته من أجل تحقيق النظام الاقتصادى الذى تهدف إليه الدولة.

وتتأثر شرائح المجتمع بهذه الإعلانات والمواد الإعلامية المثيرة من برامج وموسيقى وأغانى الفيديو كليب مستهدفة منطقة اللاوعى أو «العقل الثالث أو منطقة اللاشعور أو العقل الباطن» بغية السيطرة على السلوك وتقييد القيم والثوابت وحصارها لتوجيهها لخدمة بعض القوى الخاصة ومنطقة اللاوعى أيضا تشمل النظام التخزينى للذاكرة وببساطة فإن تلك المعلومات والمشاهدات رفضت فى منطقة الوعى لصعوبة التعامل معها وعدم منطقيتها وتناقضها مع القيم السابقة.

ويحذر الدكتور ويلسون براين المجتمعات أن تتحول هذه المواد الإعلامية والفضائية إلى مواد استهلاكية تصبح سمة ثقافية وسلوكا مرضيا من خلال إخفاء رموز هادفة فى الحياة وهذا عمل يشوه الفكر العقلى ويقوده نحو الانحراف.

فى الفصل الثانى يتحدث عن مجلات البلاى بوى ويشير إلى أن الأمريكيين مشبعون بالجنسية الرمزية منذ مرحلة الطفولة فهم تعودوا رؤية المرأة كأداة جنسية لتكون هناك صعوبة كبيرة فى أن يتواصل معها على أنها كائن بشرى حتى أصبح ظهور مفاتن المرأة صورة من صور «التسلية المؤذية».

وفى الفصل الثالث يحذر المؤلف من خطورة استخدام المرأة فى تجارة الاعلان وهوس الموضة بهدف زيادة المبيعات وهى صناعة ثقافية حتى أصبحت أداة وحشية لاستغلال المرأة فى أمريكا حتى أصبح شعار المرأة فى العالم كله وليس المجتمع الأمريكى «أنا استهلك إذن أنا موجود».

رائحة العطور ونظافة المرأة

استطاعت الشركات التى تعمل فى مجال العطور المصنعة والمصممة لجذب حاسة الشم التى ترتكز على إثارة شهوة الرجال مستفيدين من معلومة علمية تقول «حاسة الشم تمتلك أفضل ذاكرة» وهو ما يؤكد الحديث الشريف خطورة تعطير المرأة فى الطريق العام.

ويأتى الفصل الرابع ليتحدث عن الخلفيات والكلمات المثيرة من أغانى وموسيقى الفيديو كليب التى تخاطب المشاعر والعواطف لتفسدها واستغلالها بجانب الملابس التى تحفز على الرغبة والجنس بصورة لا شعورية.

وقد تبين أن ٨٠٪ من مستمعى هذه الأغانى لايهتمون بمضمون هذه الكلمات ومدلولها وهو نتاج كبت المستهلك وعدم وعيه الغنائى وأن كل ما يهمه هو التورط فى الرقص وبالتالى أصبحت هذه الأغانى والموسيقى تخاطب أجيالا من الشباب المراهق وهى أليومات ترتبط لاشعوريا بالجنس والمحفزات الأخرى السلبية التى تصل إلى حد الجريمة بعض الآباء يرفضون هذه الوسائل الآن فى أمريكا وهذا الرفض الأبوى يؤكد على سياسة أن كل ما هو ممنوع مرغوب فى الحياة الاجتماعية ويصفون هذه البرامج فى أمريكا بطاعون العصر الحديث مثل الكحول والإدمان والمخدرات بمحاولة ترجمتها إلى صورة من صور ثقافة المجتمع وهنا نطلق صرختنا لهذه الوسائل الإعلامية حيث لاتوجد بقعة من عالمنا فهل سنصبح من المصدقين بخطورة وقوة الإعلام مستثناة من تأثير هذه المحفزات اللاشعورية فى أى بقعة والإعلان بقنواته المحلية والفضائية على توجيه شبابنا والتأثير والسيطرة على سلوكياتهم لتكون نظرتنا نقدية حتى لاتتكرر التفاصيل والنتائج ذاتها داخل مجتمعاتنا وداخل كل أسرة عربية مسلمة .

شيخ المشايخ فى الاحتفال بمولد سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه:

الصوفى مرآة صافية للدين الإسلامى

●● كالمعتاد سنويا أقامت المشيخة العام للطرق الصوفية احتفالها بمولد سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه تحت رعاية سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية وحضر الاحتفال السيد اللواء الوزير صلاح سلامة محافظ كفر الشيخ نائبا عن السيد رئيس الجمهورية والسيد اللواء فؤاد شلتوت نائبا عن مدير أمن كفر الشيخ، والسيد الدكتور محمد عبدالهادى أمين عام الحزب الوطنى والسيد المهندس السعيد هميسه رئيس المجلس الشعبى المحلى والقيادات السياسية والشعبية والتنفيذية والدينية بمحافظة كفر الشيخ والسيد الأمين العام عبدالحميد عبداللطيف ومشايخ الطرق الصوفية وأعضاء المجلس الصوفى الأعلى والأحباب والمريدون، وقد قام بتقديم الاحتفال الشيخ الحسينى أبو الحسن شيخ الطريقة الجوهرية الأحمدية وبدأ الاحتفال بآيات الذكر الحكيم. ●●

تابع الاحتفال : أحمد شامخ

وقد ألقى سماحة الشيخ حسن الشناوى شيخ المشايخ كلمة قال فيها :

أيها الأحباب ، وأقول أحباب لأنها من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان جالسا مع بعض صحابته فى المسجد فقال . إنى أريد أن أرى أحبابى، فقالوا : أولسنا أحبابك يارسول الله قال : كلا، أنتم أصحابى، ولكن أحبابى ، من آمنوا بى ولم يرونى ، فنحن أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والمولى سبحانه وتعالى يقول فى محكم آياته «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

إذن جعل الحب فى اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وجعل نتيجته حب الله ورسوله لنا.

والله سبحانه وتعالى اختار من عباده البعض، أحبهم وجعل محبتهم فى قلوب الناس، ونحن فى هذه الذكرى إنما جئنا إلى هذا المكان عن حب ورغبة ولهفة فى اجتماعنا على بر الله وعلى التقوى وعلى حب الله.

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول فى حديثه : «ورجلان تحابا فى الله ، اجتمعا عليه وافترقا عليه» وهذا هو منهج التصوف.

نحتفل بهذه الذكرى لأشياء كثيرة، أولها أن هذا الولى كان فى العام السابع الهجرى وانتقل إلى جوار ربه راضيا مرضيا ولكن الجميع يحتفل بذكراه ويأتى حبا لهذا الولى، لأن الله أحبه. أحبابنا هذا الولى علم من أعلام الولاية .. لماذا ؟ لأنه جاهد نفسه وعمل بكتاب الله وسنة رسول الله حتى وصل إلى ما وصل إليه ولم يصل بحب فى الدنيا وزخرفها وملذاتها وشهواتها ولكنه وصل بجهاد النفس .

والرسول صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه وهم عائدون من الجهاد فى سبيل الله «لقد رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر» .. فقالوا له كيف ذلك يا رسول الله، وقد حملنا رؤوسنا على أكفنا فداء لدين الله ولمرضاة الله سبحانه وتعالى فقال : جهاد النفس .

وجهاد النفس هذا هو منهج الطرق الصوفية، الإنسان يكون زاهدا ومجاهدا ومحبا لإخوانه، متواضعا ظاهره كباطنه ليكون مرآة للدين الإسلامى ويكون قدوة لغيره.

فسيدى إبراهيم الدسوقى سمى بأبى العينين لأنه كان ينظر بعين للشريعة وبعين للحقيقة، وقديما قيل علم بلا شريعة عاطل وحقيقة بلا شريعة باطلة، فلابد أن يكون المتصوف متشرعا ثم متحققا وهكذا كان سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه .

لو طلب من أتباعه زادا من زاد الدنيا لأعطوه، ولكنه رفض ذلك، فأحد الولاة عرض عليه أن يعطيه ما يريد ولكنه رفض وطلب قطعة أرض ليزرعها أبناؤه وتكون من رزقهم فلا يطلبون من أحد شئ ، وهكذا الصوفى لا يطلب ولا يرد .

فسيدى ابراهيم الدسوقى كان يقول لأبنائه دائما كونوا عمالين أى أصحاب حرف ولا تعتمدوا على أحد سوى الله سبحانه وتعالى «إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله تعالى لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك بشئ لن يضروك إلا بشئ قد كتبه الله تعالى عليك » . هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان سيدى ابراهيم الدسوقى يفعل ما يقول فقد كان صاحب حرفة فقد كان فخاراً يصنع الفخار وهى موجودة إلى الآن فى دسوق ، وكان يصنع الحصير فقد كان يأكل من عمل يده والرسول صلى الله عليه وسلم قال «خيركم من بات كالا من عمله» وفى حديث آخر قال «من بات كالا من عمله أصبح مغفوراً له» ، والرسول صلى الله عليه



ساحة شيخ المشايخ وبجواره السيد اللواء صلاح سلامة محافظ كفر الشيخ وقيادات محافظة كفر الشيخ

أولياء الله الصالحون هم الذين نظروا إلى باطن الأرض حينما نظر الناس إلى ظاهرها

وسلم قال لأحد الصحابة عندما رأى أثر العمل على يديه «هذه يد يحبها الله ورسوله» لذلك كان سيدى إبراهيم الدسوقى يقتدى بسيد الخلق عليه الصلاة والسلام.

فمن هذا نتخذ المنهاج الصوفى لنسير عليه ونقتدى بهؤلاء الأولياء.

فيجب على الصوفى أن يكون محبا لإخوانه بل لجميع المسلمين لأننا كلنا يجمعنا آدم وآدم من تراب «إن أكرمكم عند الله أتقاكم»، «وليس لعربى فضل على أعجمى إلا بالتقوى أو بعمل صالح».

فالصوفى يجب أن يكون مرآة صافية للدين الإسلامى، محباً لإخوانه متعاونا معهم، وأن يكون زاهداً متواضعا لا يملك من الدنيا إلا ما فيها ظاهرا وتكون الدنيا حقيرة فى نظره لأنه ولد بلا زاد أو زواد وسيرحل عن الدنيا كذلك إلا العمل الصالح.

فعلينا أن نتدارس أقوال مشايخنا وأن نتشبه بهم ونقتدى بهم ونسير على طريقهم.

ثم تحدث الشيخ عبدالقادر مجاهد شيخ الطريقة المجاهدية البرهامية فقال:

إن شيمة الأولياء الصالحين هو الحب وما اجتمعنا هنا إلا للحب لهذا الولى الدسوقى، الذى ترك تراثا لأجيال إلى أن يشاء الله فسيدى ابراهيم الدسوقى ولد عام ٦٥٣هـ ونقل إلى جوار ربه عام ٦٩٦هـ أى عاش ٤٣ عاما فقط.

سيدى ابراهيم الدسوقى. أسس طريقته على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ومجاهدة النفس وتطويعها حتى يكون هوى تلك النفس مطابقا لهديه صلى الله عليه وسلم، فعندما جعل مدار الطريقة العمل بكتاب الله وسنة رسوله ومجاهدة النفس أى أنها شريعة وحقيقة وإحسان، يقول فى ذلك مولانا الدسوقى رضى الله عنه «من كان من أولادى ملازما للشريعة والحقيقة صادقا، شريفا، عفيفا نظيفا، فهو من أولادى ولو كان من أقصى البلاد، ومن لم يكن من أولادى ملازما للشريعة والحقيقة، شريفا عفيفا، نظيفا فهو ليس من أولادى ولو كان ولدى لصلبى».



ساحة الشيخ يتحدث فى الاحتفال ..



السيد المحافظ يلقى كلمته فى الاحتفال

ويقول أيضا: «من كان من أولادى محبا الله فعليه بالشريعة وعليه بالحقيقة فإنهما يصلان به إلى معرفة ربه»، ويقول كذلك «من كان من أولادى محبا، صادقا، سالكا فليحبس نفسه فى قمم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة ليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات».

فسيدى ابراهيم الدسوقى كان دائما يأمر مريديه بالصدق مع الله، لأن أى عمل بلا صدق باطل، فكان يقول لهم يا أولادى عليكم بالصدق مع الله، فمن صدق مع مولاه، نبعث من قلبه الحكمة» فكان دائما يقول «الصدق فى أقوالنا أقوى لنا والكذب فى أفعالنا أفعى لنا».

فيجب أن يكون بيننا صدق فى المعاملة وصدق فى الحوار وصدق فى كل الأمور التى نتعامل فيها، لأن الصدق والحب كان منهج من نحتفل بهم فعلينا أن نقتدى بهم فى سلوكهم وصدقهم وحسن معاملتهم وحسن قربهم من الله، فكانوا يتعاملون بالحب لأن الحب عندما يتفشى بين أبناء المجتمع يطهر ويكون قريبا من ربه فكانت صفات سيدى ابراهيم الدسوقى من صفات جده المصطفى صلى الله عليه وسلم وبعض من صفات أبى بكر الصديق، فكان يجمع من الصفات الكثير حتى وصل إلى مقام الرضا.

ثم تحدث الشيخ مختار محمد على نائب الطريقة البرهامية فقال:

لقد تعودت أن أتحدث إلى الصفوف الأخيرة من إخوانى فى قضايا دائما محل خلاف، فمن هذه القضايا، قضية الصلاة فى المساجد التى بها أضرحة فيقول البعض أنها حرام وباطلة، وأجد هنا فرصة لوجود السادة العلماء لو سألهم أحد وقال لهم أنا بأعمل نقاش فى كنيسة أو محار أو تبع مقاول وجانت

الاحتفال بمولد سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه

الصلاة للمسلمين هل يجوز أن أصلي في الكنيسة، فسوف يقول لي صل لأنها جزء من الأرض «وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل» .

في أحد المساجد في الأرياف ألقى أحد الشيوخ درسا فمما قال : أهم شئ هو بناء المساجد والصلاة فيها لأن أجرها يفوق الصلاة في البيوت بسبعة وعشرين درجة، فابتعدوا عن المساجد التي بها أضرحة وصلوا .. فأحد الجالسين قال له يا مولانا عندما زرت حديقة الحيوان وجبت صلاة العصر فصليت أمام «قفص القرود» فهل تبطل صلاتي قال له : لا تبطل، فقال له كان يوجد في بلادنا مستنقع، فأرض هذا المستنقع التي كان يصرف فيها من القاذورات الكثير أعطاها المحافظ للبلدة لتبنى عليها مسجدا فهل يجوز الصلاة فيه، فقال له : نعم يجوز الصلاة فيه لأنه مكان طاهر .

فقال له لو فرض وصليت في مكان في بيتي مثلا وجاري غير مسلم وفي اتجاه القبلة ولكن بيني وبينه جدار فهل أصلي قال له صل، قال له يوجد في بيتنا حمام ، فقال له : صلي، فقال له جاري يوجد لديه حيوانات كثيرة، فقال له أنت ف بيتك صلي ، فقال له مات ض الحيوانات مثل الكل لحمار فدفنها الرجل خلف الجدار فهل أصلي فقال له : صلي ، فقال له الرجل اليهودي مات فدفنوه في اتجاه القبلة فهل أصلي فقال له صل،



الشيخ مختار محمد علي يلقي كلمته



السيد عبد القادر مجاهد وكلمه عن سيدي ابراهيم الدسوقي

الشيخ الحسيني أبو الحسن الجوهري يقدم الاحتفال

فقال الرجل : هذا شئ غريب، فقال له الشيخ : يا بني ابتعد عن الأماكن التي بها أولياء وصل، فقال له الرجل: لقد وافقت على صلاتي أمام قفص القرود وفي المسجد الذي بني على مستنقع وأمام البيت الذي دفن به حيوانات ويهودي، وتنهاني عن الصلاة في مساجد الأولياء، فلماذا ؟ فقال له الشيخ يابني ليست لنا مشكلة مع الحيوانات الميتة ولا أماكن الزبالة فليس لدينا مشكلة مع أحد على الإطلاق، إنما مشكلتنا مع الأولياء، فقال له أنتم مين ؟ فقال له : نحن العلماء ، فقال له : أي علماء، فقال له : علماء الدين، فقال له: أي دين ؟ فقال له : دين محمد، فقال له أي محمد، فقال له : محمد بن عبدالوهاب .

ثم اختتم الحفل بكلمة للسيد المحافظ اللواء صلاح سلامة التي شكر فيها سماحة الشيخ حسن الشناوي على الدعوة الطيبة لليلة الختامية للاحتفال بمولد القطب الدسوقي .

وأكد على حديث الأستاذ مختار، فهذه مذاهب دينية أو سياسية زرعها الاستعمار في منطقتنا العربية والإسلامية وكان هدفه منها أن نتفرق سواء في المذهب الوهابي الذي ظهر عندنا في أشكال مختلفة من فكر السلفين أو في مذاهب



السيد عبد الحميد عبد اللطيف الأمين العام وبجواره مشايخ الطرق الصوفية يتابعون الاحتفال

سياسية في تنظيم الإخوان المسلمين الذي ظهر عام ١٩٢٨. كل هذا كان من صناعة الاستعمار، لأنه تأكد أن غزواته الصليبية التي يأتي بها إلى بلادنا تتحطم على أيدي الشعب، فقرر أن يعمل التفرقة بين أبناء الشعب وفتنه وخصوصا في عقيدتنا الدينية ومذاهبنا السياسية، فيسهل السيطرة ونخشى على بلادنا من هذه الفتن خشية أن تعود العجلة مرة ثانية للوراء ويتواجد الاستعمار في منطقتنا العربية بدعوة الدفاع عن الأقليات، والدفاع عن مصالحه الموجودة لدينا في المنطقة .

فنحن نحمد الله أنه خص بلدنا بهؤلاء الأولياء الصالحين، فنحن أرض أقسم الله بها في القرآن الكريم «والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين»، فالتين مقصود بها دمشق والزيتون بيت المقدس وطور سنين هي سيناء والبلد الأمين مكة وهذا قسم لأن أولي العزم كلهم نزلوا في هذه الرقعة، وأتبع هذا القسم بأنه خلق الإنسان الذي أمر الملائكة كلها أن تسجد له، فنحن نحمد الله أننا في هذه البقعة التي بها هذا التخصيص فلا نخاف على أنفسنا ويجب أن نحافظ عليها إلى يوم الدين إن شاء الله مصر محمية بهؤلاء الأولياء ونرجو من الله ألا نتفرق إلى مذاهب وشيع ونكون على شيعة الرسول صلى الله عليه وسلم ونكون من الفرقة الناجية من النار إن شاء الله .

ثم بعث أبناء الطرق الصوفية ببرقية تأييد للسيد رئيس الجمهورية يجددون فيها البيعة لسيادته .

الطرق الصوفية تحتفل بمولد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه

شيخ المشايخ وبجواره محافظ الغربية وقيادات المحافظة

●● أقامت المشيخة العامة للطرق الصوفية مؤتمرها السنوى احتفالا بذكرى مولد سيدى احمد البدوى رضى الله عنه ، حضره السيد المهندس/ الشافعى الدكرورى محافظ الغربية وجميع القيادات الشعبية والتنفيذية والسياسية والسيد عبدالحميد عبداللطيف الأمين العام للمجلس الأعلى للطرق الصوفية ومشايخ الطرق الصوفية وجمع غفير من أبناء الطرق الصوفية والمريدين والأحباب وقام بتقديم الاحتفال الشيخ الحسينى أبو الحسن الجوهرى شيخ الطريقة الجوهرية الأحمدية وقد بدأ الاحتفال بآيات الذكر الحكيم ●●

- ثم ألقى سماحة شيخ المشايخ كلمة قال فيها :

اتحدث اليوم عن شيخى وشيخنا جميعا القطب الربانى سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فى لمحات يسيرة ، فسيدى احمد البدوى رجل مؤسس لجامعة هذه الجامعة ربى فيها رجال ، تربوا على يديه وتعلموا وشربوا من مشربه ووجههم إلى جهات عدة فى أنحاء مصر العربية فى ذلك الوقت وكان لكل شيخ مريدون وكان المريدون يسيرون كما أمر الله ويبتعدون عما نهى عنه ويتشبهون بأقوال وأفعال رسولنا صلى الله عليه وسلم، فنشروا العلم ونشروا التصوف فى أنحاء البلاد .

إنى أجد البعض فى الداخل والخارج يطعنون فى القطب الكبير سيدى أحمد البدوي رضى الله عنه وذلك لكثرة رواده الذين يحضرون الاحتفال بمولده حبا وتقديرا لهذا المربى الكبير لا خوفا ولارهبة ، يأتون الى هذا المكان حبا له لا عبودية له كما يقول الجهال أنهم قبوريون كيف نعبد من كان يعبد الله سبحانه وتعالى .

لو نظرنا إلى سيدى احمد البدوى او اقطاب التصوف جميعا نجد أنهم كانوا يعتمدون على انفسهم فى تحصيل قوتهم فمثلا سيدى ابو الحسن الشاذلى كان عنده مزرعة وأراد أحد المريدين أن يعترض عليه فذهب اليه قال له يا شيخنا ثيابك ناعمة وهل بهذه الثياب يعبد الله سبحانه وتعالى ، فقال له مجيبا «قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق» يا هذا لباسى هذا يقول إنى فقير محتاج فأعطونى أما لباسك هذا فيقول انى غنى لا أحتاج إليكم ، بل احتاج الى خالقى سبحانه وتعالى .

ذهب إليه مريد اخر وقال له إنى أشرب الماء مشمسا (دافئا قليلا) فقال له يا هذا إنك إذا شربت الماء بهذه الكيفية شربته بكذازة أما إذا شربته مبردا ابتلت العروق وحمدت الله سبحانه وتعالى .

فالصوفى الحق لابد أن يكون له حرفة يتعيش منها، ولكن من لم يعرف الحقيقة يطعن ويقول إن الصوفيين ما هم إلامتواكلون . كلا هناك فرق بين المتواكل والمتوكل أما نحن فلسنا متواكلون فكلنا يعمل إما فى عمل حر أو وظيفة معينة ولو نظرت الى مشايخ الطرق جميعا الموجودين الآن كلهم خريجو جامعات ، كل له عمل يكتسب منه ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : «من بات كالا من عمله أصبح مغفورا له . وأتاه رجل على يديه آثار الخشونة فقال له ما هذا فقال له من العمل ، فقال له هذه يد يحبها الله ورسوله .



سماحة شيخ المشايخ يلقى كلمته

فسيدى احمد البدوى فضلا عن تربية الرجال كان مجاهدا فى سبيل الله فعندما هجم الفرنسيون علي مصر ووصلوا الى المنصورة هب سيدى أبو الحسن الشاذلى وكان كبيرا فى السن وكان مكفوف البصر مع إخوانه وذهبوا إلى المنصورة وكانوا فى الليل يقرأون كتاب الله وفيه من الآيات ما يشحذ الهمم للدفاع عن الأوطان فكانوا فى الليل دعاة وفى النهار فرسانا وإذا نظرنا الى التاريخ نجد أن سيدى أحمد البدوى ذهب الى الفرنسيين وأخذ منهم الأسرى وأعادهم الى بلادهم هذا هو التصوف وهذا هو الصوفى وهؤلاء هم أبطال الصوفية .

إذا نظرنا الى الأولياء نجد أنهم ساروا على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أحببناهم لأنهم ساروا على نهج رسول الله لذلك نحتفل بهم ونسير على خطاهم ..

فاحتفالنا بسيدى احمد البدوى ليس على أنه متصوف. فقط او عابد بل لأنه كان مجاهدا ومحاربا فى سبيل الله، نرجو من الله سبحانه وتعالي ان يكلل رئيسنا محمد حسنى مبارك بالتوفيق وأن يجعله دائما مع الحق وأن يوفقه ومعاونيه فى جميع بلاد الجمهورية خلف ظهره ونحن أبناء الطرق الصوفية جميعا خلف ظهر رئيسنا المحبوب نناصره ونؤيده ..



أعضاء المجلس الصوفى الأعلى ومشايخ الطرق يتابعون الاحتفال

لمحات قرآنية (٢)

إنه من عبادنا المؤمنين

من المواقف الإيمانية التي تدل على صدق العقيدة وقوة اليقين بعبادة الله الواحد الأحد ماتوصل اليه سيدنا ابراهيم عليه السلام، حيث هجر عبادة الأصنام وتحدي قومه ونفذوا فيه ما أرادوا، لكن الله تبارك وتعالي حفظه بعنايته، وحول نار الإحراق له الي البرد والسلام به، ومع هذا وجد العناد من أهل عصره ومن دعاهم الي عبادة الله سبحانه حتي أهله وعشيرته، فظل علي ما كان عليه من صدق الإيمان وقوة اليقين بالعبودية الحقة، وتوجت تلك الصلابة في الإيمان والإذعان لأمر الله تبارك وتعالي حين خضع ابراهيم عليه السلام لأمر ربه في أن يذبح وحيده اسماعيل عليه السلام برؤيا رآها ولم تكن وحيا كلاميا وإنما كانت إشارة أتته من لدن حكيم عليم، فأذعن ورضي بأمر ربه لأنه يدرك أن رؤية الأنبياء صدق، فلابد أن ينفذ ما رآه.

وتحكي سورة الصافات هذا الموقف حيث تقول الآيات بعد أن كاد له الأعداء فتوجه الى الله عز وجل وقال «إنى ذاهب إلى ربى سيهدين. رب هب لى من الصالحين. فبشرناه بغلام حليم. فلما بلغ معه السعى قال يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلما وتله للجبين. وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم. وتركنا عليه فى الآخرين. سلام على إبراهيم. كذلك نجزى المحسنين. إنه من عبادنا المؤمنين» «سورة الصافات من ٩٩ إلى ١١١».

إن البرهان الحقيقي فى هذه العبادة اليقينية التى استحقت أن يكون صاحبها سيدنا إبراهيم عليه السلام موصوفا «إنه من عبادنا المؤمنين» من رب العزة تبارك وتعالى، وأن تكون الآيات يتعبد بها حتى تقوم الساعة. لقد امتحن سيدنا ابراهيم عليه السلام من ربه سبحانه وتعالى أن يذبح فلذة كبده، فلم يتردد ولم يخف حقيقة ما رأى فى منامه عن ابنه وإنما واجه الأمر بشجاعة إيمانية وقدرة على الامتثال التام لأمر الله، وقام ينفذ الأمر بعد أن أخبر أبنه بما رأى، وكان من الممكن أن يخفى عنه ما رآه، لكنه أراد أن يكون تنفيذ الأمر بإرادتيهما. سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام - فكانت الطاعة لله من الوالد والطاعة للوالد ولله من الابن، وتلك قمة إيمانية يستحق الإحسان من الله تبارك وتعالى، حيث فداه بذبح عظيم، وصارت سنة يفعلها المؤمنون القادرون كل عام إحياءً لهذه الرؤية الإيمانية الصادقة، وتوخيا للسيرة العطرة التى وضع اللبنات الأولى فيها سيدنا ابراهيم عليه السلام، فجاء قول الحق تبارك وتعالى «وتركنا عليه فى الآخرين. سلام على ابراهيم. كذلك نجزى المحسنين» فهذا الموروث الإيمانى عن سيدنا إبراهيم يزيد المؤمنين فى كل العصور يقينا بصدق العقيدة وحسن إيمان الأنبياء وعظمة التصديق المطلق للوصول الى درجة العبودية الإيمانية الحقة.

ومن الصور الإيمانية الحقة والتى تكررت فى القرآن الكريم ما ذكرته سورة الصافات عن نبى الله موسى عليه السلام وأخيه هارون، فحيث تربى سيدنا موسى فى بيت فرعون وتحت نظره، وعندما كبر وأتاه الله حكمة وعلما وهب له أخاه هارون عونا وسندا بدأ فى تبليغ رسالة ربه، ودعا فرعون وقومه الى عبادة الله الواحد الأحد، وهجر عبادة البشر مما كان يفعله قوم فرعون حيث نصب نفسه إلها عليهم وقال لهم ما علمت لكم من إله غيرى واستكبر أن يدعوه سيدنا موسى عليه السلام الذى رباه صغيرا، وما درى أنه ستأتيه النبوة ويدعو فرعون وقومه الى عبادة الله الواحد الأحد، فيجد منهم العناد بعد أن يظهر لهم أمام أعينهم آيات الله فى صدق نبوته، ويبطل سحرهم ومكرهم، ويخزيهم الله تبارك وتعالى جزاء عنادهم.

وطال صبر سيدنا موسى عليه السلام على قوم فرعون وعناده، ولم ييأس من تبليغ أمر ربه سبحانه وتعالى بالانصراف للعبودية الحقة والايمان اليقينى، ودعا ربه أن يمده بعون من عنده، فاستجاب له وأمده بأخيه هارون عليه السلام، وذهبا الى فرعون قائلين «أنا رسولا ربك» فما كان منه إلا أن ازداد عنادا، فلما كان نصر الله لهما والقضاء على عناد فرعون ومن تبعه استحقا أن يحصلا على «رخصة» العبودية الخالصة لله بالإيمان اليقينى، حيث تقول الآيات فى حقهما «ولقد مننا على موسى وهارون. ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم. ونصرناهم فكانوا هم الغالبين. وآتيناهما الكتاب المستبين. وهديناهما الصراط المستقيم. وتركنا عليهما فى الآخرين. سلام على موسى وهارون. إنا كذلك نجزى المحسنين. إنهما من عبادنا المؤمنين» الصافات ١١٤ - ١٢٢.

إن الكرب العظيم الذى تناولته هذه الآيات كان كربا عديدا، فهذا سيدنا موسى فى طفولته حيث ألقته أمه فى البحر لينجو من بطش فرعون وظلمه بقتل الذكور المولودين حديثا، ثم ما كان من أمره وأخيه هارون عندما فرا بنفسيهما ومن معهما من المؤمنين القلائل كان الجميع فى كرب شديد حيث أن فرعون وقومه كادوا يصلون الى الرسولين وقومهما، وهنا يمكن أن تكون الفاجعة، وذلك حين صاح أصحاب موسى قائلين له «إنا لمدركون» وذلك حين كاد فرعون وقومه أن يصلوا إليهم ويفتكوا بهم، فكان الرد النبوى الايمانى «كلا إنى معى ربى سيهدين، فأوحينا الى موسى أن أضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم. وأزلفنا



بقلم :

عبدالرحيم زلط

عميد آداب طنطا الأسبق

ثم الآخرين. وأنجينا موسى ومن معه أجمعين. ثم أغرقنا الآخرين. إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم» الشعراء ٦١ - ٦٨ .

إن هذه اللوحة القرآنية التى تعرض لنا هذا المشهد الايمانى الحقيقى فى شخصية سيدنا موسى عليه السلام، وعناد فرعون وتكبره بعد أن رأى آيات صدق الايمان فى جانب موسى وقومه لدليل قوى على أن تكون النتيجة الحتمية انقاذ للأتقياء المؤمنين الانقياء، وإهلاك للكافرين المعاندين الأذلاء، كذلك أن يكون لعصا موسى وظيفة أخرى سحرية بقدرة الله تفوق كذب السحرة ومكرهم فى أن تكون أداة شق للمياه فى البحر وتجمد ركنيه ليكون كل ركن كالجبل الشامخ، وبينهما طريق السلامة الممهد لسيدنا موسى وقومه، ويتصور الانسان ان هذا الطريق الإلهى ينتهى بآخر رجل من المؤمنين ويتحول الى خضم عميق من الماء يلتهم قوم فرعون التابعين المتعقبين للمؤمنين، ويغرقهم بقدرة الله تبارك وتعالى، لتكتمل الصورة الإيمانية الحقيقية امام نواظر الجميع، الله تبارك وتعالى مع القوم المهتدين فلهم النجاة والجزاء الأوفى، والله تبارك وتعالى للمعاندين الضالين من فرعون وقومه بالمرصاد، تواجه قوته التى لا تقهر قوة فرعون وقومه وغطرسته التى ظن ألا تهزم فيكون النصر لعباد الله، وهذا حق مسلم به فى قوله تعالى «إنا لننصر رسلنا» . ذلك لأن سيدنا موسى حين دعا ربه أن يجعل له سندا لسانيا من أخيه هارون فى قوله تعالى «وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى إنى أخاف أن يكذبون . قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون» القصص ٣٤ - ٣٥ .

إن شد أزر سيدنا موسى عليه السلام لم يكن لضعف العقيدة، وإنما كان لحسن بيان سيدنا هارون عليه السلام، خاصة وأن الدعوة الإيمانية تقوم أول ما تقوم على حسن اللسان ولين الجانب وفصاحة القول يقرع الحجة بالحجة، ولبيان ما يتطلبه أمر الرسالة، ولا عيب أن يكون أخيه أفصح منه وأبين، ومن هنا كانت الاستجابة الألهية فى أن يمد سيدنا موسى بقوة لسان أخيه حتى كان لهما معاً سلطانا من الله، وكانت آية الله تبارك وتعالى الكبرى فى أن فرعون وقومه لم يقربا أحدا منهما بأذى.

فكان صدق الإيمان الذى تجلى كذلك فى لقاء الشقيقين - موسى وهارون - حين كلف سيدنا موسى أخاه هارون برعاية قومه ومراقبة أفعالهم حتى لا يقعوا فى أمر يخالف العقيدة الحقة، فما كان من هؤلاء القوم إلا أن جمعوا حليهم وصنعوا منه عجلا شبه لهم أن له صوتا ، وانهار إيمان بعضهم وهاموا بعبادة ذلك العجل البراق، ولم يستطع سيدنا هارون أن يمنعهم مما كانوا يصنعون، فلما رجع اليه سيدنا موسى عليه السلام ووجد ما صار عليه القوم لم يعنفهم وانما توجه الى من ولاه أمرهم وهو هارون عليه السلام، وجذبه بشدة من رأسه ولحيته، ذلك الموقف الذى لو لم يكن بين الشقيقين من وفاق لفتك أقواهم بأضعفهم - كما فعل ابنا آدم عليه السلام من قبل - غير أن قوة إيمان سيدنا هارون عليه السلام جعلته يقابل عنف سيدنا موسى عليه السلام له بالرفق واللين، فما أحسن ما قاله له بعد أن فعل السامرى فعلته البغيضة فى القوم وفتنهم عن الله الواحد الأحد وعبادته حيث تحكى سورة طه تلك القصة كاملة فى هذه الآيات التى تدل على قوة إيمان الرسولين موسى وهارون حيث يقول القرآن «وما أعجلك عن قومك ياموسى . قال هم أولاء على أثرى وعجلت إليك ربى لترضى.قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى . فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى. قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ، ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامرى . فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار، فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسى. أفلا يرون ألا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا. ولقد قال لهم هارون من قبل ياقوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى. قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى. قال ياهارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا . ألا تتبعنى أفعصيت أمرى . قال يابنؤم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى» طه ٨٣ - ٩٥ .

لقد ذكر سيدنا موسى عليه السلام باسمه صريحا فى القرآن مائة وستين مرة فى سور عديدة، كما ذكر سيدنا هارون عليه السلام باسمه صريحا كذلك عشرين مرة، وقصة الكفاح الايمانى وتثبيت العقيدة فى نفوس الاتباع بعد رؤية الآيات التسع التى وهبها الله تبارك وتعالى سيدنا موسى تدل دلالة أكيدة على تغلغل اليقين الإيمانى فى صدر سيدنا موسى عليه السلام وصدق دعوته وتحمله مشقة الرسالة وهول المواقف، حتى استعان بأخيه هاون عليه السلام فاستحقا أن يذكرهما الله تبارك وتعالى معاً حتى أرسلهما الى فرعون «فأتياه فقولا إنا رسولا ربك» طه ٤٧ . فاستحقا أن يذكرهما رب العزة سبحانه وتعالى «إنهما من عبادنا المؤمنين» وتلك قمة الرضا أن يكون الانسان عبدا مؤمنا لله حق الإيمان.

فاللهم كون عونا لنا حتى نكون فى زمرة عبادك المؤمنين الذين رضيت عنهم ورضوا عنك.

قطب أقطاب عصره

مولانا السلطان

شمس الدين الحنفى

رضى الله عنه

أظهر الحق تبارك وتعالى أولياءه إلى الوجود أقباسا من النور يهتدى بها السابحون فى محيط الحياة، وأبرز فيهم من الشواهد والصفات الدالة على اجتبائه لهم ما لايدع مجالا للارتياب إلا فى نفس حجبت عن النور. وها نحن أولاء نتعرف على تلك الشواهد والصفات فى شخصيات أولئك الخاصة الأتقياء - ما وسعنا التعرف - علنا نقتفى أثرها فنمضى من ورائهم إلى أشرف غاية وأكرم سبيل .

وشخصية العارف الكبير مولانا السلطان الحنفى تحمل من مواهب الاصطفاء ودلائل العناية ما لايتسع له تصور ولا يقوى على استشراف آفاقه خيال. ولقد صدق الإمام الشعرانى رضى الله عنه إذ قال : (لو رام الولى نفسه أن يتكلم على مقام نفسه لايقدر).

ونحن إنما نقف وراء الكلمات المأثورة والأحداث المروية نستخبرها ونستكنه ما وراءها من معطيات ودلالات تقربنا من شخصية هذا القطب الربانى الذى أجمعت آراء أهل التحقيق على بلوغه أسمى مراتب العرفان وترقيه لأعلى مراقى الولاية .

فهو أحد صدور الأئمة العارفين والأقطاب الواصلين سيدى محمد شمس الدين الحنفى الصديقى الذى ينتهى نسبه إلى سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه، وهو حنفى المذهب . ولد رضى الله عنه سنة ٧٦٧هـ ، وتوفى سنة ٨٤٧ هـ .

وقد نشأ نشأة أهل العناية يتيم الأبوين، وقضى طفولته فى بيت خالته . فلما بلغ من العمر سبع سنين مضى به زوج خالته إلى بعض أصحاب الحرف ليعلمه حرفة يتكسب منها . فكان سيدى محمد يهرب من عند صاحب الصنعة إلى الكتّاب ليحفظ القرآن الكريم . وتوالى هروبه إلى الكتّاب حتى كان هو المنتصر برغبته على ميول زوج خالته . وكان من رفقائه فى الكتّاب : شيخ الإسلام ابن حجر ، وجلال الدين بن المطوع وغيرهما .

ولما أتم سيدى محمد الحنفى حفظ القرآن الكريم : صار يبيع الكتب فى سوقها فمر عليه بعض الأولياء فقال (يا محمد ما للدنيا خلقت) !! فكانت هذه الكلمة هى الحد الفاصل بين حياتين شتان ما بينهما ، إذ كانت فاتحة الذهاب إلى الله تعالى .

فدخل الخلوة للعبادة وهو ابن أربع عشرة سنة ومكث فيها سبع سنين حتى سمع وهو فى الخلوة هاتفا يقول : (يا محمد : إخرج أنفع الناس) ثلاث مرات ، وهدد بالقطيعة إن لم يخرج . إذ لم تكن له رغبة فى ترك الخلوة والخروج إلى الناس ، ولكن العناية كانت تؤهله لمنصب جليل هو دلالة الخلق على الله تعالى وسوقهم إليه، وتوالى الفتح الإلهى على الشيخ الحنفى حتى صار أوحد زمانه وفريد عصره علما وعملا وولاية وتحققا .

والسلطان الحنفى شاذلى الطريقة . وقد بشر به سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه، إذ أسر إلى بعض خواص أصحابه (سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفى يكون فاتحا لهذا البيت ويشتهر فى زمانه ويكون له شان عظيم) .

كما قال رضى الله عنه أيضا . (الحنفى خامس خليفة من بعدى) . وسرت هذه المبشرات من سيدى أبى الحسن إلى سيدى أبى العباس المرسى ومنه إلى سيدى ياقوت العرشى ثم إلى الشيخ ابن اللبان الذى أخبر الشيخ حسن الخباز المعاصر للسلطان الحنفى . وقد كان الأمر كما أخبر سيدى أبو الحسن . إذ تلقى سيدى محمد الحنفى الطريقة الشاذلية بعد خروجه من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن المليق عن جده سيدى شهاب الدين بن المليق عن سيدى ياقوت العرشى عن سيدى أبى العباس عن شيخه رأس الطريقة سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهم أجمعين وأرضانا بهم دنيا وأخرى آمين .

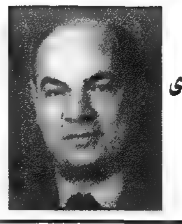
هذا ولم يكن تلقيب سيدى محمد الحنفى بالسلطان وليد المصادفة أو اتفاقا عفويا . فلم يشتهر بهذا اللقب إلا بعد عدة وقائع وأحداث جرت له مع سلاطين عصره وحكامه الذين وقعوا تحت طائلة كراماته وخوارقه فدانوا له بالولاء حتى صاروا منفذين لأمره ورهنا لإشارته .

ومن ذلك ما رواه الشيخ شمس الدين بن كتيلة من أن السلطان فرج بن برقوق كان يرمى الرمايا والأذى على المسلمين ، وكان الشيخ يعارضه . فأرسل وراء الشيخ وأغلظ عليه القول وقال له : المملكة لى أو لك ؟ فقال سيدى الحنفى : (لا لى ولا لك . المملكة لله الواحد القهار) ثم قام الشيخ متغير الخاطر فأصيب السلطان ابن برقوق على الفور بداء عضال فى جسده (ورم فى محاشمه) كاد يهلك منه وعجز الأطباء عن إبرائه فقال له بعض خواصه العقلاء : هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفى، فأرسل أمراءه خلف الشيخ لاسترضائه فلم يجبهم . فما زالوا به حتى استرضوه فأرسل للسلطان ابن برقوق رغيفا مبسوسا بزيت قائلا لأمرائه : (كل هذا تبرأ ولا تعد لقلة الأدب نملغ آذانك) .

وعلى أثر هذا الحادث طارت شهرة السلطان الحنفى فى الآفاق وعلت منزلته فى أعين العامة على منزلة الملوك والسلاطين . وتأكيدا لهذه الحقيقة يقول شيخ الإسلام العينى فى تاريخه الكبير :

والله ما سمعنا ولا رأينا فيما حويناه من كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما أطلعنا عليه من أخبار الشيوخ والعباد والأستاذين بعد الصحابة إلى يومنا هذا أن أحدا أعطى من العز والرفعة والكلمة

بقلم :
د.جودة أبو اليزيد المهدي
عميد كلية القرآن
الكريم بطنطا



النافذة والشفاعة المقبولة عند الملوك والأمـــراء وأرباب الدولة والوزراء عند من يعـرفـه ومن لايعرفه مثلما أعطى الشيخ شمس الدين الحنفي – ثم قــال : وأبلغ من ذلك أنه لو طلب السلطان أن ينزل إليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك اليوم أحب الأيام إليه.

وذكر الإمام الشعراني رضي الله عنه في طبـقـاته : أن الملك المؤيد نزل إلى سـيـدى مـحـمـد الحنفي فجاء إلى الزاوية فوجد الشيخ فوق سطح البيت. فطلع إليه سيدى أبو العباس – أحد مريديه – وأخبره . فقال له: قل إنه ما يجتمع بأحد في هذا الوقت . فوضع السلطان المؤيد يديه على رأسه ورجع إلى القلعة ولم يتغير من الشيخ اجلالا له .

هذه هي منزلة سيدى محمد الحنفي عند الملوك والسلاطين . ومن أجل هذه المنزلة الرفيـعـة والمرتبة السامقة: لقب بالسلطان .

وأما فيما يتعلق بمنزلته العلمية فهو البحر الذى لايدرك له ساحل ولا قرار ؛ ولقد حضر مجلسه يوما الشيخ جلال الدين البلقـيـني – رضي الله عنه – فسمع تفسير الشيخ للقرآن الكريم فـقـال ـ (والله طالعت أربعين تفسيرا للقرآن الكريم ما رأيت فيها شيئا من هذه الفوائد التي ذكرها الشيخ محمد) .

وكذلك كان يحضر مجلسه شيخ الإسلام البلقيني – وهو غير الشيخ جلال الدين – وشيخ الإسلام العيني وشيخ الإسلام البساطي المالكي وغيرهم .

وكان إذا سأله أحد من المنكرين عن مسألة أجابه فإن سأله عن أخرى أجابه وهكذا حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال فيقول له الشيخ رضي الله عنه : (أما تسأل؟ فلو سألتني شيئا لم يكن عندى أجبتك من اللوح المحفوظ) .

هذا هو المثل الأعلى لأهل العلم الحقيقي . إنه طراز فريد من العلماء الذين يأخذون علمهم من الله تعالى ولم يدنسوا بهاء عملهم بدنس الدنيا وعرضها الفاني . وإن الدنيا لتخدم هؤلاء وهي صاغرة ؛ لأنهم أخلصوا دينهم له فآثرهم الله بفضله وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة.

وأما عن مكانة سيدى محمد الحنفي رضي الله عنه في طريق القوم : فهو قطب أقطاب عصره وإمام أهل التحقيق في زمنه . صاحب المحل الأرفع في الولاية والمعراج الأسنى في مراقي الحقائق . وناهيك بإمام أقام في درجة القطبانية ستا وأربعين سنة وثلاثة أشهر كما أخبر بذلك سيدى الشيخ إسماعيل رضي الله عنه ، وذكره الإمام الشعراني في طبقاته .

ومع ذلك فالأمر الذى يحير الألباب : هو أن السلطان الحنفي يقول (والله لقد مرت بنا القطبية ونحن شباب فلم نلتفت إليها دون الله عز وجل)!!

ولكنه وإن لم يلتفت إليها فهي قد التفتت إليه ، إذ لم يوجد في عصره من هو أكثر صلاحية لها منه .. إنها تربية الرجال . ولقد قام الشيخ رضوان الله عليه بهذه المهمة خير قيام، إذ تربى على يديه صفوة من الأولياء الذين نهلوا من نبعه المصفى . ولقد تحدث عن ذلك سيدى طلحة المدفون بالمنشية الكبرى رضوان الله عليه قائلا : (قال لي سيدى محمد الحنفي : يا طلحة : خرج من زاويتي هذه أربعمائة ولي : وفي رواية ثلثمائة وستون على قدمي . كلهم داعون إلى الله تعالى . وأصحابنا بالمغرب كثير وبالروم والشام أكثر . وأكثر أصحابنا باليمن وسكان الكهوف والبرارى والمغارات).

وفي جذب الشيخ لقلوب الخلق إلى الله أسرار عجيبة. فقد جاء رجل إليه وقال : يا سيدى أنا ذو عيال فقير الحال فعلمني الكيمياء . فقال الشيخ. أقم عندنا سنة كاملة بشرط أنك كلما أحدثت توضأت وصليت ركعتين . فقام على ذلك . فلما بقي من المدة يوم جاء إلى الشيخ. فقال له غدا تقضى حاجتك . فلما جاءه قال له : قم فاملأ من البئر ماء للوضوء فملأ دلوا من البئر فإذا هو مملوء ذهبا . فقال يا سيدى ما بقي في الآن شعرة واحدة تشتهيه. فقال له الشيخ: صبه مكانه واذهب إلى بلدك فإنك قد صرت ملك كيمياء. فرجع إلى بلده ودعا الناس إلى الله تعالى . ولقد سأل الشيخ يوما عن الصالح من هو؟ فقال : (الصالح هو من صلح لحضرة الله عز وجل. ولا يصلح لحضرة الله عز وجل إلا من تخلى عن الكونين) .

إنه ينطق عن الله تعالى بمفهوم الصلاح الأمثل الذى يجدر بصاحبه أن يعد في زمن الصالحين .

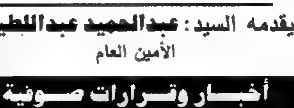
هذا، وللكرامات والخوارق في حياة السلطان الحنفي جانب يعز وصفه ويبعد استقصاؤه . ولقد كان صدور الكرامات منه إبرازا من الله تعالى لفضله وعلو شأنه . ولكي يرسخ اعتقاد مريديه ومعاصريه في رسوخ قدمه في الولاية . أما عن نفسه هو . فقد كان حظه من الله تعالى فوق الكرامات والخوارق . إنه مع الله تعالى في استغراق دائم . ولئن كان له جانب من معاشرة الخلق فإن هذا الجانب لا ينال إطلاقا من استغراقه مع ربه ، فهو معهم بالجسد ومع مولاه بالقلب والروح.

هذا هو السلطان الحنفي الإمام العالم والسلطان الولي والقطب الواصل والعارف المحقق الذى تحدث بنعمة الله تعالى عليه قائلا : (نحن أسرار الوجود) !

لقد سرنا في نور طرف من مناقبه نذكر فيه وبه هدى السلف الصالح أولياء الله تعالى .

وبعد : فمازلنا على الشاطيء نستنشق نسمات ساقها هدير أمواج هذا البحر المتلاطم ، وليس لنا قدرة على خوض عبابه ، إذ ليس معنا سفين المعرفة ولا شراع نور البصيرة ، وليكن مبلغ علمنا به أنه لا ساحل له . فلتهنأ أمة فيها السلطان الحنفي الذى لم نسطر عنه إلا حرفا من كتاب ولم نرتشف من بحره إلا قطرة من عباب ، وليكن حديثنا عنه بمثابة إشارة من بنان تشير – وهي في الأرض – إلى كوكب درى في السماء . أفاء الله علينا من بركاته وعطفه الأبدى دنيا وآخره .

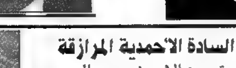
آمين .



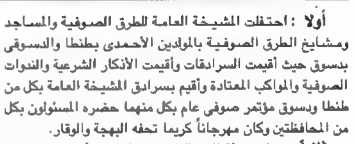
المجتمع الصوفى



يقدمه السيد : عبدالحميد عبداللطيف
الأمين العام



أخبـــار وقـــرارات صـــوفية



أولا : احتفلت المشيخة العامة للطرق الصوفية والمساجد ومشايخ الطرق الصوفية بالمولدين الأحمدى بطنطا والدسوقى بدسوق حيث أقيمت السرادقات وأقيمت الأذكار الشرعية والندوات الصوفية والمواكب المعتادة وأقيم بسرادق المشيخة العامة بكل من طنطا ودسوق مؤتمر صوفي عام بكل منهما حضره المسئولون بكل من المحافظتين وكان مهرجاناً كريما تحفه البهجة والوقار.

ثانياً : تغادر بعثة الحج للمشيخة العامة الأراضي المصرية إلى الأراضي الحجازية فى أواخر شهر ديسمبر ٢٠٠٥ بمشيئة الله وتوفيقه - وستنشر إن شاء الله فى المجتمع القادم المواعيد للمغادرة والعودة.

الطريقة البرهامية

تم تعيين الشيخ أبوالعلا محمد عبد المجيد جبريل نائب الطريقة البرهامية عن أولاد جبريل.

والشيخ بدرى محمد عبد القادر أحمد نائب الطريقة البرهامية عن محافظة أسوان عن أولاد الشيخ محمد جبريل.

والشيخ عبده فارس إسماعيل نائب عن نجع مصلح سوهاج.

وتم اعتماد الشيخ إبراهيم عبد السلام محمد سليمان خليفة برهامى عن والده الشيخ عبد السلام محمد سليمان نائب عن محافظة البحيرة عن أولاد سيدى يعقوب.

الطريقة الرفاعية

● تم تعيين الشيخ السيد عبد الحليم الشيخ على الرفاعى خليفة خلفاء بلدة ميت بدر حلاوة.

والشيخ حسين محمد يوسف عبد الحميد على الرفاعى نائبا مركز قفط.

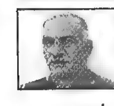
الطريقة الشعيبية

● تم تعيين الشيخ محمد صلاح الدسوقى حجاج نائباً عن مركز طنطا - الغربية .

شيخ الطريقة

محمد محمد الشعيبى

السادة الأحمدية المرازقة



تم تعيين الشيخ عبد الصبور الدسوقى إبراهيم نائباً عن محافظة قنا عن أولاد عمه الشيخ نوح محمد حامد.

والشيخ محجوب محمد عبد الحميد قطيفة وشهرته عوض محمد قطيفة خليفة خلفاء السادة الأحمدية المرازقه عن نقطة سندبيس تبع مركز القناطر الخيرية.

عصام الدين أحمد شمس الدين

شيخ عموم السادة الأحمدية المرازقة

الطريقة الخلوتية المحمدية

العنوان الجديد للشيخ سليمان سامى محمود سامى شيخ الطريقة الخلوتية المحمدية :

القاهرة - مدينة نصر - الحى العاشر زهراء مدينة نصر.

شارع العيادات عمارة رقم ١٠٩١ شقة رقم ٢ .

تليفون رقم ٤٤٨٥٨١٦.

شيخ الطريقة الخلوتية المحمدية

سليمان سامى محمود

توكيل المشيخة العامة عن محافظة الدقهلية

● يتوجه السيد الدكتور الشريف إبراهيم محمد السيد الزيات وكيل المشيخة العامة عن محافظة الدقهلية ونائب عام السادة الشهاوية البرهامية عن محافظة الدقهلية وشيخ ميت سيدى عبد الرحمن عثمان الشهاوى رضى الله تعالى عنه . وشيخ أضرحة أجداده السادة الشهاوية بشها مركز المنصورة يتوجه بالشكر والتقدير لجميع الأحباب الذين حضروا الاحتفال بمولد سيدى أحمد البدوى ومولد سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله تعالى عنهما ويسأل الله تعالى للجميع أن تعود عليهم هذه المناسبة الكريمة بالخير والسعادة والايمان والأنوار.



تهانى

تتقدم الشريفة الحاجة السيدة زينب عبد الرحمن عثمان الشهاوى وكريمتها الدكتورة الشريفة رقية محمد السيد الزيات المدرس المساعد بكلية طب بنات الأزهر لنجلها الشريف الدكتور إبراهيم عمر محمد السيد الزيات وعروسه وأسرتها الكريمة، والديها وأخواتها وخالاتها وأخوالهما



وجميع أصدقاء الأسرة وأحبابهم الذين شرفوا حفل عقد القران بالحياة السعيدة فى رحاب أنوار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآل بيته الكرام رضى الله تعالى عنهم.

● كما يتقدم الشريف محمود محمد السيد الزيات وشقيقه الشريف شاكر محمد السيد الزيات بتهنئة شقيقهما الشريف الدكتور إبراهيم محمد السيد الزيات على عقد القران متمنين له الحياة السعيدة الطيبة.

● كما يتقدم السيد اللواء مهندس أبو اليزيد درويش بتهنئة قلبية للشريف الدكتور إبراهيم محمد السيد الزيات على عقد القران المبارك الميمون.

● كما يتقدم السيد اللواء عبد المنعم محمود بتهنئة الشريف الدكتور إبراهيم محمد السيد الزيات على عقد القران المبارك.

● كما يتقدم السيد اللواء خالد كمال بتهنئة الشريف الدكتور إبراهيم محمد السيد الزيات على عقد القران المبارك.

● كما يتقدم السيد الحاج محمد زكى بتهنئة الشريف الدكتور إبراهيم محمد السيد الزيات على عقد القران المبارك.

شكر

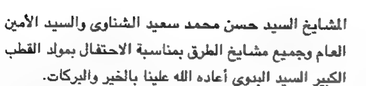
● يتقدم الشريف السيد الدكتور إبراهيم محمد السيد الزيات بشكر قلبى لجميع السادة الأحباب الذين شرفوا حفل عقد القران من السادة الأشراف: السيد الشريف الحاج عبد المنعم الشهاوى والسيد الشريف الحاج سمير الشهاوى وجميع أحباب بيت سيدى عبدالرحمن الشهاوى رضى الله تعالى عنه وجميع أفراد أسرة العروس ووالديها وأخواتها وأخوالها الأفاضل وخالاتها وأصدقاء الأسرة الكريمة وأحبابهم جميعاً .

وشكر خاص لجميع الزملاء الأطباء الكرام الذين شرفوا الحفل وللسيد الوالد خالد كمال والسيد الحاج مصطفى كامل والسيد طلعت الديب والسيد الفاضل الأستاذ راغب الجنايني والسيد المهندس طاهر عبد المجيد والحاج محمد أبو العينين درويش والحاج فاروق شاهين والشيخ جمعه عوض الله والحاج محمد الدسوقى والحاج شعبان حافظ والأستاذ فتحى حافظ والأستاذ عبد المقصود حسن وجميع الأحباب.

جزاهم الله تعالى خيرا ومتعهم جميعاً بالصحة والسعادة..

تهنئة

يهنئ السيد الحاج أمين سعد الدين وكيل المشيخة عن محافظة أسوان والسيد أشرف أمين سعد الدين وكيل المشيخة عن مركز أسوان سماحة شيخ



المشايخ السيد حسن محمد سعيد الشناوى والسيد الأمين العام وجميع مشايخ الطرق بمناسبة الاحتفال بمولد القطب الكبير السيد البدوى أعاده الله علينا بالخير والبركات.

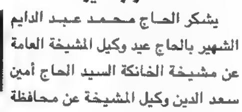
وكيل المشيخة عن محافظة أسوان الحاج أمين سعد الدين أبو العينين

تهنئة



● يهنئى الحاج عيد عبد الدايم وكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية والشيخ محمد الجميزى الأحمدى المرزوقى والشيخ سمير عبدالبارى البرهانى يهنئون الحاج خيشة أبو عبد الله والشيخ محمود والحاج أحمد والحاج صلاح بزفاف نجلهم العزيز المهندس: محمد محمود خيشة أبو عبدالله على المهندسة : هناء القاضى بالزفاف السعيد ونتمنى لهم الحياة السعيدة الهادئة.

شكر وتقدير



يشكر الحاج محمد عبد الدايم الشهير بالحاج عيد وكيل المشيخة العامة عن مشيخة الخانكة السيد الحاج أمين سعد الدين وكيل المشيخة عن محافظة أسوان ونجله السيد أشرف أمين سعد الدين وكيل المشيخة عن مركز أسوان لحسن ضيافتهم مع أبناء الطرق الصوفية وجميع الوافدين وعن جهودهم ونشاطهم الملموس لأبناء الطرق الصوفية.

توكيل المشيخة العامة بمدينة إسنا

● احتفل أبناء الساحة الفراجية بإسنا بليلة القدر ومولد الشيخ الحاج خضرى فراج بكر أبو فراج والحاج فراج خضرى أبو فراج واشتمل الاحتفال على قراءة القرآن الكريم من الشيخ منصور والخطب الدينية من فضيلة الشيخ جبريل محمد مصطفى شيخ معهد إسنا الدينى الأزهرى والمدائح النبوية من المنشد الشيخ محمد القاعود والأذكار الشرعية من جميع الطرق الصوفية بإسنا.

– شاركت المشيخ العامة للطرق الصوفية بإسنا رجال الأزهر الشريف الاحتفال بليلة القدر بمعهد إسنا الدينى الأزهرى. وحضر الإحتفال الحاج إبراهيم أبو فراج وكيل المشيخة العامة بإسنا .

«يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي»

سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية الشيخ حسن الشناوي وفضيلة الشيخ محمد علي عاشور شيخ الطريقة البرهامية والشيخ حمدي صالح الجندي نائب عموم الطريقة البرهامية أبناء الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني ونواب الطريقة وخلفاءها ومريدوها وأسرة تحرير مجلة التصوف الإسلامي يحتسبون عند الله عز وجل السادة:

الأستاذ الدكتور هلال أحمد هلال محمد الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف ونائب عام الطريقة البرهامية، أبناء الشيخ محمد عبده البرهاني. والسيد أحمد عبدالكريم نائب الطريقة بكفر الرول بالسنبلاوين والسيد عاطف عبدالموجود خليفة الطريقة والسيد محمد عزت.

نسأل الله لهم الرحمة الخاصة والشفاعة النبوية وأن يجمعنا الله بهم في مستقر رحمته ولأهلهم الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

البقــــاء لله

● ينعى سماحة شيخ المشايخ ورئيس المجلس الأعلى وأعضاء المجلس الأعلى ومشايخ الطرق وأبناؤها والعاملون بالمشيخة العامة المرحوم السيد الأستاذ محمود محمد الشربيني زوج كريمة السيد الأستاذ عبد الحميد عبد اللطيف الأمين العام للمجلس وشقيق المرحوم السيد اللواء سعد الشربيني محافظ الدقهلية الأسبق ويدعون الله جل جلاله أن يتغمد الفقيد الكريم بواسع رحمته ويلهم أسرته الصبر والسلوان.

– ينعى سماحة السيد الأستاذ حسن محمد سعيد الشناوى شيخ مشايخ الطرق الصوفية والسيد الأستاذ الأمين العام والجهاز الادارى بالمشيخة العامة وأسرة مجلة التصوف الإسلامي :

السيدة أميمة عبد الرحمن ثابت الوزير كريمة الحاج عبد الرحمن ثابت الوزير وكيل المشيخة العامة عن محافظة بورسعيد والسيدة زينب ثابت الوزير شقيقة السيد الحاج عبدالرحمن ثابت الوزير والمشيخة العامة للطرق الصوفية إذ تبتهل إلى المولى عز وجل أن يتغمد الفقيدتين الكريمتين بواسع رحمته وأن يسكنهما فسيح جناته نتقدم إلى الأسرة الكريمة بخالص العزاء وكريم المواساة.

– ينعى سماحة شيخ المشايخ والسيد الأستاذ الأمين العام و[illegible]س الأعلى ومشايخ الطرق والعاملون بالمشيخة العامة السيد ا[illegible]وم شقيق السيد مصطفى النبراوى ويدعون الله أن يتغمد ال[illegible]يد العزيز برحمته ولآله الصبر والسلوان.

– ينعى الحاج إبراهيم أبو فراج وكيل المشيخة العامة بإسنا المغفور لها حرم الأستاذ عبد الحميد عبد الفتاح القاضى تغمدها الله بواسع رحمته وألهم أهلها الصبر والسلوان.

التوحيد

بقلم : محمد سعيد المغربى

اعلم أن التوصل إلى الحقائق إنما هو بالتوحيد . والترقى إلى أعلى المراقى إنما هو فى التوحيد . ولا جرم أن هذا هو الأمر السديد . لأن أول الأمر إنما هو التوحيد . ومصداق ذلك قوله عليه الصلاة السلام : «أمرت أن أقاتل الناس حتي يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» . وقوله عليه السلام :

«أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله» . ومنتهى الأمر قوله عليه السلام : «من مات وهو يعلم لا إله إلا الله محمدا رسول الله دخل الجنة» . فالتوحيد عصمة فى الدنيا وعصمة فى الآخرة وهو مطلوب ابتداء وانتهاء وما بينهما ، وكان يرى الكثير من أهل الله أن اسم الله الأعظم هو فى قوله تعالى: (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى: (من قال لا إله إلا الله دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابى).

«إن الشيطان لكم عدو» (فاطر ٦)

إن طائفة لما سمعوا هذه الآية فهموا منها عداوة الشيطان فقط فاستعدوا لعداوته بالحذر منه والاشتغال بمراقبته . وسد أبواب هجومه . والتيقظ لمكائده .

ففاتهم بذلك خير كثير وعظيم .. وطائفة فهموا منها . الشيطان لكم عدو . وأنا لكم صديق . فتعلقوا به تعالى واشتغلوا بذكره ومراقبته . فكفاهم شر العدو وحصلوا على خير عظيم . فالطائفة الأولى العباد والزهاد والثانية العارفون بالله وفى القرآن الكريم آيتان ، الأولى شهادة من الله بحمايتهم من الشيطان وهى : (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان)، والثانية : (إلا عبادك منهم المخلصين) .

وهذا إقرار من إبليس بعدم تمكنه من التعرض لهم والحماية منه .

الشرق والغرب

لايستوى شرق البلاد وغربها ، الشرق حاز الفضل باستحقاق ، فانظر لحسن الشمس عند طلوعها بيضاء تسحب بردة الأشواق .. وأنظر لها عند الغروب كئيبة صفراء تعقب ظلمة الآفاق وكفى بيوم طلوعها من غربها أن تؤذن الدنيا بوشك فراق .

لكل منكم جعلنا شرعة ومنهاجاً



بقلم فضيلة الشيخ :

أحمد صبرى الفرغلى

شيخ عموم الطريقة الفرغلية الأحمدية ومن علماء الأزهر الشريف

قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع النملة والهدهد .

فلقد ورث سليمان والده داود عليهما السلام فى نبوته وملكه وهو ابن ثلاث عشرة سنة . وآتاه الله ملكا عظيما لا ينبغ لأحد من بعده . وعلمه الله منطق الطير . وسخر له الشياطين . وأطلق بأمره الريح .

فكان يعرف تخاطب الطير بلغتها . ويعبر للناس عن مقاصدها وإرادتها : روى أن معسكره كان مائة فرسخ فى مائة فرسخ : خمسة وعشرون للجن ، وخمسة وعشرون للطير ، وخمسة وعشرون للوحوش ، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب . (والفرسخ أثنتا عشرة ألف خطوة) وقيل نسجت الجن له بساطا من ذهب وحرير : فرسخ فى فرسخ : وكان يوضع كرسيه فى وسطه فيقعد وحوله كراسى الذهب والفضة فيجلس هو على كرسيه الذهب ، ويجلس العلماء على كراسى الفضة والناس حوله والجن والشياطين .

والوش حولهم وتظلله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه أشعة الشمس ، وكان يأمر الريح العاصف فيرفع البساط ، ثم يأمر الريح الرخاء فتسير به . وأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض .

إنى قد ندت فى ملكك أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشئ إلا جاءتك الريح وخبرتك به ..

ولقد ركب سليمان نبى الله يوما فى حشد عظيم من الإنس والجن والطير حتى نزلت بارض عسقلان فأتى على وادى النمل فتبصرت به على بعد نملة من النمل فارتاعت لذلك الحشد العظيم وخافت على قومها أن تدوسهم جنود سليمان فتحطمهم . فأهابت بهم أن أدخلوا مساكنكم حتى لا تذهبوا ضحية سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وسمع سليمان قولها . وعرف مرادها من ندائها ، فتبسم ضاحكا لقولها مسرورا بما ألهمه الله من قوى أدرك بها هذا المنطق العجيب . وإعجابا بما قالت النملة معبرة عما بها من شعور وإدراك لأنها أيقنت بأنه نبى . والأنبياء لا يؤذون خلق الله إلا إذا كانوا لا يشعرون . ثم طلب نبى الله سليمان من ربه أن يلهمه شكر ما أنعم عليه من عطية وما خصه به من مزية وأن يسر له سبيل الأعمال الصالحات فيهيئ له من أمره رشدا ويحشره مع عباده الصالحين .

وهذه قصة سليمان مع الهدهد وبلقيس ملكة سبأ باليمن فقد اتجهت همة سليمان نبى الله إلى بناء بيت المقدس بالشام تسهيلا لأسباب العبادة . وقربة إلى الله تعالى . فبناه وأقامه عالى الأركان شامخ البنيان ولما أتم البناء اطمأن قلبه وسكنت نفسه . وأراد إزاء ذلك أن يؤدى فريضة الله فتهيأ للحج فى حشد عظيم ويمم شطر المسجد الحرام فوافاه وأقام هناك ما شاء الله حتى إذا وفى نذره شد رحاله وفارقه ثم جد السير قاصدا أرض اليمن ، حتى وافى أرض صنعاء وقت الزوال ، وأخذ يتفقد الماء لأداء الصلاة فأعياه البحث عنه .

واستعصى عليه مناله . فتفقد الطير باحثا عن الهدهد ليدله على الماء فلم يجده فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فلم يجد عنده علما به ، ثم دعا سيد الطيور وهو العقاب (الصقر) وطلب منه إحضار الهدهد فارتفع فى الفضاء ونظر فإذا هو مقبل عليه فقابله وناشده الله فتركه ، فلما قرب الهدهد من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرها على الأرض . وقال يا نبىَ الله أذكرك بوقوفك بين يدى الله . فأرتعد سليمان وعفا عنه . وكان سليمان قد أقسم ليعذبنه أو ليذبحنه مالم تكن عنده حجة واضحة تبرر سبب غيابه .. فقال الهدهد . يا نبى الله . لقد اطلعت على ما لم يمتد إليه علمك . ولم تصل إلى الإحاطة به أسباب قوتك وملكك ، وكشفت سرا غاب عنك أمره ، وقد أثر الحديث فى نفس سليمان وخفف من حدة غضبه وقد أعجبه حديث الهدهد الممتع الجذاب . فقال سليمان أدل بباقى حجتك وعذرك فقال الهدهد وجدت فى أرض سبأ امرأة تملكهم وقد أوتيت من كل شئ عظيم إلا أن الشيطان استهواهم وأغراهم فصدهم عن سبيل عبادة الله فهم لا يهتدون ... وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله . فهالنى أمرهم وروعنى شأنهم . وكان الأولى بهم على ما بهم من قوة ونعمة أن يسجدوا لله الذى يعلم ما تكن به القلوب لا إله إلا هو رب العرش العظيم . وهش سليمان لهذا الكلام وأراد أن يتحقق من هذا الحديث فقال للهدهد . سننظر فى كلامك هذا لنعلم صدقك من كذبك . وإذا كان الأمر كما وصفت فهذا كتابى فاذهب به وألقه إليهم ثم تنحى عنهم إلى مكان تسمع منه قولهم والتمس رأيهم وارتقب جوابهم . حمل الهدهد الكتاب ثم سار إلى بلقيس فوجدها فى قصرها وطرح الكتاب أمامها فقرأته . فإذا به (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . ألا تعلوا على وأتونى مسلمين) فجمعت وزراءها وأمراءها وأكابرها . لتعلم رأيهم وتستظهر مشورتهم لاعتدادها بهم . فقالوا نحن أبناء حرب لا أهل رأى . وقد تركنا أمورنا لتدبيرك وشئوننا لتفكيرك فأنظرى ماذا تأمرين ونحن طوع أمرك . ولاحظت الملكة ميل رجالها إلى الحرب فخطأت رأيهم وأبانت لهم أن الصلح خير ولا داعى للحرب وقالت أنا أفضل أن أرسل إلى سليمان بهدية فيها من كل غال ونفيس . فتبين بها سبيله وأتعرف منها نهجه . وفعلا بعثت بهدية مع رجال من كرام القوم فانطلق الرسل بالهدايا وأقبل الهدهد إلى سليمان يخبره . فاتخذ سليمان للأمر عدته وأمر بعمل بناء عجيب يبهر العين ويهز الفؤاد ويدهش القلوب فلما قرب القوم نظروا فبهتوا وأقبل عليهم سليمان بوجه باسم يرحب بقدومهم ويتهلل للقائهم ثم بدأ يتعرف رأيهم . فقال مد وراكم فتقدموا بهداياهم ونفائسهم ، يبتغون بها رضا وقبولا . فتعفف سليمان وتلطف . وقال للرسول ارجع إليهم بهديتهم فإن الله أعطانى خيرا مما أعطاكم ومد لى أسباب النبوة والملك ، وآتانى ما لم يؤت أحداً من العالمين . وكيف أقبل مالاً يلهينى عن نشر دعوتى ولو كان ملء الأرض ذهبا إنكم قوم لا تعلمون إلا ظاهر الحياة الدنيا . أرجع إليهم أيها الرسول بهديتهم . وسنبعث لهم بجنود لا طاقة لهم بملاقاتها ولا قدرة لهم على منازلتها ولنخرجنهم من بلدهم أذلة صاغرين ورجع الرسل فأخبروا بلقيس بما رأوا وسمعوا فقالت. ليس لنا بد من السمع والطاعة وقبول دعوته فلما سمع سليمان بقدومهم عليه قال لمن حوله من الإنس والجن . أيكم يأتنى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين ؟ قال عفريت من الجن أنا أتيك به قبل أن ينقضى مجلس حكمك وتقوم من مقامك . وإنى لذو قوة على إحضاره . وأمين على ما فيه من نفائس : قال الذى أوتى العلم والحكمة أنا يا نبى الله آتيك به قبل أن يرتد إليك بصرك . أراد سليمان عرش بلقيس فكان عنده . فقال . هذا من فضل ربى على ليبلونى أأشكر أم أكفر . ومن حسنات النعمة لديه وصادفت من قلبه مكانا شكر ربه . وأما من كفر بنعمة ربه فهو ممن خسر الدنيا والآخرة والله غنى عن العالمين : ثم قال سليمان لجنوده نكروا لها عرشها فغيروا رواءه لننظر أتهتدى إليك إم تكون من الذين لا يهتدون . فلما جاءت قال لها أهكذا عرشك ؟ فاستبعدت أن يكون عرشها وقد تركته بأرض سبأ ولكنها رأت معالمه فدهشت لذلك وقالت . كأنه هو . وكان سليمان قد أمر ببناء صرح من زجاج أبيض ، ثم دعا بلقيس إليه . فلما رأته حسبته لجة ، فكشفت عن ساقيها . فقال لها إنه صرح ممرد (يعنى أملس) من قوارير فانكشف حجاب الغفلة عنها . وقالت . ربى إنى ملت حينا عن عبادتك وضللت دهراً عن شكر نعمتك فظلمت نفسى وحبستها عن نور رحمتك . والأن قد أسلمت على يد سليمان خالصة لك متوجهة إلى طاعتك وأنت أرحم الراحمين .

عالمية الإسلام واستمراريته (١)

العقيدة بالدين حاجة روحية، ضرورية لصلاح البشر فلا يختص بها فريق من الناس، دون باقي البشر. لذلك كانت الحاجة ماسة إلي دين عالمي، يكون دعوة إلي جميع شعوب الأرض قاطبة: أبيضها وأسودها، وأحمرها، عربيها وعجميها.

هكذا لابد أن يكون الدين العالمي عقيدة تصلح للبشر، العامة منهم والخاصة، يشعر كلا منهم أن له عقيدة يطمئن إليها، وأن هذه العقيدة رباطه بالدنيا والآخرة، بالله وبالإنسان، فالناس أمة واحدة في هذا الدين الجديد، هذا الدين هو دين البشر.

والدين العالمي يكون عالمياً: بعدم اختصاصه بجنس من الأجناس البشرية، وبعدم انحصار تطبيقه في إقليم خاص، أو بيئة معينة.

ويكون الدين عالمياً بامتداد هدايته أزمانا طويلة تتجاوز العصر الذي بدأت فيه. بمعنى أن يكون الدين صالحاً لكل جنس، وكل جيل ولكل زمان ومكان.

وبمعنى آخر: يكون الدين عالميا: إذا كان شريعة الإسلام من حيث هو إنسان بقطع النظر عن العوامل والفوارق العارضة، التي لا تدخل في ماهية الإنسان كإنسان. وبدون ذلك لا يتحقق معنى العالمية في أي دين.

ونود أن نتعرف على الخصائص التي يجب أن يشتمل عليها الدين لكي يكون عالمياً، وصالحاً لكل زمان ومكان. ونجمل هذه الخصائص في ثلاث:

أولاً : وفاؤه بحاجة الإنسانية جميعاً، فيما يصون وحدتها، ويرعى إنسانيتها، ويحمي أفرادها في العاجل والآجل.

ثانياً : تشريعاته التي تضمن قيام الإنسانية كلها في محيط واحد، لا تنزع معه إلى عصبية دم، أو اختلاف لون، أو فرقة جنس.

ثالثاً : اتساقه مع حقائق الكون، وخصائص الوجود، بحيث لا يتعارض مع ما يثبت من حقائق العلم، أو يختلف مع منطق الفكر.

وكذلك لا يكون عالميا إلا إذا صحب الإنسان في جميع أزمانه المتطورة، وعصوره المتلاحقة، أي: يكون خالدا، لا يعتريه نسخ أو زوال، ولا عقم، ولا جمود، موفياً بجميع مطالب الإنسان المتنوعة المتجددة في كل الميادين التي يزاول فيها الإنسان بعقله الواسع نشاطه الكامل. ولا يوجد دين من الأديان السماوية فيه هذه المواصفات التي تجعله عالمياً، إلا دين الإسلام.

والعالمية من القيم التي تنبثق من عقيدة الإسلام، لأن مجتمع الإسلام هو مجتمع الإنسانية كلها، مجتمع ليس لجغرافيته حدود، وليس للعنصرية فيه وجود.

فالرسالة الإسلامية قد توجهت للناس كافة، من جميع الأجناس والألوان، وفي كل العصور.. وبالعالمية التي اتصف بها الإسلام، يتميز عما سبقه من رسالات سماوية كانت تتوجه إلى أقوام بعينهم، في عصر معين.

ولذلك نرى القرآن الكريم يتحدث عن أقوام بلغتهم رسالات سماوية، وينسبهم القرآن إلى أنبيائهم، كما في الحديث عن قوم نوح وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وموسى، وغيرهم من الأنبياء والرسل .

قال تعالى : {لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه...}، [سورة الأعراف الآية : ٥٩].

{وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره...}، [سورة الأعراف الآية: ٦٥].

{وإلى ثمود أخاهم صالحاً...}، [سورة الأعراف الآية : ٧٣].

{ولوطاً إذ قال لقومه...}، [سورة الأعراف الآية: ٨٠].

{وإلى مدين أخاهم شعيب...}، [سورة الأعراف. الآية : ٨٥].

{ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه}، [سورة الأعراف الآية: ١٠٣].

وقال تعالى في شأن عيسى – عليه السلام: {ورسولاً إلى بني إسرائيل...} [سورة آل عمران، الآية: ٤٩].

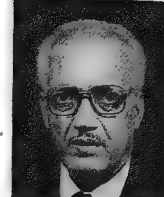
فهذه النسبة هي التي تبين وتوضح أن الرسالة مخصوصة بهؤلاء القوم ، فقد أرسل الأنبياء بإصلاح أقوام، أو مجتمعات بعينها، وحققت هذه الرسالات أهدافها، بتصحيح أصل العقيدة ومنهاج الحياة فيما يحتاج إلى إصلاح.

وترى في آيات القرآن الكريم أمثلة كثيرة للإصلاح في العقيدة، حينما يتوجه الأنبياء إلى من أرسلوا إليهم بالبعد عن الشرك، وبعبادة الله وحده.

قال تعالى: {وما أرسلنا من قبلكم من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون} [سورة الأنبياء الآية: ٢٥] كما نرى أن بعض الأنبياء توجه بجانب الدعوة إلى عبادة الله وحده بتوجيهات تتعلق بالسلوك أو المعاملات بين الناس: مثل النهي عن ارتكاب الفاحشة قال تعالى: {ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين} [سورة الأعراف الآية : ٨٠].

أما الإسلام: فهو يهدف إلى رسم إطار المنهاج الإلهي. لحياة البشر في كل زمان ومكان، ولذلك غطى منهجه العقيدة ، والأخلاق ، والتشريع، بطريقة تجعله لا يقف أمام الاختلافات العارضة والمؤقتة بين بني الإنسان ، والتي لا صلة لهما بفطرة الإنسان، كما خلقه الله جسدا وروحاً وباستعداده الفطري للاتجاه إلى الملأ الأعلى.

ولا يخفى أن الإنسان



بقلم :
د. أحمد عبدالرحيم السايح

بحسب فطرته ينزع إلى البحث فيما وراء ذاته، أو الموجودات التي تدركها حواسه، وهي فطرة الإنسان التي يتساوى فيها الإنسان العالم في المدينة، مع الإنسان البدائي في قلب الغابة.

واستجابة لهذا النزوع الذي لا يختص به إنسان دون آخر، ولا جنس دون غيره، فإن الإنسان يقدم له العقيدة التي تستجيب لكافة تطلعاته، حين يرتقي الإنسان، ويستشرف آفاقا عالية في علاقاته مع غيره.

وإن الإنسان وهو يتابع عالمية الإسلام يلحظ بوضوح: أن العالمية في الإسلام، قد قامت على عناصر متكاملة:

أولاً : وحدانية الإله، وإنكار تعدد الآلهة، ومن هنا كان أساس الإيمان في شريعة محمد ﷺ أن يكون بالله وحده لا شريك له، وتنزيهه عن كل صفة يتصف بها خلقه.. واقتضى هذا العنصر:

١ – وحدانية الربوبية. فلا خالق، ولا مدبر، ولا متصرف سواه.

٢ – ووحدانية الألوهية. فلا معبود، ولا مسئول، ولا مستعان سواه. وبالوحدانية بشقيها دعا الإسلام.

فالإيمان بالله معناه: إفراده – سبحانه وتعالى – بالألوهية، والربوبية، فلا شريك له في الخلق، ولا شريك له في تصريف الأمور، ولا يتدخل في تصريفه للكون والحياة أحد، ولا يرزق الناس معه أحد، ولا ينفع أو يضر غيره أحد، ولا يتم شيء في هذا الوجود صغيرا أو كبيراً إلا بإذنه ورضاه.

إذن هذا الإيمان الذي جاء به الإسلام: هو الإيمان الشامل الذي يليق بهذه الأمة الوراثة لدين الله، القائمة على دعوته في الأرض إلى يوم القيامة، الضاربة الجذور في أعماق الزمان، السائر في موكب الدعوة، وموكب الرسول ﷺ وموكب الإيمان الممتد في شعاب التاريخ البشري، الإيمان الذي يتمثل البشرية كلها منذ نشأتها إلى نهايتها.

قال تعالى: [يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون. الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون] [سورة البقرة الآيتان : ٢١، ٢٢].

ثانيا : الإيمان بكتب الله المنزلة على الأنبياء، سواء منها ما أنزل على محمد ﷺ وما أنزل على إخوانه الأنبياء السابقين، لأن هذا الإيمان عنصر من عناصر الإسلام، لا يتحقق إلا به.

قال تعالى: [آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير] [سورة البقرة: الآية ٢٨٥].

فالإيمان بالله يقتضي الاعتقاد بصحة كل ما جاء من عند الله – عز وجل.

ثالثاً : الإيمان بجميع



الرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده، من لدن آدم – عليه السلام – إلى محمد ﷺ : لأن الله اصطفاهم من عباده، وحملهم رسالته عن طريق ملائكته.

قال تعالى: [وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون] [سورة النحل الآية ٤٣].

وقال تعالى: [شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه..] [سورة الشورى الآية: ١٣].

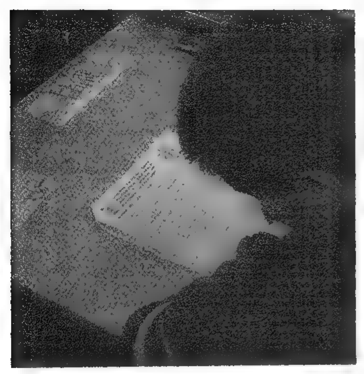
فالإيمان بالله – سبحانه وتعالى – يقتضي صدق كل الرسل الذين يبعثهم الله، ويقتضي الإيمان بوحدة الأصل، الذي تقوم عليه رسالتهم وتتضمنه الكتب التي نزلت عليهم، ومن ثم لا تقوم التفرقة بين الرسل في ضمير المسلم، فكلهم جاء من عند الله بالإسلام في صورة من صوره المناسبة لحال القوم الذين أرسل إليهم، حتى انتهى الأمر إلى خاتم النبيين محمد ﷺ فجاء بالصورة الأخيرة للدين الواحد، لدعوة البشرية كلها إلى يوم القيامة.

فالإيمان بوحدانية الله، والإيمان بكتبه، ورسله، عناصر رئيسية في العالمية التي جاء بها الإسلام.. ولكن ألا ترى: أن عالمية الإسلام قضية لابد لها من أدلة تدعمها، وشواهد تثبتها، ولهذا سأحاول أن أعرض هذه الأدلة لتكون علائم الكمال، ومعالم الطريق في عالمية الدين الإسلامي.

البقية العدد القادم

تحولت إلى «إيدز» يهدد المجتمع

الأسر المصرية تنفق ١٥ مليار جنيه على الدروس الخصوصية سنويا



رغم الجهود التي تبذلها وزارة التربية لمواجهة الدروس الخصوصية إلا أن هذه الظاهرة تتفشى في مجتمعنا ومدارسنا يوما بعد يوم، وأصبحت الحاجة ماسة لسن تشريع جديد يجرم الدروس الخصوصية التي أصبحت بمثابة «إيدز» يهدد السلام الاجتماعي في مصر ويضر بالقادرين قبل غير القادرين وفي هذا السياق كشفت دراسة أعدها مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء حجم هذه المأساة وتأثيرها المدمر على الأسر المصرية خاصة الأسر محدودة الدخل فقد أشارت الدراسة إلى ارتفاع حجم ما تنفقه الأسرة المصرية على الدروس الخصوصية إلى ١٥ مليار جنيه في العام أي ما يعادل ٢٠ ٪ من ميزانية الأسرة بالإضافة إلى نسبة ١٠ ٪ تنفقها تلك الأسرة على بند التعليم ليصل مجموع ما تنفقه إلى ٣٠ ٪ من ميزانيتها.

تحقيق: أحمد عطية

• قصور الإدارة التعليمية وتكدس المناهج وكثافة الفصول ونظم الامتحانات أسباب تفشي الدروس الخصوصية.

وأكدت الدراسة ضعف مستوى الطلاب والخريجين رغم ذلك كله مشيرة إلى ضرورة إعداد تشريع جديد ينظم التعليم التعاوني والتعاقد مع القطاع الخاص لإدارة المدارس في مرحلة التعليم قبل الجامعي.

وقد دفعت هذه الأوضاع السيئة وتلك الحقائق المفزعة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر إلى إصدار فتوى تؤكد أن الدروس الخصوصية تعد خيانة للأمانة من جانب المدرس كما طالب الدكتور عبدالله النجار عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بتطبيق حد الحرابة على مافيا الدروس الخصوصية خلال اجتماع للجنة البحوث الفقهية والتعليم بالمجمع واعتبر الدكتور النجار الدروس الخصوصية نوعا من الإفساد في الأرض لأنها تؤثر على عقول ومستقبل الطلاب وتصيبهم بالاعتمادية والخمول العقلي كما تصيب المجتمع بالخلخلة في التميز الفطري الذي خلق الله الناس عليه.

ومن بين الجهود التي قامت بها وزارة التربية والتعليم لمواجهة الظاهرة تشكيل لجنة الدروس الخصوصية منذ أكثر من ثلاثة أعوام برئاسة الدكتور رسمي عبدالملك رئيس شعبة التخطيط التربوي بالمركز القومي للبحوث التربوية والذي أعد تقريرا حول الظاهرة أكد فيه أنها ترجع بالأساس إلى وجود قصور في الإدارة المصرية والإدارة التعليمية في تأدية دورها التعليمي وتكدس المناهج الدراسية وعدم اهتمامها بتنمية القدرات والمهارات العليا وعدم مسايرتها لتطورات العصر بجانب ارتفاع كثافة الفصول وتعدد الفترات الدراسية ونمطية الامتحانات وعدم نجاحها في قياس قدرات ومهارات وميول الطلاب وضعف التقدير المادي والاجتماعي للمعلم بالإضافة إلى ضعف دور مجالس الآباء والمعلمين في مواجهة الدروس الخصوصية وقصور نقابة المهن التعليمية في تأدية دورها المهني إزاء المعلم.

طريقتان

ولعلاج المشكلة وتلافي آثارها السيئة على المجتمع بكل ما فيه من أفراد وأسر ومدرسين ونظام تعليم وإداريين ومسئولين خاصة على القيم والأخلاق والعادات والتقاليد يرى الدكتور رسمي عبدالملك ضرورة أن تتبع الدولة

• تحسين مستوى معيشة المدرسين وسد العجز وتطوير المجموعات بداية المواجهة.

• الدعوة إلى حبس المدرسين أو سجنهم أو تطبيق حد الحرابة عليهم مرفوضة.

طريقين لعلاج الظاهرة بجانب التخطيط الدقيق والحاسم :

– الأول : طريق الحلول السريعة قصيرة المدى والتي قد تكون حاسمة وقوية وحادة أحيانا.

– الثاني : طريق طويل المدى يتطلب التخطيط والتنفيذ الحتمي لتغيير أهم ما في النظام التعليمي بهدف تدمير كل حلقات ومراحل وأطوار الدروس الخصوصية والعوامل التي أدت إلى انتشارها والقضاء على مراحل إدمانها وتعاطيها .

ويشير إلى أن الحلول السريعة لظاهرة الدروس الخصوصية تعتمد على تنفيذ توصيات ومقترحات التلاميذ وأولياء الأمور والمعلمين والتي تم التوصل إليها من خلال دراسات عدد من الباحثين بالإضافة إلى تدريب التلاميذ على أساليب التعليم الذاتي واستخدام مصادر المعلومات والتعليم التعاوني وأساليب البحث العلمي والاجتماعي والمنطقي وربط التعليم بالحياة اليومية وتأهيل المعلم لإنهاء دوره الحالي كمجرد تسجيل حي للمعلومات ليصبح مساعدا لعملية التعلم وكذلك تغيير نظام الامتحانات الحالي القائم على الحفظ والتلقين ليهدف إلى قياس القدرات والمهارات العقلية وتغيير نظام القبول بالجامعات والثانوية على أساس توافر المهارات والقدرات والاستعدادات بدلا من مجموع الدرجات واستخدام اختبارات GRE. MAT و Mlleranalo-gy test المستخدمة في الجامعات الامريكية وأن يكون لكل كلية أو جامعة مكتب قبول واختبارات خاصة .

ويطالب الدكتور رسمي بضرورة بناء المناهج على أسس علمية تربوية على أيدي خبراء متخصصين يحددون أهداف المناهج وطرق اختبارها وتصفيتها وتنظيمها واختيار الخبرات والأنشطة اللازمة لتحقيقها في ظل الاعتماد على التعليم الذاتي معربا عن أمله في أن يتم تدريب الموجهين ومنح المدرسين صلاحيات أوسع في الثواب والعقاب ورقابتهم والاستعانة بالوسائل التعليمية وتخصيص قناة تليفزيونية مستقلة لكل صف دراسي واستحداث وظائف أخرى غير المدرس بصورته التقليدية مثل مرشد المادة الذي يجيب على استفسارات التلاميذ المرتبطة بالمواد الدراسية والاخصائي العلاجي الذي يقدم المساعدة السريعة لشرح النقاط الصعبة والأخذ بأيدي التلاميذ الضعفاء وكذلك المدرس المساعد الذي يتولى بعض الأعمال المعاونة للمدرس العادي أثناء الحصة وبعدها كتصحيح الواجبات والاجابات وعقد المناقشات وتيسير التعليم التعاوني .

ويؤكد ضرورة تحسين الأوضاع المادية للمعلمين والتدقيق في اختيار العاملين بمهنة التدريس قبل إلتحاقهم بكليات إعداد المعلم وقبل تسلمهم العمل ووضع دستور وقسم أخلاقي لمهنة التدريس ينص على فصل المدرس الذي يتورط في الدروس الخصوصية وفي نفس الوقت النهوض بمجموعات التقوية في المدارس لتكون بديلا ناجحا عن الدروس الخصوصية .

الضمير والإخلاص

وينتقد الدكتور حامد محمد شعبان العميد السابق لكلية التربية بالفيوم المدرسين الذين يهتمون بزيادة أرصدتهم ويفرحون بانتفاخ جيوبهم ولا يهتمون بإتقان العملية التعليمية ويقصرون في حقوق التربية الخلقية وغيرها ويجعلون ضمائرهم في غفلة إلى أجل غير مسمى ويتنكرون لمصالح أبناء وبنات الأمة مفضلين الجشع والتخاذل والتراجع وانتحال أعذار واهية مؤكدا أن أبنائنا لن يتمكنوا من صد هجمة الدروس الخصوصية الشرسة والوقوف في وجه موجة الإثارة الغربية التي تحاول ضرب الاستقامة وطعن الفضيلة إلا من خلال القلة المخلصة من المدرسين التي ترفض الانخراط في الدروس الخصوصية وتؤدي واجبها كاملا في الفصول المدرسية ولا تنتظر جزاء ولا شكورا من أحد .

ويؤكد أن مثل هؤلاء المدرسين المخلصين هم وحدهم الذين بإمكانهم تشجيع الطلاب والطالبات على التمسك بالفضائل والأخلاق والاعتصام بهدى الاستقامة مشيرا إلى أن هؤلاء الذين يلهثون وراء التلاميذ من أجل الدروس الخصوصية وجمع المال بأية وسيلة لا يختلفون عن المنحرفين والمجرمين والمفسدين ومؤيدي الإرهاب وهم جميعا أعداء للخير والحق والفضيلة وهم لا تعنيهم الأخلاق ولا أن تتحقق التربية في مدارسنا ومعاهدنا وكلياتنا ولا أن يحظي شبابنا بتربية قوية رشيدة تبث الخير والأمن والطهر وتنأى عن الهياج والصياح والتجريح .

ويشير إلى أن المدرسين الذين يجرون وراء الدروس الخصوصية يطلبون أجرا لأداء واجبهم وهذا لا يليق بالمروءة مؤكدا أن آباءنا وأجدادنا كانوا مخلصين وجعلهم الإخلاص يجدون لذاتهم في غير بيع العلم والارتزاق بالدروس الخصوصية حتى أثر عن الإمام الشافعي قوله : «وددت أن الناس انتفعوا بهذا العلم وما نسب إلى شئ منه» .

ويدعو الدكتور حامد شعبان المدرسين إلى الإخلاص في عملهم ومراعاة ضمائرهم والقيام بواجبهم في تربية الصغار مستقبل الوطن والأمة وأن يبتعدوا عن الدروس الخصوصية التي تنال في المقام الأول كرامتهم وهيبتهم .

زحام المدارس

ويري الدكتور عبدالغني عبود أستاذ المناهج وطرق التدريس بكلية التربية جامعة عين شمس أن القضاء على ظاهرة الدروس الخصوصية يتطلب التقليل من أعداد الطلاب في الفصول وأن نتوقف عن ذلك الزحام الذي نجده في المدارس وأن تتحول المدارس إلى مؤسسات تربوية حقيقية ترعى جميع جوانب العملية التعليمية ولا يكون التركيز على المادة التعليمية وحدها وإنما لابد من العناية بالأنشطة والمهارات المختلفة التي لا تستطيع الدروس الخصوصية الوصول إليها لأنها

تنحصر على المادة العلمية وتقديمها في صورة سهلة ومختصرة للطالب .

ويطالب بضرورة تغيير نظام الامتحانات بحيث لا تقتصر على قياس الحفظ والتلقين مع الاهتمام بقياس جوانب نمو الشخصية بما فيه النمو العقلي .

ويؤكد الدكتور عبدالغني عبود أن ما تقوم به وزارة التربية والتعليم في مجال مكافحة الدروس الخصوصية ليس أكثر من عمليات ترقيع وهذا الترقيع يدفع ثمنه ولي الأمر والطالب أو المتعلم كما يدفع ثمنه المجتمع والأمة كلها خاصة وأن التعليم تحول إلى عملية مدمرة للذات المصرية في مختلف مراحل التعليم ويضيف أن الأمة بكاملها تضرب في الصميم بسبب هذا كله ولا أقصد استنزاف أموال الناس فحسب وإنما طموح الشباب وآماله ومستقبله يضرب وكذلك طموح الأمة ومستقبلها يضرب.

سد العجز

ويشير الدكتور محمد بسيوني الاستاذ بكلية التجارة جامعة عين شمس إلى أن التعليم في مصر يواجه الكثير من المشاكل التي تحتاج إلى تفهم جيد لأن القضاء على الدروس الخصوصية يحتاج لعملية إدراك للمفهوم العلمي . ويضرب مثلا بالطالب الذي يلتحق بقسم علمي رياضة في الثانوية العامة حتى يتمكن من الالتحاق بكلية الهندسة رغم أن قدرته على تعلم الرياضيات بسيطة فهذا يجعله في حاجة إلى دروس خصوصية حتى يستوعب تلك المادة لأن امكاناته البسيطة لا تمكنه من الاستيعاب في المدرسة. أيضا هناك طلاب قدراتهم ضعيفة وهؤلاء لابد لهم من الدروس وكذلك الطلاب الذين يستوعبون بعد فترة طويلة. أما الذين لديهم قدرات كبيرة ويستوعبون بسهولة فهؤلاء ليسوا في حاجة إلى الدروس الخصوصية ويؤكد أن الحكم على الدروس الخصوصية يتطلب تحليل المجتمع بأكمله فالمشكلة الأساسية قد تكون في الطالب أو في المجتمع الذي يدفعه لتخصص معين ربما لا يتناسب مع قدراته وقد تكون المشكلة في الأدوات التعليمية غير السليمة التي تتاح للطالب في المدارس والجامعات كأن تكون وسائل بدائية أو لا تساير التطور الذي حدث في العالم أضف إلى ذلك كثافة الفصول وقاعات المحاضرات في الجامعات بصورة لا تمكن الطالب من الاستيعاب ولا تمكن المدرس من توصيل المعلومات ولا من التفاعل مع الطلاب.

ويرى الدكتور بسيوني أن إعداد المدرس تكمن فيه الكثير من المشكلات حيث لا تتاح لهذه العملية الوسائل السليمة أو الكافية وإنما يتم إعداده بصورة روتينية مما يجعل مستواه ضعيفا مشيرا إلى ضرورة أن نعمل على تخريج أجيال من المدرسين الأكفاء وتعيين خريجي التربية لسد العجز في المدارس ومواجهة المشكلات التي تشوب العملية التعليمية والتي تعد الدروس الخصوصية واحدة منها .

ويحذر من استخدام القوانين وعقوبات الحبس أو السجن ضد المدرسين الذين يجرون وراء الدروس الخصوصية لأن هذا سوف يضعف من المستوى التعليمي للأجيال القادمة لأن طلابنا لا يتمكنون من التحصيل في المدارس بسبب كثافة الفصول. وضعف الوسائل التعليمية أو عدم وجودها وعدم قدرة المدرس من توصيل المعلومات في تلك البيئة المزدحمة مشيرا إلى ضرورة أن نضع في سلم اهتماماتنا التخلص من العيوب والمشكلات التي تشوب العملية التعليمية حتى تدار بطريقة جيدة والربط بين التعليم وسوق العمل حتى يتخرج الطالب ويعمل في نفس المجال الذي تخصص فيه وأن يستعان بخريجي كليات التربية وخريجي التعليم العالي في سد العجز الكبير في المدرسين الذي تعاني منه معظم مدارسنا .

• ما تقوم به وزارة التعليم مجرد عمليات ترقيع يدفع ثمنه الطلاب وأولياء الأمور.

ويرفض الدكتور بسيوني الربط بين الدروس الخصوصية والمشكلات الاقتصادية التي يواجهها المجتمع المصري لأننا لا ينبغي أن نعلق مشكلاتنا الاقتصادية على شماعة الدروس الخصوصية ولكن يجب تغيير السياسات التعليمية والسياسات الاقتصادية حتى نقضي على الدروس الخصوصية مشيرا إلى أنه لم تكن هناك دروس خصوصية في الماضي وكان من العيب على الطالب أن يلتحق بمدرسة خاصة لأنه كان ينظر إليه على أنه طالب فاشل أما الآن فقد تغير الوضع تماما فأصبحت المدرسة الخاصة أساس التعليم في حين أصبحت مساهمة المدارس العامة ضحلة لأنها تعاني من عجز في أعداد المدرسين وضعف مستواهم .

ويخلص الدكتور بسيوني إلى القول يجب أن نعالج المشكلات التي يعاني منها النظام التعليمي وألا نلقي بكل المسئولية على المدرسين الذين يعطون دروسا خصوصية وإنما نرتقي بالعملية التعليمية ونسد العجز وتكون هناك رقابة على المدرسين ومتابعة لهم .

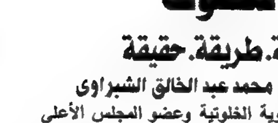
منهج متشدد

ويؤكد الشيخ منصور الرفاعي عبيد وكيل وزارة الأوقاف الأسبق أن مواجهة الدروس الخصوصية تكون بالتوعية وتشديد الرقابة على المدارس وتحسين المستوى المعيشي للمدرسين وليس بالمطالبة بتطبيق حد الحرابة عليهم أو الدعوة إلى حبسهم وسجنهم .

ويرى أن المطالبة بتطبيق حد الحرابة على المدرسين الذين يجبرون التلاميذ على تعاطي الدروس الخصوصية نوع من التشدد الذي يهدف صاحبه من خلاله إلى منع وباء يحل بالمجتمع مؤكدا أنه لا يتفق مع هذا المنهج المتشدد وإنما يجب على الدولة أن تهتم بالمدرسين وأن ترعاهم حتى يعتنوا بالتلاميذ ويبتعدوا عن إجبارهم على الدروس الخصوصية .

ويشير الشيخ الرفاعي إلي أنه لا يجوز للمدرس أن يجبر تلاميذه على تعاطي الدروس الخصوصية لأن من يفعل ذلك إنما يأكل أموال الناس بالباطل ويرتكب جريمة خلقية وإثما عظيما .





التصوف
شريعة.طريقة.حقيقة

بقلم المهندس: محمد عبد الخالق الشبراوى
شيخ الطريقة الشبراوية الخلوتية وعضو المجلس الأعلى

اللهم باعد بيننا وبين الشواغل الظاهرة والباطنة الدنيوية الخسيسة.

اللهم دلنا على وسائط الطريق لمعرفة الله وحبه بالأمور الأخروية النفسية.

لاتسلكن طريقا لست تعرفه
بلا دليل فتهوى في مهاويها

فكيف لا نسلك بدون واسطة ودليل . والمهابة كثيرة. والرجل حافية والأمور خافية والخطر جليل.

فاتخاذ الأدلة العارفين بالطريق والوسائط من أعظم الوسائل. وإذا سألك سائل. لكى يكون منجذبا إليك وإليك مائل. فكن اليه قائل.

فمن أخذ عن واسطته عين أخذه من الفيض المحمدى الاحمدى وربما شاهد النور الاحمدى عيانا وأخذ عنه بواسطة مظهرية شيخه كشفا وإيقانا.

قال صلى الله عليه وسلم (العلم علمان. فعلم في القلب فذلك النافع. وعلم على اللسان فذلك حجة الله على بنى آدم) ، من الجامع الصغير.

وفى الصباح المنير: علمته أعلمه علما عرفته هكذا يفسرون العلم بالمعرفة.

وبالعكس لتقارب المعنيين . وهو أن كل واحد لا يكون إلا بعد سبق الجهل والفرق بين العلم والمعرفة . إن العلم يكون بالكسب والمعرفة بالحيلة ولهذا تكون المعرفة في البهائم دون العلم .

والعلم : هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع ويرادفه المعرفة . لكن لا يقال الله عارف لأنها تستدعي سبق جهل .

واعلم أخي في طريق الله ، أن أصل العلوم على ما قاله بعض أهل الفهوم مائة ألف علم أو أكثر وأما الفروع فلا تحصى وهي من حيث هي منقسمة إلى قسمين . علم درسي ونفسي .

أولا – علم درسي . هو علم الطروس .

أ – سفيره الافهام.
ب – كسبي .
جـ – طريقته الجد والفنا .
هـ – وجود الحجة .
خـ – لا يستغنى فيه عن الوسائط الحجة.

ثانياً : علم نفسي : هو علم الصدور المحروس

ا – الإلهام
ب – وهبي
جـ – الغيبة والفنا
د. الحجة
هـ – بعد رفع الحجب المدلهمة ربما يستغنى عن الوسائط آخرها.

فيقول الذى قلت وسائطه حدثني قلبي عن ربي ويقول من استغنى عنها أي عن الوسائط . حدثني ربي أي بطريق الإلهام .

قال تعالى (وعلمك مالم تكن تعلم) الآية ، وقال سبحانه جل شأنه (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) الآية .

فالعلم على قسمين من حيث أصل تقسيمه قديم وحادث.

فالقديم : هو الصفة الكاشفة القديمة المتعلقة بالواجبات والجائز والمستحيلات والحادث . هو ما أفاض وجاد به الحق على عباده متنوعاً متكثراً مجملاً ومفصلاً وما يفيضه عليهم دنيا وأخرى . فإن فيض الحق لا ينقطع إبدا . وإن حصل منه عندنا ما حصل فنسبته إلينا مجازية . وإليه جل شأنه حقيقة لأنه بالنظر لأنفسنا لا علم لنا . وهذه العلوم منها :

١ – علوم شهودية . ٢ – علوم وجودية .
٣ – علوم حسية . ٤ – علوم معنوية .
٥ – علوم شرعية . ٦ – علوم عقلية .
٧ – علوم عرشية . ٨ – فرشية .
٩ – علوم جلالية . ١٠ – علوم جمالية .
١١ – علوم دنيوية . ١٢ – علوم برزخية.
١٣ – علوم نشرية . ١٤ – علوم حشرية .
١٥ – علوم أخروية. ١٦ – علوم كسبية .
١٧ – علوم فعلية . ١٨ – علوم اسمائية .
١٩ – علوم صفاتية . ٢٠ – علوم ذاتية .
٢١ – علوم غيبية . ٢٢ – علوم عينية .
٢٣ – علوم ملكية . ٢٤ – علوم ملكوتية .
٢٥ – علوم جبروتية . ٢٦ – علوم لاهوتية .

وذلك من العلوم التي لا تتناهى .

وكل واحد من هذه العلوم له مراتب في ظهوره ويبدو نوره .

أولاً .. ففي أول الظهور قبل المعاينة يسمى علم اليقين.

ثانياً .. وبعدها علم عين اليقين .

ثالثاً .. وبعد التحقق فيه والاطلاع على ظاهره وخوافيه يسمى علم حق اليقين ومع كثرة العلوم . وتشعب المفهوم . عند أهل الكشف والرسوم قال الله الحى القيوم {وما أوتيتم من العلم الا قليلاً } .

قال سيدنا الخضر عليه السلام لموسى الكليم عليه الصلاة والسلام . ما أخذت أنا وأنت من علم الله إلا كما أخذ هذا العصفور بمنقاره من البحر .

واعلم أن العلوم الربانية والأسرار الرحمانية فيضها عجيب وسرها غريب لا تدرك إلا عن طريق الذوق والوجدان . ولا تعرف إلا بالمشاهدة والعيان . فقد يفتح على العبد المعتنى به في لحظة واحدة ما لو جلس يقرر فيه مدة عمره ما وفى به إذ فيض سبحانه وتعالى لا يقاس بغيره . فإنه فيض واسع من واسع عم الأنام ببره وخيره.

وفى الجواهر والدرر كبريت أحمر (إن أعلى العلوم مرتبة هي العلم بالله تعالى . وأعلى العلم بالله تعالى علم الكشف . . ويليه علم النظر وليس دون النظر علم إلهي ابداً . إنما هي عقائد في قلوب الخلق لا علوم . وإيضاح ذلك : أن علم الحق تعالى إذا تجلى لظاهر النفس وقع لها الادراك بالحس في برزخ التمثيل فإن كان المتجلي له من علماء الشريعة زيدت له في ميزان الكلام وهكذا لكن لا يعلم أن تلك الزيادة من تجلى علم الحق تعالى في القلب إلا العارفون فقط أما غير العارفين فينسبون الزيادة إلى أفكارهم إن أحسوا بها فإن لم يحسوا بها فهم أهل حجاب ومن هنا كان ابو اليزيد البسطامي رضى الله عنه يقول لعلماء عصره أخذتم علمكم ميتاً عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت}.

ولما تخلق صلى الله عليه وسلم باسمه تعالى الواسع وسع العالمين خلقاً وخلقاً ، وأدرك أسرار الكائنات على التفصيل حقا وخلقا فما وصف واصف صفة من صفاته فبلغ ثلثى عشرها وإلا أنصف ولا مدحه مادح وبالغ إلا وقيل فيه ما أنصف . ولا اعترف بالعجز والقصور عن ارتقاء هذه المعاني والقصور . كان في فعله مصيباً ونال من معرفة ذلك نصيباً.

وفى بردة البوصيرى،
فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وقال أسيادنا إلى سيدى قائل هذا :
فكيف تدرك في الدنيا حقيقة من

اللهم اجعل أرواحنا سماوية إذا عاشت طاشت وقلوبنا عرشية إذا سارت طارت .. وأسرارنا جبروتية إذا طابت أغبت.

اللهم اجعلنا ممن ينظرون إلى تجلياتك المقبة لنسكر ونغيب وننظر إلى صفاتك لنحضر ونطيب في برزخ الحضور والغيبة متمكن في مقام الأنس والهيبة . أشهد الحق في الخلق والخلق في الحق شهود ظهور وبطون . بسر مصون في در مكنون .

وإلى اللقاء في العدد القادم نكمل من الدرر ما يكون ويإذن من مشايخنا قرة العيون

نابغة الاستشراق الأوروبى العلامة الفرنسى بلاشير



المستشرق الفرنسى بلاشير

تأتى أهمية هذا الحوار الذى مر عليه خمسون عاما بالتمام والكمال مع أحد النوابغ المستشرقين الفرنسيين العلامة «ريجيس بلاشير» المولود فى باريس عام ١٩٠٠ ويعتبر هذا الحديث بمثابة تنبؤ بما يحدث الآن فى منطقتنا العربية من مخاطر وسهام توجه إلى العرب والمسلمين وما سيطرأ على لغتهم العربية ومحاولة العبث بقواعدها التى تنتمى إلى أعظم كتاب وهو القرآن الكريم ووصف دوائر الغرب الصهيونية وبعض العلماء المتطرفين والمتعصبين والسياسيين عبر وسائل الإعلام العرب والمسلمين ومجتمعاتهم بالإرهاب والتطرف والنيل من شخصية العربى كما جاء فى احد القواميس الأمريكية التى يشرف عليها أحد اليهود المتطرفين حيث جاء وصف «العربى» بأنه: «همجى متطرف أحمق قذر يكره غيره من الديانات الأخرى ويعشق المال والرقص والنساء» بينما تأتى شهادة بلاشير عكس ذلك، إن فضل العرب ومشاركتهم فى اكتشاف الحضارة الأوروبية كبير ويعلن عن عظمة القرآن الكريم وفضله على قيمة اللغة العربية وقواعدها مثل النصوص والنثر

وقال إن القرآن يعجز ترجمته بالمفهوم، المتعارف عليه بكلمة «ترجمة» وما سيحدث له أو غيره فى جهدهم لمعرفة هذا الكتاب العظيم هو نقل «معانى أياته البينات» لكى تساعد الناطقين باللغات اللاتينية أو اللغات الأخرى المعروفة بجوهر الإسلام وقال ليس هناك تصادم للثقافات الدينية لأن جوهر الأديان واحد ومرجعياته وأخلاقياته تصب فى صالح دستور ومنهج حياة الإنسان ومستقبله فالحياة تنهار بانهيار الدين والاخلاق وقد تنبأ بأهمية التاريخ فى الحياة برغم ماسمعناه الآن من المسئولين عن التعليم فى رغبتهم اعتبار مادة التاريخ اختيارية على طلبة الجامعات وقال أن الصوفية نوع من أنواع الفلسفة الإسلامية، وإنها تعتمد على عنصرين «عنصر مادى وعنصر معنوى» ولكل من هذين العنصرين مظاهر خاصة به فكما أن الجسم يحتاج إلى الطعام والشراب وسائر الملذات كذلك النفس لها مظاهرها من العبادة والاستقامة والثقة فى الله والخضوع لجلاله والاستغناء عما سواه والنفس تعلو وتهبط حسب مجاهدتها وتدريبها حتى تصل إلى مرتبة من الصفاء والطهر والنقاء وتكون فى مقام ليس بينها وبين الله حجاب وهذه فلسفة الصوفية.

ويرى المستشرق الفرنسى بلاشير أن المتعصب لايعرف دين غيره سواء مسلم أو غير مسلم أما المتطرف فيجهل دينه وهو خطر على الإنسانية!

وقال عن إسرائيل إنها سوف تظل إسرائيل المصابة بفيروس «السامية» وأنهم شعب الله المختار حسب العقيدة اليهودية ودعوة مؤسس حركة الصهيونية «جابوتنسكى» أول من أشار إلى الجدار الحديدى الذى يحمى دولة إسرائيل وقد نفذها بالفعل التلميذ شارون هذه الأيام من استاذه من منطلق إهالة القدسية على مؤسسى دولة صهيون التى يرون أن أى تنازل عن الأرض خيانة وتهجير السكان المعدمين حسب فكرة هرتزل مؤسس دولة إسرائيل.

أفصح عن هذا الحوار الشاعر والصحفى اللبنانى رفيق المعلوف الذى أجراه مع المستشرق الفرنسى عام ١٩٥٥ واحتفظ به لأسباب مرضية وينشره ولأول مرة ضمن أبحاثه ومقالاته ولأهميته باعتباره شهادة غربية فى حق الإسلام والعروبة تنشره التصوف .

يقول الكاتب الصحفى والشاعر اللبنانى الكبير رفيق معلوف مثلما يطوى الزمان آثار المدنيات الغابرة حتى يبتعثها العلماء الناقبون من رميم الحواضر الخربة كذلك تنام التجليات الفكرية والثقافية فى الدروج المنسية وخزائن المكتبات الدهرية يفض كنوزها الباحثون وينفضون عنها غبار الأزمنة.

وقد عثر منذ أيام مضت من بين أوراقه الصفراء التى يعود بعضها إلى أكثر من نصف قرن على هذا الحديث الرائع مع نابغة الاستشراق الأوربى فى القرن العشرين العلامة الفرنسى «ريجيس بلاشير» الذى تنبأ بالعديد من القضايا الاجتماعية والثقافية والدينية فى العالم العربى ولكن وعكة صحية خطيرة

● القرآن الكريم من نعم الله على اللغة العربية بنصه العربي الخارق.

● الصوفية فلسفة إسلامية تهدف إلى الوصول إلى مرتبة الصفاء والطهر والنقاء

ألمت به والزمته الفراش لمدة شهرين ثم تراكمت عليه بعض الشواغل الطارئة والملحة حتى أصبح الحديث في طي النسيان وها هو يقدم لقراءة في العالم العربي بعد ٥٥ عاما توالت يأمل أن يستفيد منه المطلع ليأخذ العبرة من منطلق قوله تعالى «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض».

● ماهي الأسباب التي دفعت «بلاشير» إلى دراسة التراث العربي؟

- ولدت في باريس عام ١٩٠٠ ونشأت في قرية فرنسية عادية وتعرفت على بعض الطلبة المصريين والمغاربة ممن كانوا يباهون بتراثهم وحضارتهم العريقة «الآن يتم ترحيلهم بالمئات لإقامتهم غير الشرعية وامتهانهم لأعمال دونية» فتأثرت بالكثير مما سمعت وتحصلت القراءة والكتابة بالعربية من أحد أصدقائي العرب المقيمين في فرنسا ثم قررت بروح المغامرة التي تحكم طموح الشباب أن أفيد من الوجود الفرنسي في بلاد المغرب العربي وبلغت بها عشرة أعوام نهلت فيها المعارف المتقدمة في اللغة العربية والصرف والنحو والبيان وفقه اللغة وعلوم الدين والسيرة النبوية وأخبار السلف وتفسير القرآن الكريم ويصف بلاشير الدين الإسلامي وصفا بليغا بأنه كالدماء تتجدد دائما وكلما أوغلت في واحاته الزاهية التي يعتبرها الكثير من المثقفين الأوروبيين مجاهل يومذاك يكتشف روعته ورواءه وأنسه بما اختزن من آلاء الفكر والروح والتسامح حتى دلف إلى عالم الاستشراق بالعدة المثالية المطالوبة.

وهذا هو الفرق عندما يقوم داعية مؤهل للدراسة والمعرفة وبين آخر لم نتوافر له الروافد والطرق والمسالك لمعرفة أسرار دينه وفحوى دعوته وهو مانراه اليوم بدعوى تطوير الخطاب الديني.

● اهتمامك بالتاريخ العربي والشخصية العربية باعتبارها تستمد روحها من القرآن وترجمتك لمعانيه وقراءتك للشعراء العرب مثل المتنبي ماذا أفادك كل ذلك؟

- كنت أبحث طيلة أيام دراستي في باريس والمغرب عن حقيقة النفس العربية فأراها متشعبة الظواهر في شتات المؤثرات الغربية حتى اهتديت إلى ديوان أبي الطيب المتنبي وتعقبت آثار هذا العبقري ومحطات سيرته في كتب المؤرخين القدامى فتبين لي أنه يعبر أعمق تعبير عن شخصية الإنسان العربي الذي ظل يغالب القوى المختلفة التي تحاول تحطيمه أو تحجيمه منذ الجاهلية الأولى بل تريد استعلامه والهيمنة عليه كاليهود الذين يرون من خلال التوراة أنهم شعب الله المختار رغم ما أشار إليه القرآن في قوله تعالى :

«كنتم خير أمة أخرجت للناس» ويقول أن عبقرية اللغة العربية القرآنية تفوق أي عبقرية لغوية عربية نرصدها في الشعر أو في النصوص النثرية كذلك الشعر ثمانون بالمائة منه إذا ترجم يفقد معناه خاصة من العربية إلى لغة أخرى فكيف بكتاب لم تعرف اللغة العربية صنواً له ثم إن القرآن الكريم له سبع قراءات .

● لماذا ينكر بعض المفكرين من علماء الغرب دور العرب في تطور الحضارة الأوروبية وما هو تأثير اللغة العربية على ثقافة الغرب؟

- من نعم الله على اللغة العربية وجود القرآن الكريم بنصه العربي الخارق الذي حماه الخالق من الذوبان في لهجات عامية لا قوام لها ولا عبقرية ولا شخصية كما يحاول بعض العابثين في هذا الزمان عبر شبكات الانترنت بمحاولات تشويه سوره الكريمة وهو أمر يجب أن يتصدى له المسئولون وأضاف:

- إن حفظ الشعر والأزجال الإقليمية في الشام ومصر والعراق والمغرب والجزيرة العربية هي تعبيرات شعبية فصحى وتفرد اللغة العربية بصيغ التأنيث والتثنية دون اللغات الأخرى لهو دليل على رقي عظيم يتوخى الدقة في تحديد المعاني والتعريف بالموصوف وسيكون من الغباء بل من الإجرام أن نهمل ملايين المؤلفات الخالدة التي كتبت بالعربية في المكتبات العالمية للعلماء العرب التي أفصحت عن حضارة التنوير في أوروبا وأضاف :

- تدهش القارئ (أن العالم الغربي مدين للعرب فيما قدمتموه للغة العربية وعلى صعيد العلوم المختلفة التي لن أستطيع تعدادها وحصرها فانجازات العرب الخارقة التي دونتها وحققتها باهتمام كبير على سبيل المثال أن العرب المسلمين تعرفوا إلى كروية الأرض قبل جاليليو وكوبرينك بمئات السنين ولم يكن اكتشاف كولومبوس للعالم الجديد أمريكا يرجع إليه وحده بل كان لعلماء العرب والمسلمين الفضل الأكبر في هذا الاكتشاف أولا لأنهم أول من استعمل البوصلة وأدخلوها على الأسطرلاب «آلة الملاحة» بعد أن حصلوا عليها من الصين فالرسول يقول: «اطلبوا العلم ولو في الصين»، ويقول المؤرخون: إن معظم البحارة الذين رافقوا كريستوفر كولومبوس في رحلته الأولى عبر الاطلسي (٣ أغسطس عام ١٤٩٢) كانوا من العرب المتنصرة وبعضهم من أمهر الملاحين في عصر لم يعرف مهنة الملاحة، وقد سبق للملاح العربي النجدي شهاب الدين أحمد بن ماجد السعدي الذي عاصر كولومبوس وكان عالماً بالفلك وتيارات البحار والجغرافيا والرياضيات وهو أول من قاس الحقل المغناطيسي بل استطاع أن يقطع طريق رأس الرجاء الصالح الذي عجز عن اجتيازه البحار البرتغالي (بارتولوم ديسدونفس). أما العالم الشريف الادريسي صاحب مؤلف (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) فقد وضع أول خريطة للأرض وأول مجسم كروي لها وكتاب (المسالك والممالك) لابن خردانبه وكتاب (الفوائد والقواعد في علم البحار) لابن ماجد السعدي وعرف باسم البحار. والخلاصة أنه لولا العلوم التي احتكرها العلماء والملاحون العرب في القرنين التاسع والخامس عشر لما تمكن كولومبوس ومن بعده تلميذه فيسبوتشي من اكتشاف ماما أمريكا.

وينهي حديثه عن الصوفية بقوله :

- إنها نوع من الفلسفة الدينية التي تهدف إلى رقي النفس والوصول بها إلى درجة الصفاء والطهر والنقاء وتكون في مقام ليس بينها وبين الله حجاب فالنفس الإنسانية لها مظهرها في العبادة والاستقامة والخضوع لله جل جلاله.

صلاح طه

مفسدات القلب

قال الله عز وجل ﴿وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ (الأحزاب ٤) قلب يحب الخالق والخلق لا يصح ، قلب يكون فيه الدنيا والآخرة لا يصح ، الحريص علي جمع الدنيا يرائي وينافق والقصير الأمل لا يفعل ذلك .

إن الله عز وجل ينظر إلي قلبك لا إلي صورتك ، ينظر إلي ما وراء الثياب والجلود والعظام ينظر إلي خلوتك لا إلي جلوتك ، أما تستحي ؟ جعلت منظر الخلق مزيناً ومنظر الحق عز وجل منجساً إن أردت الفلاح فتب من جميع ذنوبك .



في ابن آدم مضغة إذا صلحت صلح لها سائر جسده وإذا فسدت فسد لها سائر جسده ألا وهي القلب .

صلاح القلب بالتقوى والتوكل على الله عز وجل والتوحيد له والإخلاص في الأعمال وفساده بعدم ذلك ، القلب طائر في قفص البنية ، كدرة في حقة كمال في خزانة ، فالاعتبار بالطائر لا بالقفص ، بالدرة لا بالحقة ، بالمال لا بالخزانة.

القلب إذا خرج في فيافي الأسباب والتعلق بالخلائق ، يحب بحر التوكل والمعرفة بالله عز وجل والعلم به ، وترك السبب وطلب المسبب ، فإذا توسط في هذا البحر فهناك يقول { **الذي خلقني فهو يهدين)**} (الشعراء : ٧٨) ، فكلما ذكر ربه تجلت حادثه وانكشف الدغل عنها . قلب الطالب للحق عز وجل يقطع المسافات ويخلف الكل وراءه.

يخيم ذكر الله عز وجل في قلوب العارفين ويحيط بها وينسيها ذكر كل مذكور . فإذا تم هذا فالجنة هي المأوى ، الجنة المنقودة ، والجنة الموعودة المنقودة في الدنيا هي الرضا بالقضاء وقرب القلب من الله عز وجل ومناجاته له ورفع الحجاب بينه وبينه فيصير صاحب هذا القلب في خلوته مع الحق تعالى في جميع أحواله من غير تكييف ولا تشبيه.**﴿ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ﴾ (الشورى : ١١)** . والموعودة هي التي وعدها الله عز وجل للمؤمنين والنظر إلى وجهه الكريم من غير حجاب ولا شك الخير كله عند الله والشر عند غيره ، الخير في الإقبال عليه والشر في الإدبار عنه .

هو القادر على كل شئ ، العالم بكل شئ ، بيده كل شئ، بيده كل شئ ، الزم بابه وسله أن يطهر قلبك من غيره ، ويملأه بالإيمان والمعرفة له والعلم به والغنى به عن خلقه سله أن يعطيك اليقين ويؤنس قلبك به ويشغل جوارحك بطاعته ، أطلب منه لا من غيره ، لا تذل لمخلوق مثلك . فقه اللسان بلا عمل القلب لا يخطيك إلى الحق خطوة ، السير سير القلب القرب قرب الأسرار ، العمل عمل المعاني مع حفظ حدود الشرع بالجوارح والتواضع لله عز وجل ولعباده ، من جعل لنفسه وزناً فلا وزن له .

الأكابر القلوب العارفة بالله عز وجل العالمة القريبة منه كلما كثر علم القلوب قربت من مولاها عز وجل ، كل قلب فيه حب الدنيا فهو عن الله محجوب وكل قلب فيه حب الآخرة فهو عن قرب الله محجوب بقدر رغبتك في الدنيا تنقص رغبتك في الآخرة وبقدر رغبتك في الآخرة تنقص محبتك للحق عز وجل .

كل الدواء في التسليم إلى الحق حق عز وجل وقطع الأسباب وخلع الأرباب من حيث قلبك ، الدواء في توحيد الله عز وجل بالقلب لا باللسان فحسب ، التوحيد والزهد لا يكونان على الجسد واللسان ، التوحيد في القلب والزهد في القلب ، والتقوى في القلب ، والمعرفة في القلب ، والعلم بالحق عز وجل في القلب ، ومحبة الله عز وجل في القلب ، والقرب منه في القلب ، كن عاقلاً لا تتهوس ولا تتصنع ولا تتكلف أنت في هوس وتصنع وتكلف وكذب ورياء .

إذا صفا السر تعدى الصفاء إلى القلب والنفس والجوارح والمأكول والملبوس وتعدى إلى جميع أحوالك ، وأول ما يعمر داخل الدار فإذا كملت عمارتها أخرج إلى عمارة الباب .

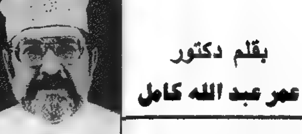
دخل رجل على أبي يزيد البسطامي رحمة الله عليه فبقى ينظر يميناً وشمالاً فقال أبو يزيد له : مالك ؟ قال : أريد موضعاً نظيفاً أصلي به ، فقال له : طهر قلبك وصل حيث شئت.

قال تعالى : ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴾ (فاطر : ١٩) .

ويلك تقف في الصلاة وتقول الله أكبر وأنت تكذب في قوله ، الخلق في قلبك أكبر من الله عز وجل ، تب إلى الله عز وجل ولا تعمل حسنة لغيره لا للدنيا ولا للآخرة . كن ممن يريد وجهه ، أعط اربوبية حقها لا تعمل للحمد والثناء، لا للعطاء ولا للمنع . ويحك رزقك لا يزيد ولا ينقص ، ما قد قضى عليك من الخير والشر لابد من مجيئه ، فلا تشتغل بشئ قد فرغ منه واشتغل بطاعته ، قلل حرصك وقصر أملك ، طهر قلبك ممن سواه فإنك ترى به ما سواه ، كما لا يحل أن تدخل على الملوك مع نجاسة ظاهرة ، لم تدخل على مالك الملوك الذي هو الحق عز وجل مع نجاسة باطنة ؟

في قلبك معاصي وخوف من الخلق ورجاء لهم وحب الدنيا وما فيها وكل هذا نجاسة القلوب .

نظف قلبك من غير ربك عز وجل ، أحذر أن يصطادك شئ أو يحبسك شئ أو يوقفك شئ عن مولاك عز وجل ، فإذا جاءت الأقسام تناولها بيد الأمر الموافقة



بقلم دكتور
عمر عبد الله كامل

على قدم الزهد فيها لا بيد الاختيار لها والحب لها .

المؤمن منقطع القلب عن الخلق وعن الأهل والمال والولد ، وإنما يتشاغل بهم وقلبه منتظر لمجئ رسول الملك ، وصل باب البلد وقد ودع أهله وهو قاعد بينهم ، المؤمن أبداً مودع ، هو بين الخلق وقد ودعهم جسمه ، مع الخلق وحبله مع الخالق . إذا وقر التوحيد في القلب صح العمل من حيث الظاهر ؛ لأنه يستوى ظاهرك وباطنك ، غناك وفقرك إقبال الخلق وإدبارهم ذمهم لك ومدحهم ، كيف لا تخرجهما وقد ضاقت مضغتك عنهما بما رحبت وامتلأ قلبك بالله عز وجل وبذكره والشوق إليه ، فحينئذ : **﴿هنالك الولاية لله الحق﴾ (الكهف : ٣٤)** .

إذا صح قلبك كنت أبداً في غيبة عن الخلق ونومة عنهم ويقظة بالخالق فلا يزال بالجلوة في الخلوة وأنت في الجلوة فلا تزال موارد الحق عز وجل وحكمته ترد عليك على السر والسر يملى على القلب والقلب يملى على النفس المطمئنة والنفس تملى على اللسان واللسان يملى على الخلق.

القلب إذا عمل بالكتاب والسنة قرب وإذا قرب علم وأبصر ماله وما عليه وما لله عز وجل وما لغيره وما للحق وما للباطل . إذا كان المؤمن له نور ينظر به فكيف لا يكون الصديق والمقرب ، المؤمن له نور ينظر به ولهذا حذر النبي ﷺ من نظر فقال : **﴿اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل﴾** .

والعارف المقرب يعطى أيضاً نوراً يرى به قربه من ربه عز وجل ويرى قرب ربه عز وجل من قلبه ، يرى أرواح الملائكة والنبيين وقلوب الصديقين وأرواحهم ، يرى أحوالهم ومقاماتهم كل هذا في سويداء قلبه وصفاء سره هو أبداً في فرحه مع ربه عز وجل هو واسطة يأخذ منه ويفرق على الخلق ، منهم من يكون عليم اللسان والقلب ومنهم من يكون عليم القلب ألسن اللسان...

لا تنفع طهارة الجوارح مع نجاسة القلب طهر جوارحك بالسنة وقلبك بالعمل بالقرآن ، احفظ قلبك حتى تنحفظ جوارحك، كل إناء ينضح بما فيه ، أى شئ كان في قلبك ينضح منك على جوارحك .

للدنيا خاطر وللآخرة خاطر ، للملك خاطر وللنفس خاطر وللقلب خاطر وللحق عز وجل خاطر ، فتحتاج أيها الصادق إلى دفع جميع الخواطر والسكون إلى خاطر الحق عز وجل ، إذا أعرضت عن خاطر النفس وخاطر الهوى وخاطر الشيطان وخاطر الدنيا جاءك خاطر الآخرة ثم جاءك خاطر الملك ثم خاطر الحق عز وجل أخيراً وهو الغاية ، إذا صح قلبك وقف عند الخاطر وقال له أى خاطر أنت وممن أنت ؟ فيقول له : أنا خاطر كذا وكذا أنا خاطر الحق من الحق أنا ناصح محب ، الحق عز وجل يحبك فأنا أحبك أنا السفير أنا حظك من حال النبوة .

قال الله عز وجل : **﴿وإن من شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ (الحجر : ٢١)** .

الغيث ينزل من السماء إلى الأرض ثم يظهر منها النبات ، هذا الأمر ينزل من السماء إلى أرض القلوب ، فتهتز وتنبت من كل خير تنبت الأسرار والحكم والتوحيد والتوكل والمناجاة والقرب من الله عز وجل ، يصير هذا القلب في أشجار وثمار يصير فيه فيافي وقفار وبحار وأنهار وجبال ، يصير مجمع الإنس والجن والملائكة والأرواح ، هذا شئ من وراء العقول قدرة محضة وإرادة وعلم يستأثره الله عز وجل .

كل الدائرة على حضور قلبك لله لا لعلة في الدنيا ولا في الآخرة ولا الطلقة ، حضور قلبك لله عز وجل لا يصح إلا بعد الموت والتحقيق لذكره ، إن نظرت نظرت إلى الموت ، وإن سمعت سمعت الموت ، ذكر الموت على الحقيقة باليقظة التامة ، تبغض كل شهوة وتقف في وجه كل فرحة ، اذكروا الموت فليس لكم عنه فوت ، إذا صح القلب نسى ما سوى الحق عز وجل ، إذا صح القلب صار الكلام الذي يخرج منه صواباً حقاً لايرده راد ، يخاطب القلب القلب ، السر السر ، الجلوة الجلوة ، المعنى ، اللب ، اللب ، الصواب الصواب ، فحينئذ يكون الكلام منه إلى القلوب كالبذر في أرض لينة طيبة غير سبخة ينبت.

إذا لم يكن في القلب صحة فهو كنز مجموع فيه دراهم ودنانير وجواهر بلا منفق ، جسد بلا روح كالأجساد التي مسخت أحجاراً فهي صورة بلا معنى ، القلب المعرض عن الله عز وجل الكافر به ممسوخ ولهذا شبهه الله عز وجل بالاحجار فقال :

[ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة] (البقرة : ٧٤) .

لا خير فيك حتى تعرف نفسك وتمنعها حظها وتعطيها حقها ، فحينئذ تطمئن إلى القلب ويطمئن القلب إلى السر ويطمئن السر إلى الحق عز وجل ، لا ترفعوا عصا المجاهدة عن نفوسهم .

هذه النفس تظهر الطمأنينة والذل والتواضع والموافقة في الخير وهي تبطن بخلاف ذلك . كن على حذر مما يتم منها بعد ذلك .

القلب إذا صح ونور بالعلم أطفأ بنوره نار معاصي الخلق كما يطفئ النار نور المؤمن عند جوازه عليها ، قيل : حجر الزاوية مخالفة النفس والشهوات

القلب تكتنفه الصفات وتنصب إليه الآثار والأحوال ، فكأنه هدف يصاب على الدوام من كل جانب . فإذا أصابه شئ يتأثر به أصابه من جانب آخر ما يضاده فتتغير صفته ، إن نزل به الشيطان فدعاه إلى الهوى نزل به الملك وصرفه عنه ، وإن جذبه شيطان إلى شر جذبه شيطان آخر إلى غيره ، وإن جذبه ملك إلى خير جذبه آخر إلى غيره ، فتارة يكون متنازعاً بين ملكين ، وتارة بين شيطانين ، وتارة بين ملك وشيطان وإليه الإشارة بقوله تعالى : **﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم﴾ (الأنعام : ١١٠)** .

ولإطلاع رسول الله ﷺ على عجيب صنع الله تعالى في عجائب القلب وتقلبه كان يحلف به فيقول : «لا ومقلب القلوب .

وكان كثيراً ما يقول : **«يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، قالوا : أو تخاف يا رسول الله ؟ قال: «وما يؤمنني والقلب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء»** .

الأخلاق الرذيلة التي هي من مرض القلب ، علاجها بضدها ، فيعالج مرض الجهل بالعلم ، ومرض البخل بالسخاء ، ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتهى ، وكما أنه لابد من الاحتمال لمرارة الدواء وشدة الصبر عن المشتهيات لصلاح الأبدان المريضة ، فكذلك لابد من احتمال مرارة المجاهدة والصبر لمداواة مرض القلب ، بل أولى ، فإن مرض البدن يخلص منه بالموت ومرض القلب مرض يدوم بعد الموت أبد الآباد .

ومرض القلب مما لا يعرفه صاحبه ، فلذلك يغفل عنه ، وإن عرفه صعب عليه الصبر على مرارة دوائه فإن دواءه مخالفة الشهوات وهو نزع الروح ، فإن وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيباً حاذقاً يعالجه ، فإن الإطباء هم العلماء ، وقد استولى عليهم المرض ، فالطبيب المريض قلما يلتفت إلى علاجه ، فلهذا صار الداء عضالاً والمرض مزمناً واندرس هذا العلم ، وأنكر طب ◄

مفسدات القلب

القلوب ومرضها بالكلية ، وأقبل الناس على أعمال ظاهرها عبادات وباطنها عادات ، فهذه علامة أصل المرض .

وأما علامات عودها إلى الصحة بعد المعالجة ، فهو أن ينظر في العلة التي يعالجها ، فإن كان يعالج داء البخل ، فعلاجه بذل المال ، ولكنه لا يسرف.

وإن أردت أن تعرف الوسط ، فانظر إلى نفسك ، فإن كان إمساك المال وجمعه ألذ عندك ، وأيسر عليك من بذله لمستحقه ، فاعلم أن الغالب عليك خلق البخل ، فعالج نفسك على البذل ، وإن صار البذل للمستحق ألذ عندك ، وأخف عليك من الإمساك ، فقد غلب عليك التبذير ، فارجع إلى المواظبة على الإمساك ، ولا تزال تراقب نفسك ، وتستدل على خلقك بتيسير الأفعال وتعسيرها ، حتى تنقطع علاقة قلبك عن المال ، فلا تميل إلى بذله ولا إلى إمساكه ، بل يصير عندك كالماء ، فلا تطلب فيه إمساكه لحاجة محتاج ، أو بذله لحاجة محتاج ، فكل قلب صار كذلك ، قد جاء الله سليماً عن هذا المقام ، ويجب أن يكون سليما عن سائر الأخلاق حتى لا يكون له علاقة بشيء مما يتعلق بالدنيا ، حتى ترتحل النفس عن الدنيا منقطعة العلائق منها غير ملتفتة إليها ولا متشوقة إلى أسبابها ، فعند ذلك ترجع إلى ربها رجوع النفس المطمئنة راضية مرضية داخلة في زمرة عباد الله المقربين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

اتفق العلماء والحكماء على أن لا طريق إلى سعادة الآخرة إلا بنهي النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات فالإيمان بهذا واجب .

ولا يمكن إصلاح القلب لسلوك طريق الآخرة ما لم يمنع نفسه عن التنعم بالمباح ، فإن النفس إذا لم تمنع بعض المباحات طمعت في المحظورات ، فمن أراد حفظ لسانه عن الغيبة فحقه أن يلزمه السكون إلا عن ذكر الله والمهمات في الدين حتى تموت شهوة الكلام فلا يتكلم إلا بحق فيكون سكوته عبادة وكلامه عبادة .

وأولو العزم من أرباب القلوب جربوا قلوبهم في حال الفرح بمؤاتاة الدنيا فوجدها قاسية بعيدة التأثر عن ذكر الله واليوم الآخر ، وجربوها في حالة الحزن فوجدوها لينة رقيقة صافية، قابلة لأثر الذكر ، فعلموا أن النجاة في الحزن الدائم والتباعد من أسباب الفرح والبطر ، ففطموها عن ملاذها وعودوها الصبر عن شهواتها..

ثم إذا ترك أسباب الفرح فليعتزل الناس ولينفرد بنفسه وليراقب قلبه حتى لا يشتغل إلا بذكر الله تعالى والفكر فيه.

وأما مفسدات القلب فهي : كثرة الخلطة ، والتمني ، والتعلق بغير الله ، والشبع ، والمنام ، وهذه الخمسة تطفئ نوره ، وتعور عين بصيرته ، وتثقل سمعه ، إن لم تصمه وتبكمه - وتضعف قواه كلها ، وتوهن صحته وتفتر عزيمته ، وتوقف همته ، وتنكسه إلى ورائه.

فإنه لا نعيم له ولا لذة ، ولا ابتهاج ، ولا كمال ، إلا بمعرفة الله ومحبته ، والطمأنينة بذكره ، والفرح والابتهاج بقربه ، والشوق إلى لقائه ، فهذه جنته العاجلة .

وقال بعض العارفين إنه ليمر بالقلب أوقات ، أقول : إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب .

وقال بعض المحبين : مساكين أهل الدنيا خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها ، قالوا : ما أطيب ما فيها ؟ قال : محبة الله ، والأنس به ، والشوق إلى لقائه، والإقبال عليه ، والإعراض عما سواه - أو نحو هذا من الكلام..

وكم جلبت خلطة الناس من نقمة ، ودفعت من نعمة ؟ وأنزلت من محنة ، وعطلت من منحة ، هذه الخلطة التي تكون على نوع مودة في الدنيا ، وقضاء وطر بعضهم من بعض - تنقلب إذا حقت الحقائق عداوة ، ويعض المخلط عليها يديه ندماً ، كما قال تعالى : **﴿يوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، ياويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني﴾ (الفرقان : ٢٧ - ٢٩) .**

والضابط النافع في أمر الخلطة : أن يخالط الناس في الخير - كالجمعة والجماعة ، والأعياد والحج ، وتعلم العلم ، والجهاد ، والنصيحة - ويعتزلهم في الشر ، وفضول المباحات .

فإن أعجزته المقادير عن ذلك ، فليسل قلبه ، من بينهم كسل الشعرة من العجين ، وليكن فيهم حاضراً غائباً ، قريباً بعيداً ، نائماً يقظاً ، ينظر إليهم ولا يبصرهم ، يسمع كلامهم ولا يعيه ؛ لأنه قد أخذ قلبه من بينهم ، ورقى به إلى الملأ الأعلى ، يسبح حول العرش مع الأرواح العلوية الزكية . وما أصعب هذا وأشقه على النفس ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه ، فبين العبد وبينه أن يصدق الله تبارك وتعالى ، ويديم اللجوء إليه ويلقي نفسه على بابه طريحاً ذليلاً ، ولا يعين على هذا إلا محبة صادقة ، والذكر الدائم بالقلب واللسان.

ويفسد القلب أيضاً بركوبه بحر التمني وهو بحر لا ساحل له ، وهو البحر الذي يركبه مفاليس العالم ، كما قيل : إن المنى رأس أموال المفاليس ، وبضاعة ركابه مواعيد الشيطان ، وخيالات



المحال والبهتان .

والمفسد الثالث من مفسدات القلب التعلق بغير الله تبارك وتعالى ، وهذا أعظم مفسداته على الإطلاق .

فليس عليه أضر من ذلك ، ولا أقطع له عن مصالحه وسعادته منه ، فإنه إذا تعلق بغير الله وكله الله إلى ما تعلق به ، وخذله من جهة ما تعلق به ، وفاته تحصيل مقصوده من الله عز وجل ، بتعلقه بغيره ، والتفاته إلى سواه ، فلا على نصيبه من الله حصل ، ولا إلى ما أمله ممن تعلق به وصل . قال الله تعالى : **﴿واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا، كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا﴾ (مريم : ٨١) - ٨٢) وقال تعالى : ﴿واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون،لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون (يس : ٧٤ - ٧٥) .**

فأعظم الناس خذلانا من تعلق بغير الله ، فإن ما فاته من مصالحه وسعادته وفلاحه ، أعظم مما حصل له ممن تعلق به .

ومن مفسدات القلب : الطعام ، والمفسد له من ذلك نوعان : أحدهما : ما يفسده لعينه وذاته كالمحرمات.

والثاني : ما يفسده بقدره : وتعدي حده ، كالإسراف في الحلال ، والشبع المفرط ، فإنه يثقله عن الطاعات .

والمفسد الخامس : كثرة النوم ، إذ النوم الكثير يميت القلب ، ويثقل البدن ، ويضيع الوقت ، ويورث كثرة الغفلة والكسل ، ومنه المكروه جداً . ومنه الضار غير النافع للبدن، وأنفع النوم : ما كان عند شدة الحاجة إليه .

اللهم اشغل جوارحنا بطاعتك وقلوبنا بمعرفتك واشغلنا طول حياتنا في ليلنا ونهارنا وألحقنا بالذين تقدموا من الصالحين وارزقنا ما رزقتهم وكن لنا كما كنت لهم آمين .

مجاهدات حول الرسول ﷺ



(٩)

أسماء بنت يزيد بن السكن

بقلم :
أسامة توكل

الحمد لله الذي منّ علينا وأنعم علينا بنعمه العظيمة وآلائه الجسيمة التي لا تعد ولا تحصى «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» المتفرد بالوحدانية ذو الجلال والإكرام الذي لم يتخذ ولدا ولا يشرك في حكمه أحدا سبحانه جل جلاله وعظمته ومجده – والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وإمام الأنبياء والمرسلين حضرة سيدنا ومولانا محمد رسول الله وحبيب الله صلوات الله وتسليمه عليه وعلى والديه الكرام وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا حق قدره ومقداره العظيم في كل لمحة ونفس .

السيدة أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس ابن زيد بن عبدالاشهل الانصارية الأوسية الاشهلية بنت عم معاذ ابن جبل رضوان الله عليهما. كانت هذه السيدة الجليلة تتصف بالحكمة والذكاء وكانت قوية في الحق ولا تخشى في ذلك لومة لائم وكانت تتمتع بعقل راجح متفتح، مما جعل النساء يفوضن لها الامر في أي مسألة تخصهن للاستفسار عنها والسؤال من الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، فكانت تذهب اليه وتسأله صلى الله عليه وسلم الفتوى في الأمور التي تحتاج الى توضيح .

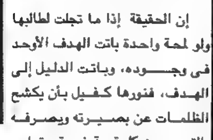
وكانت السيدة أسماء قد أسلمت في العام الأول للهجرة الشريفة وكانت ممن بايعن الحبيب صلى الله عليه وسلم، واللاتي وردت مبايعتهن في سورة الممتحنة آيات المبايعة وقد التزمت السيدة اسماء بكل ما ورد في الآيات الكريمة في هذه السورة الشريفة وجعلته دستور حياتها ومنهاجا لها .

وفي ذات الأيام أتت الحبيب صلى الله عليه وسلم تستفتيه في أمور الحيض وكيفية التطهر منه فاستحيا منها الحبيب صلى الله عليه وسلم وأمر السيدة عائشة رضوان الله عليها أن تبين لها الامر فوضحته لها وعلمتها ماذا تفعل، مما يروى عنها أيضا ما رواه بن عبدالبر انها جاءت الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم قائلة يارسول الله ان نساء المسلمين يقلن اننا النساء أمنا بك كما أمن الرجال ولكننا قواعد بالبيوت ومواضع شهوات الرجال وحاملات أولادهم اما الرجال فضلوا بالجهاد والجماعات وشهود الجنائز واذا ماخرجوا للجهاد حفظنهن، أفنشاركهم في الامر؟ فرد عليها الحبيب صلى الله عليه وسلم بقوله. «اذهبي يا أسماء انت ومن وراءك من النساء ان حسن تقبل احداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعا لموافقته تعدل ذلك كله»، ففرحت واستبشرت بهذه البشرى الطيبة من الحبيب صلى الله عليه وسلم .

وكانت تحب مشاركة الرجال في الجهاد حتى انها كانت تحب المشاركة في القتال مثل الرجال وقد ظهر هذا جليا عندما شهدت معركة اليرموك في السنة الثالثة عشرة للهجرة الشريفة فقد أبلت بلاء حسنا في هذه المعركة كما يفعل الرجال وقتلت من العدو من كان يتسلل خلف ظهر الرجال وكانت ايضا تسقي الماء وتداوي الجرحى وتناول السلاح. وقد شهدت ايضا غزوة حنين مع الحبيب صلى الله عليه وسلم وجاهدت فيها خير الجهاد.

وقد انتقلت هذه المجاهدة العظيمة الى جوار ربها راضية مرضية بعد سبعة عشر عاما من هذه الغزوة بعد أن جاهدت في سبيل الله حق الجهاد وكانت مثالا للمرأة المجاهدة الحكيمة الفطنة المتحدثة الواعية وكانت حقا يطلق عليها اسم خطيبة النساء لأنها كانت تتحدث باسمهن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنها وأرضاها.

الميناء الأخير



إن الحقيقة إذا ما تجلت لطالبها ولو لمحة واحدة باتت الهدف الأوحد في وجـــوده، وباتت الدليل إلى الهـدف، فنورها كـفـيل بأن يكشح الظلمـات عن بصـيـرته ويصـرفه بالتدريج عن كل قيمة غير قيمتها فنعما الشوق إذا هو رافقه الجهد المخلص في سبيل تحقيقه.

بقلم : **عبدالفتاح الدربي**

على ساحل الشوق

أيها الملاح خذني هاج بالقلب الحنين
طال بحثي عن وجودي في طريق الحائرين
قد رأيت النور قبلي أعطني علم اليقين
علمنا علم قديم، سرنا كاف ونون
كم تحدانا جهول مات في وهم الظنون
كل من يبغ اصطحابي لايسلني من أكون
لايسلني أين قصدي لايرى هذا مريب
إن بدا نور التجلي بين أستار الغيوب
سوف يمحو كل سطر خطه الوهم الكذوب
اتفقنا يارفيقي – هاك وعد بالرحيل
لن ترى مني جدالا إن لي الصبر الجميل
اتفقنا سوف تمضي فلكنا عند الأصيل

في الفلك

أيها الملاح مهلا ها هنا بر الضياع
إن لي بالبر صحبا قف بنا نلقي وداع
لست منهم يارفيقي: إنهم أهل الصراع
أين علمي وادعائي كل جاهي أين راح؟!
ذاك سر لاتسلني ليس بالقول المباح
هل ترى للنجم ضوءا بعدما بان الصباح!
هل ترى أدنى «تفاوت» بين تلك الكائنات
أيها المخصوص أقبل سوف تحظى بالهبات
بين أنوار كمال وجلال للصفات

الوصول

انتهينا يا رفيقي – ها هنا بر النجاة
ها هو الميناء فانظر: مرحبا مهد الحياة
ها هو الميناء فانزل
هاهنا عرش الإله ها هنا نور الإله

هذا ولم يكن جارودى، حينما قرر أن يعتنق الإسلام، نكرة أو مفكراً متواضعاً من الدرجة الثالثة أو الثانية، وإنما كان مفكراً وروائياً وناقداً وفيلسوفاً ومنظراً للحزب الشيوعى الفرنسى، من الطبقة التى تقول فيسمع لقولها، ويشير فتنفذ مشورته. وقد حصل على درجتين للدكتوراة، أولاهما من جامعة باريس عام ١٩٥٣ حول «النظرية المادية فى المعرفة»، أما الثانية فقد حصل عليها من جامعة موسكو عام ١٩٥٤ حول «الحرية»، كما كان نائباً عن دائرة السين، ونائباً لرئيس الجمعية الوطنية الفرنسية مابين عامى ١٩٥٦ و١٩٥٨، وعضواً بمجلس الشيوخ مابين عامى ١٩٥٩ و١٩٦٢، كما أسس فى باريس «مركزاً للدراسات الفكرية والأيديولوجية» وذلك عام ١٩٦٠. ورجل هذا شأنه، ليس كثيراً عليه أن يحظى بثقة القراء وانجذابهم إليه، خصوصاً لما يتمتع به من نزاهة والتزام فى غاياته ووسائله، ومن ثم فقد كانت دور النشر، فى الشرق والغرب، تتلهف على نشر كتبه ومؤلفاته، فما إن تتلقفها حتى تصدرها فى أفخر الطبعات، وكان عهدنا بكتبه، حتى فى لغتنا العربية، أن تترجم فى الشهر ذاته الذى تصدر فيه، لتكون فى أيدى القراء، فى الوقت الذى يقرأه له العالم بالفرنسية!

والواقع أن اهتمامنا بفكر الرجل، ينبع من أنه يتوجه بما يكتبه، فى المقام الأول، إلى غير المسلمين، ليعرفوا عظمة الإسلام، ويدركوا مدى سعته وثرائه ورحمته، ودعوته إلى

التصوف عند جارودى .. ملحمة إيمانية

رجاء جارودى من مفكرى الإسلام المعاصرين، الذين اختار الله لهم الإسلام، لا عن عادة ووراثة، وإنما بعد معاناة وطول دراسة. ولم يكن إسلامه لمحة برقت أو خاطرة عرضت، فقد دخل واحة الإسلام، بعد رحلة مضنية، فى ساحات الفكر والبحث والثقافة، وفى دروب الفلسفة والعلم والسياسة، منذ أوائل الأربعينات حتى أنه يؤكد ذلك بقوله: لقد كان شغلى الشاغل، طيلة حياتى، ينصب فى البحث عن النقطة التى يلتقى فيها الإبداع الفنى والشعرى بالعمل السياسى والإيمان، وقد مكننى الإسلام - بحمد الله - من بلوغ نقطة التوحيد بينهما.

وحينما أخلد إلى بر الأمان وشاطىء النجاة لكأنى بلسان حاله، بعد هذه الرحلة الشاقة، التى استغرقت زهاء خمسين عاماً من الصبر والمعاناة، لكأنى بلسان حاله يعلن للعالم أجمع:

فلم أر غير حكم الله حكماً
ولم أر غير باب الله باباً

السلام والعدل والحرية والمساواة. وهذا فى حد ذاته مكسب كبير، فالرجل يملك مساحة كبيرة من العقلانية، فضلاً عن أنه يتكلم ويفكر بلغة الغرب، ويتبع طقوسه فى فن المحاورة والإقناع. هذا إضافة إلى منزلته ومكانته، وشهرته الذائعة شرقاً وغرباً. وقد أشار فى كتبه الأولى، التى اختص الإسلام بها - لاسيما كتابيه: «وعود الإسلام» و«الإسلام مستقبلنا» - إلى جهل الغرب بالإسلام، والإنسان بطبعه عدو ما يجهل؛ ولذلك فقد نوه فى كتبه إلى مزايا الإسلام، التى لا يطلها سواه، ومن ذلك أيضاً دعوته، بإلحاح وحماس، إلى إجراء حوار حقيقى يزيل به عن أعين القوم وعقولهم، تلك الأفكار الشائهة عن الإسلام، وتلك الخلفيات التاريخية ومركبات النقص، التى حجبت النور وحالت، لقرون طويلة، دون الرؤية الصائبة والحقيقة الواضحة.

ويذكر الغرب، فى كتابه الرائع، الذى ذكرناه آنفاً، وأقصد به «وعود الإسلام» نظرة الإسلام العلمية المنهجية إلى الطب وأثر ذلك فى تطوره وارتقائه حتى عول الغرب عليه ردحاً من الزمان، حيث قال: بلغ الطب الإسلامى ذروته منذ القرن الثامن، بينما كانت الكنيسة المسيحية قد جمدت منظور الطب، ففى مجمع لطران عام ١٢١٥م قرر البابا أونيسان الثالث «أن يحرم على كل طبيب علاج أى مريض ما لم يعترف أولاً، لأن المرض فى الأصل هو نتيجة ارتكاب الخطيئة». ولذلك لم تكن كلية الطب فى جامعة باريس تملك أى مؤلف فى الطب، يلخص علومه من العصور القديمة، حتى عام ٩٢٥م مثل كتاب الرازى (٨٦٥ - ٩٢٥) «الحاوى» الذى يعرف فى الغرب باسم Continens، الذى ظل العمل العلمى المعتمد، خلال عشرة قرون، وطبعت منه أربعون طبعة، مابين عامى ١٤٩٨ و١٨٦٦. وظل ذلك مرجعاً نحو ألف عام حتى زمن الطبيب والفسيولوجى الفرنسى كلود برنار، وقد ترجم فاراجو كتاب الرازى إلى اللاتينية عام ١٢٧٩، بأمر من شارل الأول دانجو، فكان خير موجه للطب لدى جميع الشعوب الغربية.

هذا، ويتضمن كتابه الهام: «وعود الإسلام» فصلاً طريفاً، حول التصوف الإسلامى، يتبدى فيه موقفه منه، بمجرد تطلعنا لعنوانه، الذى جاء على النحو التالى: «ملحمة إيمانية: الصوفية». ويبدو موقفه هذا أكثر وضوحاً وإشراقاً فى مفتتح هذا الفصل حيث يقول: الصوفية بعد من أبعاد العقيدة الإسلامية: إنها بعدها «الجوانى» (يذكرنا هذا المصطلح بمصطلحات الفيلسوف المصرى الراحل د. عثمان أمين). وكل محاولة للعمل منها «تياراً» تلقائياً أو وظيفة منفصلة، تحط من قيمتها، حتماً: إنه لمناقض للإسلام، دين التوحيد، فصل التأمل عن العمل، والباطن عن الظاهر. فالصوفية، وهى شكل من أشكال الروحية الإسلامية بنوع خاص، هى توازن بصفة أساسية بين الجهاد الأكبر، أعنى الكفاح الداخلى ضد كل رغبة تؤدى إلى انحراف الإنسان عن مركزه، والجهاد الأصغر أى العمل من أجل وحدة وانسجام



بقلم دكتور:
محمد فتحي فرج بيومي
الأستاذ بجامعة المنوفية

الجماعة الإنسانية ضد جميع أشكال الوثنية، من سلطات وثروات وضلالات تبعده عن طريق الله. ثم يستطرد قائلاً: ومن الخطأ إذن مقارنة الصوفية Soufisme أو التصوف بالزهد أو النسك Mystique المسيحي، أو التأمل الهندوسي.. فالمنابع العميقة للتصوف تبقى في القرآن الكريم .

ويؤكد هذه الرؤية الأصيلة لديه بما جاء على لسانه في محاضرة ألقاها في مصر بمدينة الإسكندرية لعشر بقين من مارس عام ١٩٨٣، حيث يقول: إن السمة البارزة التي تميز أسلوب الثقافة الفاوستية (الغربية) هي أنها تفرد الأولوية المطلقة للفعل في حد ذاته، الفعل لمجرد الفعل: ولكنه فعل لا يضيؤه التأمل: وأي فعل لا يجليه التأمل فعل أعمى، تماماً مثل التأمل الذي لا ينتمي إلى فعل، لا يلبث أن يتبخر في صورة تقوى ذاتية خالصة. وحتى في مجال العلم فإن هذا التأمل المقترن بالاستنباط هما فقط اللذان يسمحان للمرء أن يرتفع من الأحداث إلى القوانين والنواميس، ومن ناحية أخرى أن يرتفع من غايات بسيطة إلى غايات أسمى، حتى يلمس ما يشعر المرء بضآلته أمام اللانهاية لهذه الإجراءات.

ونعود إلى التصوف، الذي وصفه جارودي بأنه «ملحمة إيمانية»، حيث يؤكد إيجابية التصوف الإسلامي، والتحامه بحركة الحياة، إذ يقول: تختلف طرق الصوفي كذلك عن طرق النسك المسيحي؛ إذ يسعه القبول بالبقاء عند حدود تأمل اتحاد النفس بالله. إنه يستمد فحسب من هذه التجربة المعاشة لاتحاد النفس بالذات العليا القدرة على توجيه عمله نحو «الأمر بالمعروف»، نحو تحقيق مجتمع البشر والوصاية على الأشياء؛ لأن الإنسان كما يقول القرآن هو: خليفة الله على الأرض، وذلك في قوله تعالى: «وإذ قال ربك إني جاعل في الأرض خليفة.. البقرة: ٣٠، وهو مسئول عن التوازنات وعن الانسجام في الطبيعة وبين البشر على حد سواء. فلحظة التأمل هي إذن اللحظة التي يجمع فيها ويركزها تركيزاً دقيقاً بحيث تكون قادرة على زعزعة العالم. وحتى صفة الزهد، التي هي من أهم سمات الصوفي، فإنها في رأي جارودي، يمكن أن تتحول إلى حب صحيح يمكن تحقيقه، إذ أنه لا يكون في هذه الحالة حباً أنانياً نابعاً من الاشتهاء من أجل متعتنا الخاصة، وإنما حب عطاء وعفوية. وعلى الجانب الآخر ، يفطن إلى بعض المعاني الخفية التي تتضمنها بعض الآيات والتعاليم الإسلامية بمنطق المتعطش إلى الحب من إله عظيم، رحمن رحيم، ومن ذلك قوله: إن القرآن الكريم عندما يأتينا بحلول تاريخية معينة، فإنه يأتينا في الوقت نفسه بقيم خالدة عظيمة، فلنتأمل الآية الكريمة: «والله جعل لكم من بيوتكم سكناً ومن جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين» النحل ٨٠، إن من يتأمل هذه الآية، ليقف على بعض نعم الله على عباده، يدرك حقيقة أن ذلك بعض أسرار اسم من أسمائه وهو: الجواد. وهذا يذكرنا بعظمة الله سبحانه وتعالى بدلاً من أن نفكر في الاكتفاء بأنفسنا.

ثم يستطرد مجتهداً لبيان بعض أسرار العبادات فيقول. أما إذا طالبنا القرآن بأن نتوضأ قبل القيام بالصلاة، فالاغتسال هنا رمزي يؤكد ضرورة الطهارة التي تصاحب الصلاة، أي الوقفة في الحياة اليومية التي تعيد لحياتنا مركزها الحقيقي وتجردنا من كل ما يحيط بنا من هموم وقتية حتى تأخذ كل أعمالنا معناها الحقيقي وترتبط بالتالي بعظمة الله سبحانه وتعالى. فإيقاع الصلوات التي ترتبط بظهور وخسوف نجم من النجوم يربط الإنسان بالكون، كما يعيد سجود المصلي في الصلاة الحركات الأساسية للكون نفسه. فالإنسان يصلي واقفاً كالجبل والأشجار، ويسجد ثم يقوم كالنجوم التي تنام وتظهر ثانية، وهو يسجد كعود النخيل أو كالمخلوقات التي تنحني صوب الأرض منبع الحياة. فالصلاة لا تربط الإنسان فقط بالطبيعة والكون ولكنها تربطه بالبشرية جمعاء. فالقبلة في المساجد تصور حلقات من دوائر متقابلة ترمز إلى الوحدة التامة. كذلك ساعات الصلاة تتغير مع خطوط الطول، في حركة ضخمة للتعبد، لا تفتأ تتردد على الأرض بأكملها. وهكذا يكون تعبير الوحدة في الإسلام برموز طبيعية تتفق مع كل النبوات منذ إبراهيم عليه السلام حتى سيدنا موسى، ومن سيدنا عيسى إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وحينما يتعرض لنشأة التصوف الإسلامي يلجأ إلى العلامة ابن خلدون ليقتبس من مقدمته ما يعلل لذلك فيقول: إن طريقة القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والإعراض عن زخرف الحياة الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة. وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا، في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا ، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة. ثم يعقب على رأي ابن خلدون وتحليله التاريخي مؤكداً آراءه، التي أوردنا بعضها آنفاً. ومنه أن التصوف لا يمكن أن يكون «خصوصية» تفصل التأمل عن العمل؛ ذلك أن هدفه هو، على النقيض، الوعي بصورة أعمق بالتوحيد وتحقيق المزيد من التوافق بين الإرادة البشرية والإرادة الإلهية».. وتبقى سمة التصوف الإسلامي البارزة، التي تتمثل في كونه تعبيراً عن التقوى الإسلامية، أي كلحظة من التأمل الداخلي في منظور إجمالي لعمل تأمر به الشريعة الإلهية من أجل صياغة الجماعة الإنسانية.

إلى سوريا

إلى سوريا سرى المكر ... جيوشا مالها حصر
أرادوها كتجارتها ... ليفعل فعله الجسور
أيسكت إخوة كانوا ... قيادات لها الأمر؟!
أيرضى الغسيم أبطال ... لهم طول المدى ذكر؟!
عجيب صمتنا هذا ... وأعجب منه من فروا

★

بغاة العالم اجتمعوا ... علينا .. هل لنا كرٌّ ؟
وجاءونا ليقتلعوا ... أصولاً كلها خير
أنتركهم وما شاءوا ... أيغلب خيرنا الشر؟!
عجيب أمرنا هذا ... وكم لايعجب الأمر

★

لنا قواتنا سيروا ... لرد .. مالنا عذر
وفي إيماننا سر ... به لصحابه نصر
أنخشاهم وهم صفر ... من الإيمان أو كفر؟!
أنرضاهم وهم قبر ... لنا لنموت أو ضر ؟!
كفى ما كان فلنعمل ... سوى ما كان ذا الخبر
فمت في الله لانفعل ... كمن فروا وما بروا
وهذا الموت في الله ... له أجر هو الأجر

★

سنؤكل كلنا أكلا ... ولايبقى لنا ذكر
ونكتب لم نكن إلا ... رؤوسا مالها فكر
نخاف الموت في الله ... وفيه بأسره العمر
وفيه حياتنا الأبقى ... وفيه سينجلي الأمر

شعر : حسن عبدالخالق أبو الغيط

حلفاء الشعبية

أيا شعبا رأيت القهر في ... أرض حباها الله قدسية
وذقت الذل أيامسا ... على أبد يهودية
رعاع أسفكوا الدم ... بصيحة رعب وحشية
هتكوا أعراض العذراء ... وسعوا لمطالب ودية
هذى شيمتهم يا آل ... قوموا بسواعد عربية
قوموا فالقدس يبلغنا ... ببشائر نصر بدرية
فكوا الأغلال بمضجعكم ... وأفيقوا بروح ثورية
وأمحوا بصمات الأعداء ... فالغزو بأيد غربية
قد علقوا فينا كأصنام ... ومضوا بفضائح شركية
فاليوم .. الآن سنمحيهم ... ونزلزل أرض الوثنية
وسنخرس أفواه الرعب ... بقذائف غضب حجرية
وسنفني العلم بعقلهم ... ونذيقهم مر العبودية
وندمسم رأس الكهان ... شوقا لبلوغ الحرية
وستعلو يا أقصى عزا ... مادمنا شعوبا وطنية
فالقهر حليف الشيطان ... والكر حليف الشعبية

الدندراوى محمود على قطب - بدواى - المنصورة

يارب رحماك

حبك يا الهى جعل القلب يخشاك ... أموت وأحيا لا أعبد إلا إياك
يا مجيب الدعاء إذا العبد ناداك ... اجعلني سيفا على من عاداك
يارسول الله أحبك بروحي وقلبي وأهواك ... يا إمام الأنبياء كلهم يوم مسراك

يارب رحماك

أفق للحق يامن جرفتك دنياك ... سل ربك مغفرة قبل أخراك
أأشكره إن كان الشيطان أنساك ... ترى النور وفي الظلام أعماك
تدبر بديع خلقه كيف سواك ... ماخفى عليه شيء يعلم نجواك

يارب رحماك

تصدق للفقير مادام الكريم أعطاك ... المال ماله الكريم للمال أولاك
الصلاة لوقتها إجعل الأرض مصلاك ... القرآن والسنة دستور فيها منجاك
نميمة الناس تجعل النار مثواك ... لاتسرق الغير مهما الشيطان أطغاك

يارب رحماك

عن المحارم أغمض نور«عيناك» ... وأذرف الدمع مدرارا على خطاياك

وقل يارب رحماك

غزى أبو هلب جاهين الرفاعي
السليمات - نجع أبو مريعز

يا أهل بلدى

يا أهل بلدي ليه اختفت ... محاسن جميلة من البلد
في كل يوم بتموت فضيلة ... ومساوىء كثيرة بتتولد
والجهل أصبح بالوراثة ... بيتورث من الوالد للولد
اختفت أصول كانت أساس ... لمحامد كثيرة ملهاش عدد
والأخ بدل ما يساعد أخوه ... وله في الشدة يكون مسدد
بيهدم في أواصر الإخوة ... ويهد فيها أفظع هدد

★

يا أهل بلدى ليه الضمير ... قرب يموت أو ينهمد
والحقد ناره جوه القلوب ... لابتنطفى ولا تنخمد
ليه الإنسان على الخداع ... لتحقيق مصالحه بيعتمد
بكره يندم اللى خدع ... واللى حقد واللى جحد
الوهم مهما كان بيغرى ... ما عمره فاد أبدا أحد
بكره صاحبه دموعه تجرى ... وفي لحد ندمه حيلتحد

★

يا أهل بلدى الحب أمته ... يظهر ما بينكم ويتوجد
والود اللى بيشكى منكم ... أمته بحنانكم يتنجد
وكل واحد يشوف أخوه ... للحق راكع أو سجد
عيب عليكم لما الإخوة ... بسهولة بينكم تنفقد
وللعند يولد كل يوم ... أشكال غريبة من العقد
والقلب بالحقد المرير ... يصحى زى مابه رقد

★

يا أهل بلدى ليه العداوة ... ليه التباغض والحسد
والحب منكم يصير جريح ... جرح يفوق جرح الحسد
أملي المحبة تقرب ما بينكم ... وتصلح كل اللى اتفسد
أملي في كل نظرة أشوف ... الحب في بلدنا بيترصد
وكل ما فيكم في نيته ... لزرع المحبة يكون قصد
الحب أحلى ما ينزرع ... وثمرة أغلى ما ينحصد

شعر / إبراهيم نعيم
عطف أبو جندى - قطور - غربية

مناجاة وتضرع لله سبحانه وتعالى

يا إلهى أنت جاهى   أنت حصن الأوفياء
يا إلهى أنت أنسى   أنت فى قلبى شفاء
من حماة الظلم دوما   كلهم أصل الشقاء
ليتهم تابوا وناجوا   ربهم عند اللقاء
ليتهم عادو إلى ما   فيه خير وعلاء

★

كل عبد فيه قلب   يغتنم منه الضياء
يا إلهى أنت أنسى   أرتجى منك الدواء
لم يسعك الكون كله   غير قلب الأصفياء
يا ولى أنت جارى   أنت سؤل الأولياء
أهتدى بالفضل منك   لا بجاه الأشقياء
يا إلهى الخير نسأل   فى الصباح وفى المساء
إن دعا المضطر يوما   تدن من فوق السماء

★

يا إلهى أنت جاهى   لاتذرنى فى عناء
أنت خير الوارثين   أنت فى قلبى رجاء
رب هب لى خير داع   خير مسموع الدعاء
أبتغى وجه الكريم   يوم حشر فى صفاء
خير دين نرتجيه   دين خير الأنبياء
ظل فى الدنيا شعاعا   ومدادا للصفاء
يا رسول الله دوما   أنت للداء دواء
مهما طال الظلم يوما   بأنه قهر السماء
يا حماة الدين كونوا   دائما للأوفياء
واهدموا حصن الأعادى   تبرأوا من كل داء

★

وتعيشوا فى صفاء   كله دوما رخاء
يارسول الله زدنى   يا شفيع الأبرياء
زكنى يوم اللقاء   خذ يدى يوم الرجاء

أحمد عيسي عبدالعال محمد - الأزهر الشريف

من أقوال سيدى إبراهيم الدسوقى

* المريد يعمر الأرض بجسده ويعمر بقلبه السماء .
* ازهدوا يا أولادى فيما فى أيدى الناس ، وكونوا عاقلين ولا تلتمسوا درهما من أحد فهذه هى طريقتى شيئا بعد شيء .
* جاءه رجل يقول له أريد أن أسلك طريق الحقيقة .. فأجابه بقوله الثابت ياولدى إلزم أولاً طريق النسك (الهدى المستقيم) على كتاب الله وسنه نبيه فإذا عملت بهما أنفتح لك (فتح أى الكشف) لك علم الحقيقة والأسرار فاسلك يا أخى كما قلت لك على التدرج شيئا بعد شيء . والله يحفظك إن صدقت .
* القلب فى هذا الزمان متعب ، والقلب فى كل وقت ينوب أين الملجأ والمفر من هذا الزمان ، زمان كثر فيه القيل والقال لكن الذى بلانا بأهله يريدنا ويعيننا بحوله وقوته .
* من لم يكن متشرعاً متحققا نظيفا عفيفا شريفاً فليس من أولادى ولو كان من صلبى وكل من لازم الشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة والزهد والورع والتقوى فهو ولدى وإن كان فى أقصى البلاد .
* لايكن الفقير فقيرا حتى يكون حمالاً لكل أذى من جميع الخلائق فلا يؤذى من يؤذيه ولا يتحدث فيما لايعنيه ، ولا يتشمت بمصيبة أحد ، ولا يذكر أحداً بغيبة ، ولانى عن المحرمات موقفا عن الشبهات إذا بلى صبر وإذا قدر غفر دائما يغض البصر طريقه الكظم . والبذل والإيثار والعفو والصفح والصلح والاحتمال.
* التصوف هو العمل الأمين بالكتاب والسنه فيهما كل الشريعة ومنهما يدخل المسلم العامل باب الحقيقة ، فيكون مؤمناً عاملاً مجاهداً بيده وقلبه ولسانه دائم الحضور مع الله . حتى يأتيه اليقين .
* التصوف جهاد فى السلم وهو الجهاد الأكبر ضد النفس.
* حياة العبد لاتكون إلا العلم والعمل .

محسب على حسين
قنا - قوص - العبايشا

نشيد الحياة

لولا القضاء لسادت الأهواء   ومعنى بشمس حياتنا الجهلاء
فكم استبد الظالمون بغيرهم   ضاعت حقوق أهلها ضعفاء
وكم استباح المجرمون محارما   ملكت بذلك أنفس ودماء
وقبيح خلق الله من لايرعوى   لايحتويه هدى ولا استحياء
فإذا رأى من ذى المروءة غفلة   ضاقت بما قد يفعل الأرجاء
تالله لو ترك العباد لبعضهم   لفشا الفساد ودامت البغضاء
لكن رب العرش أنزل للورى   شرعا ليقضى باسمه الحكماء
من كان ذا قلب نقى صادق   لايحتويه هوى ولاشحناء
برا كريما لايشين طباعه   طمع ولاجاه ولا أضواء
يلقى إلى المظلوم كامل حقه   لا الخوف يمنعه ولا البأساء
يثنى عليه من استجار بعدله   يهديه علم للهدى وذكاء
يرضى عليه الله فى أحكامه   وتسير خلف سنائه الشرفاء
فاركن إلى الإنصاف إن من اهتدى   يفنى الزمان وكفه بيضاء

عبدالرحمن محمد أحمد - نجع حمادى السباقات

يا إلهى

يا إلهى قد لجأت إليك   فلا تخيب يا كريم رجائى
إلهى قد ناديتك يا   سميع لكل أقوالى وندائى
إلهى قد فوضت إليك   أمورى فارفع بفضلك بلائى
وقد سلمت نفسى إليك   وأنت أعلم بها وبدعائى
فيا مفرج الهموم فرجها   عنى ونجنى من شقائى
ويا كاشف الغموم اكشفها   عنى وانصرنى على أعدائى
ويا مدبر الأمور دبرنى   أمورى يا عالم بكل أشيائى
فأنت الجواد الكريم ولك   يا إلهى حبى وعظيم وفائى
فحسبك يا خالق الخلق   قد ملك قلبى وكل أحشائى
فملأه يا كريم الجود من   خشيتك فى حال غضبى وصفائى
واجعلنى بأمرك شاكراً   فى كل أحوالى، سرائى وضرائى
وكن يا سامع الأصوات   سمعى فى حال نطقى وإصغائى
ولكن يا مدرك الأبصار   بصرى فى حال نظرى واغفائى
وصن لسانى من الآفات   كى لايكون سببا فى عذابى وشقائى
واحفظنى بحفظك يا خير الحافظين   كما حفظت روحى فى جسدى وأعضائى

شعر : سليمان عبدالمجيد مصطفى
العمرانية الغربية - الجيزة

بـــريد القــــراء

أمرت أن أقاتل الناس

يقول النبي (ﷺ) : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا . لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها» رواه البخاري ومسلم وغيرهما واللفظ لمسلم وكثيرا مايساء فهم هذا الحديث عن عمد أحياناً وعن جهل أخرى «لو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم» النساء ٨٣ . وظاهر الحديث يفهم منه التعارض مع قوله تعالى «لا إكراه فى الدين» البقرة ٢٥٦ . وهذا المعنى المتبادر من ظاهر الحديث لم يفعله النبي (ﷺ) ولا أحد من صحابته رضى الله عنهم ولا من التابعين لهم بإحسان وليس أدل على ذلك من بقاء غير المسلمين فى ديار المسلمين مع معابدهم إلى يومنا هذا . هذا فضـلا عن إباحة الإسلام زواج المسلم بالكتابية وعدم تفريق بينها وبين الزوجة المسلمة فى وجوب حسن المعاملة .

وأما قوله (حتى يقولوا : لا إله إلا الله ...) فمنطوقه يبين أن قول (لا إله إلا الله) يعصم الدماء والأموال إلا بحقها ، وليس هناك مايمنع من إنهاء القتال بأسباب أخرى وردت فى نصوص أخرى صحيحة صريحة كإنهاء القتال بعقد الهدنة أو عقد الصلح مثلا .

أما القول بعدم جواز إنهاء القتال إلا بالإسلام فيؤخذ من مفهوم الحديث - مفهوم المخالفة - وليس من منطوقه ، والأخذ بمفهوم المخالفة - مفهوم الغاية - حتى يقولوا ... - غير مقبول عند الحنفية وفى نظر الشافعية والمالكية وأكثر الحنابلة إنما يؤخذ به إذا لم يكن فى المحل الذى انتفى فيه القيد - قول : لا إله إلا الله - دليل آخر يمنع من الأخذ به .

والحديث الذى معنا إذا انتفى فيه قيد (قول : لا إله إلا الله) نجد نصوصا أخرى كثيرة كآية سورة البقرة السابقة الذكر تبين الموقف الحق للإسلام من هذه القصة وأنه لا إكراه فى الدين .

وهكذا يتبين لنا خطأ التسرع فى فهم الأحكام دون الإلمام بكل ما ورد من نصوص شرعية حولها ودون التضلع بالعلوم الشرعية والأصول الفقهية ، وهو مالايقدر عليه سوى نفر من المؤمنين وهبوا أعمارهم لذلك ، «وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» التوبة ١٢٢ .

ومن هنا وجب على المؤمنين الانصياع للأمر الإلهى «ولا تقف ماليس لك به علم» والأمر الإلهى بسؤال أهل الذكر فى كل ما غاب فهمه «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون» «الأنبياء:٧».

والله أسأل الصحابة لنا أجمعين وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

د/ جمال الحسينى أبوفرحة
أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد بكلية المجتمع بجامعة طيبة

نصيحة زاهد

أوصى ونصح أحد الزهاد نصيحة بليغة للناس فقال فيها:
إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغنى أنت «بالله جل جلاله».
وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت «بالله جل وعلا» .
وإذا أنسوا بأحبابهم فاجعل أنسك «بالله عز وجل» .
وإذا تعرفوا إلى كبرائهم لينالوا بهم العزة والكرامة فتعرف أنت إلى «الله تبـارك وتعـالى» وإذا تودد الناس إلى صاحب الجاه والمال والسلطان. فتودد أنت إلى «الله سبحانه فى علاه» تنل بذلك غاية العز والرفعة والكرامة .

الشيخ
خيرى محمد إبراهيم أبو الروس
عضو نقابة القراء بالقاهرة - بيلا - كفر الشيخ

من هو عمر بن الخطاب

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن رياح بن عبدالله بن قرطين بن رزاح بن عدى بن كعب وعدى هو أخو مرة الجد الثامن للنبي صلى الله عليه وسلم وأما أمه فهي حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم.

وكان الخطاب شريفا في قومه لكنه لم يكن ذا مال ولا خدم ومع ذلك فكان ذكيا موفور الاحترام شجاعا يخوض المعارك على رأس بني عدى في جرأة وثبات.

وقد اشتركت بنو عدى في حرب الفجار التي وقعت وسن النبي حول العشرين فكان على رأسها زيد بن عمر بن نفيل والخطاب بن نفيل وكان بنو عدى من الرهط العشرة الذين تولوا مناصب فى مكة لم يكونوا من الشرف والرياسة مثلما لبني هاشم أو بني عبد شمس ولكنهم تولوا منصب السفارة بين قريش وغيرها من القبائل وكانوا فى قلة من الرجال تنافسوا مع بني عبد شمس فأجلاهم بنو عبد شمس عن منازلهم حول الصفا فلجئوا إلى جوار بني سهيم وهم بطن قوى من بطون قريش فحالفوهم في الجاهلية لذلك أكثر الخطاب من التزوج لا شهوة فى النساء ولكن رغبة فى الولد فلما ولد له عمر من حنتمة بنت هاشم بن المغيرة فرح به وأولم والده وليمة نال بها فقراء بني عدى الكثير يومئذ من الطعام ما قل عهدهم بها ولانستطيع تحديد السنة التي ولد فيها عمر ولكن الثابت أنه مات فى أحد الأيام الأخيرة من شهر ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وتختلف الروايات فى سنة يوم مات قيل كان ابن خمس وخمسين وقيل كان ابن سبع وخمسين وقيل كان ابن ستين كما قيل كان ابن ثلاث وستين وأكبر الظن أنه مات حول الستين وإذا صح ذلك كان قد هاجر وهو دون الأربعين .

شباب عمر :

نشأ عمر في طفولته وصباه نشأة أمثاله منأبناء قريش ثم امتاز عليهم بأنه كان ممن تعلموا القراءة وهؤلاء كانوا قليلين فلم يكن فى قريش كلها حين بعث النبي غير سبعة عشر رجلا يقرأون ويكتبون ولما شب جعل يرعى لأبيه إبله بضحيان (وهو واد كثير الشجر يجاور مكة) وكان أبوه قاسيا عليه قال عمر : كان يتعبني إذا عملت ويضربني إذا قصرت ولما تدرج عمر من الصبا إلى الشباب بدا في مظهر من القوة بين أقرانه فاقهم طولا وجسامة وكان أبيض اللون تعلوه حمرة أعسر أيسر فى رجليه روح يسرع به فى مشيته وقد حذق من أول شبابه ألوانا من رياضة البدن حذق المصارعة وركوب الخيل والفروسية فكان يصارع فى سوق عكاظ فلا يغلبه مصارع وكان يسابق فلا يسبقه على الخيل مسابق يركض الفرس مقتضبا كأنه جزء من جسم الجواد .

شعبان عبدالعال إبراهيم
محافظة المنيا
بنى حسن الشروق

الرجل أربعة

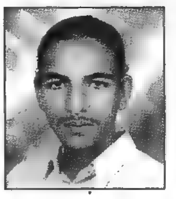
١ - رجل يدرى ويدرى أنه يدرى فـذلك عـالم فـاسـألوه
٢ - رجل يدرى ولا يدرى أنه يدرى فـذلك غـافل فنبـهـوه
٣ - رجل لايدرى ويدرى أنه لايدرى فـذلك ضـال فـاحـذروه
٤ - رجل لايدرى ولايدرى أنه لايدرى فـذلك مـيت فـشـيـعـوه

محمد السيد محمد أحمد
سوهاج - جرجا - كوم الصعايدة - آل عمر

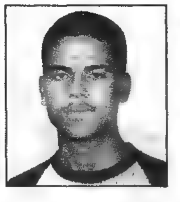
أخـــــوة وتـــعـــــارف



الاسم : سليمان عبدالمجيد مصطفى
الهواية : الاطلاع الدينى ونشر الدعوة الإسلامية وكتابة الشعر
العنوان : العمرانية الغربية - الجيزة



الاسم : محمد أبو المكارم تواب محمد
الهواية : تأليف الشعر والقصص والمراسلة
العنوان : سوهاج - جرجا - قرية كوم الصعايدة آل الروس



الاسم : محمود مرسى عبدالموجود
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : سوهاج - جرجا - الخلافية - نجع مقلب .



الاسم : أحمد السيد عبدالموجود
الهواية . نشر المحبة بين الناس
العنوان : سوهاج - جرجا - الابعادية شارع تقى الدين العقر ندى



الاسم : عبدالحميد محمد فراج
الهواية : سماع القرآن الكريم
العنوان : قرية أبو مشهور



الاسم : سامية عبدالحميد فراج
الهواية : حفظ القرآن الكريم
العنوان : قرية أبو مشهور



الاسم : صادق محمد صادق أمين
الهواية : سماع المدائح النبوية
العنوان : إدفو - الساحة الشناوية



الاسم : عبداللطيف محمد إبراهيم
الهواية : سماع القرآن الكريم
العنوان : الساحة الشناوية بإدفو

الاسم صالح عبدالحفيظ محمود على
الهواية . قراءة التصوف الإسلامى
العنوان : صدفا - أسيوط - أولاد الناس



الاسم : سامية صادق أمين
الهواية : سماع القرآن الكريم
العنوان : القاهرة مطار إمبابة



الاسم : عمر محمد صادق أمين
الهواية : سماع الإنشاد الدينى والتصوف الإسلامى
العنوان : الساحة الشناوية بإدفو





الاسم : حنفى صادق أمين
الهواية : تحفيظ القرآن الكريم
العنوان . الساحة الشناوية بإدف

١٠ طرق للوقاية من أنفلونزا الطيور

●● أعلن وزراء الصحة والبيئة والزراعة د. عوض تاج الدين واللواء مهندس ماجد جورج والمهندس أحمد الليثى أن مصر خالية تماماً من مرض أنفلونزا الطيور حتى الآن، وقالوا إن مصر آمنة من هذا الفيروس الفتاك الذى قد يتحول لوباء قاتل يحصد الملايين فيكون أكثر خطورة ودماراً على البشرية من القنبلة الذرية خصوصاً إذا عرفنا أننا نعيش اليوم ظاهرة «عولمة المرض والأوبئة» بعد سقوط الحواجز والحدود الوهمية وتعدد طرق انتقال الفيروس بسرعة من مكان لمكان وربما كان أخف هذه الطرق وطأة ظاهرة الطيور المهاجرة التى تستقبل مصر منها آلاف الأعداد فى مواسم الهجرة من كل مكان. وقد أكدت المنظمات العالمية خلو مصر من انفلونزا الطيور وبراءة الدجاج المصرى من هذا الوباء اللعين ومن هنا فإن المقاطعة لا مبرر لها ومع ذلك ومن باب الحذر والحيطة كان السؤال: ما هى طبيعة فيروس أنفلونزا الطيور؟ وماذا نفعل لتجنب الإصابة بهذا المرض؟ وإلى الإجابة من خلال هذا التحقيق. ●●

● براءة الدجاج المصرى من انفلونزا الطيور.. والمقاطعة لا مبرر لها.

● تجنب تناول الطيور المشوية أو المسلوقة بدرجة حرارة أقل من ٧٠ مئوية لقتل الفيروس.

● يفضل التطعيم بمصل الأنفلونزا قبل موسم الشتاء كإجراء وقائى، والتطعيم الإجبارى لحالات محددة.

● واقعياً شهدت أسواق بيع الدجاج خاصة والطيور عامة تراجعاً كبيراً منذ نهاية رمضان الماضى، وهبط سعر الكيلو من الفراخ البيضاء إلى خمسة جنيهات بعد أن كان قد سجل ٧ جنيهات، كذلك هبط سعر كيلو البط البلدى إلى ١١ جنيها بعد أن كان وصل إلى ١٣ و١٤ جنيهاً، وامتد الخوف إلى جميع الملحقات من البيض وعلف الطيور الذى يتم استيراد جزء كبير منه! وتحولت شرائح كبيرة من المستهلكين وستات البيوت لتناول اللحوم الحمراء والأسماك وانفض الزحام عن محلات الطيور!

● كان وزير البيئة ماجد جورج قد قال إن وزارته تختص مراقبة الطيور المهاجرة والحصول على عينات منها وانه تم أخذ ١٨٠٠ طائر مائى من بحيرات مصر الشمالية والمحميات الطبيعية الرطبة لتحليل عيناتها، وإنها جميعاً جاءت سلبية، ومع ذلك تنفذ الوزارة مشروعاً بالتعاون مع خبراء بولنديين لترقيم الطيور المهاجرة لتسهيل متابعتها.

● وقدر د. إبراهيم الكردانى المستشار الإقليمى لمنظمة الصحة العالمية استثمارات الثروة الداجنة فى مصر بنحو ١٦ مليار جنيه وقال إنه لا يوجد ما يهددها حتى الآن.

● أما د. ماجدة رخا وكيل أول وزارة الصحة للطب الوقائى فقالت إن الوزارة فحصت ٣٥٠٠ عينة من مرضى مصابين بانفلونزا موسمية عادية لاتخاذ الإجراءات الوقائية بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية والنمرو «البحرية الأمريكية».

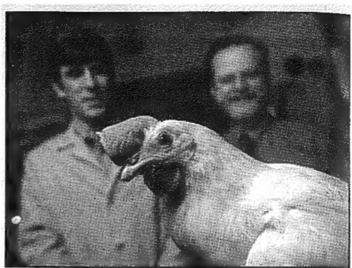
● وأضافت أن الوزارة وفرت المضادات الحيوية والأمصال للأنفلونزا العادية واعتمدت ٢٠٠ مليون جنيه لمواجهة أى طارىء.

● وقال د. أحمد توفيق رئيس هيئة الخدمات البيطرية إن ٢٦ إدارة بيطرية بجميع المحافظات تقوم بعمليات مسح شامل يومياً على مزارع الدواجن.

● وتاريخياً اجتاح وباء الأنفلونزا العالم سنة ١٩١٨ بفيروس سواين ثم تكرر الوباء أعوام ٥٧ و٦٨ و٧٧ وفى كل مرة كان الفيروس يغير من شكله وخصائصه مما يستلزم معه تغيير الطُعم الخاص به أو المصل المضاد رغم أن المتفق عليه علمياً أن أى مصل أو تطعيم لا يقضى على الفيروس تماماً ولا يمنعه بالكلية ولكنه فقط يقلل من خطورته.

التطعيم

● طبياً يوجد فارق بين الأنفلونزا ونزلة البرد فالأولى تتسبب فى ارتفاع الحرارة لمدة ٤ أيام والإصابة بالصداع وآلام بالجسم والشعور بالضعف العام والسُعال الشديد وقد تستمر الأعراض ثلاثة أسابيع لتصيب المريض بالتهاب رئوى ونزلات شُعبية حادة بعكس البرد الذى من أعراضه احتقان الزور والجيوب الأنفية والعطس المتكرر.



● أى تطعيم لا يقضى على الفيروس أو يمنعه تماماً ولكنه فقط يقلل من خطورته.
● الخطر الأكبر على المصابين بالإيدز ونقص المناعة وممنوع أكل المستورد أو السمان البرى حالياً مع تشديد الحجر البيطرى بالموانىء والمطارات وعلى الحدود.

● وإذا كان البرد يتم علاج أعراضه فقط فإن الانفلونزا ينصح بعلاجها قبل بداية المرض بالأمصال والطعوم وإلا فقد المصل فاعليته، والأمصال تُحضر صيفاً بناءً على توصية من منظمة الصحة العالمية فهى التى تحدد نوع سلالات فيروس الأنفلونزا كل عام قبل الشتاء وأمصال نصف الكرة الشمالى بخلاف أمصال نصف الكرة الجنوبى.

● والتطعيم يحتاج لأسبوعين ليبدأ تأثيره وبالنسبة لنا فى مصر يبدأ موسم الأنفلونزا مع الشتاء فى شهر ديسمبر ويستمر حتى نهاية ابريل وينصح بتطعيم كبار السن والأطباء والمرضات والعاملين بالأماكن المزدحمة والمصابين بقصور المناعة والحوامل.

● أما الفيروس ذاته فينتقل من دجاجة مصابة لشخص ينقله بفوره لآخرين عن طريق العطس والرذاذ والسعال ومصافحة الأيدى والتقبيل وتظهر الأعراض بعد يومين إلى خمسة أيام ويستمر المصاب مُعدياً للغير مدة ٥ أيام للكبار و١٠ أيام للصغار كما أن حامل الفيروس يظل مُعدياً ٢٤ ساعة قبل ظهور أعراض المرض عليه!

١٠ طرق للوقاية

● وحدد الأطباء عددا من الخطوات للوقاية هى: أولاً: يُفضل تعاطى المصل المضاد للأنفلونزا قبل موسم العدوى أى قبل ديسمبر وحتى مارس وهو يستمر بتأثيره لمدة ٦ شهور خاصة التطعيم الاجبارى للمتعاملين مع المرض والعاملين فى الأماكن المزدحمة والمغلقة، والعاملين فى مزارع الدجاج ومحلات بيع الطيور. ثانياً: الابتعاد عن الأشخاص المصابين بالأنفلونزا ونزلة البرد وتجنب التقبيل والمصافحة إن أمكن. ثالثاً: تجنب استعمال الأدوات التى يلامسها المصابون مثل عدة التليفون ومقبض الباب وأدواته الشخصية. رابعاً: غسل اليدين باستمرار وتجنب ملامسة الوجه باستمرار. خامساً: الاتصال بالطبيب عند الشعور بضيق فى التنفس أو ألم بالصدر أو استمرار ارتفاع درجة الحرارة أكثر من أربعة أيام خاصة بالنسبة لمن يعانون من أمراض أخرى حيث يكونون عُرضة لمضاعفات أخرى خطيرة، سادساً: الحذر الكامل عند التعامل مع الطيور خاصة بالنسبة للمربين لها فى المزارع أو البائعين بمحلات الطيور وينصح بارتداء القفازات وعدم الاقتراب من وجه الطيور تحديداً. سابعاً: تجنب تناول الطيور المشوية وتناول الطيور المسلوقة ويفضل الطهى عند درجة حرارة لا تقل عن ٧٠ درجة مئوية ولمدة نصف ساعة وبذلك نتأكد تماماً من قتل الفيروس لو كانت مُصابة كما أكد د. مجدى نزيه رئيس وحدة التثقيف الغذائى بالمعهد القومى للتغذية. ثامناً: استخدام بعض المطهرات مثل الفورمالين واليود لتطهير أماكن تواجد الطيور. تاسعاً: تجنب استيراد الطيور حالياً. عاشراً: وقف جميع عمليات صيد الطيور المهاجرة والبرية حالياً.

● أخيراً يقول د. عمر تمام رئيس وحدة بحوث الحيوان الصحراوى بمركز بحوث الصحراء:

– إن المشكلة الحقيقية ليست فى الطيور المهاجرة لأن الطير المريض يموت على الفور ولكن المشكلة فى استيراد الدجاج والبيض والكتاكيت ومخلفات الطيور وأعلافها لأنه وارد أن أى رسالة بدلاً من إعدامها فى موطنها تصدر إلينا وتنقل العدوى، وهنا لابد من تفعيل إدارات الحجر البيطرى بالموانىء والمطارات وعلى الحدود لأن وقف الاستيراد نهائياً أمر مستحيل وسيؤدى لرفع سعر كيلو الدجاج لـ٢٠ جنيهاً على الأقل. أما المواطن العادى فعليه تجنب محطات وعنابر ومزارع الطيور ولو وجد طيراً مريضاً أو مات فجأة عليه إبلاغ الصحة لفحصه وعمل اللازم. كذلك ممنوع حالياً أكل السمان البرى أو الطيور المستوردة. أما هذا الفيروس فهو يحور نفسه ويغير من نفسه بسرعة ويصيب فى الغالب المرضى المصابين بالإيدز ونقص المناعة وانتقاله للإنسان ليس غريباً فالدودة الكبدية كانت تصيب الأغنام والأبقار فقط الآن انتقلت للخيول ومنها للإنسان وهكذا عالم الفيروسات الآن.

تحقيق:
صلاح البيلى



فرصة أخيرة.. للاخوان

ظاهرة انتشار الرشاوى والبلطجة فى الانتخابات الأخيرة ليست وليدة اللحظة، وإنما هى ظاهرة مرصودة منذ سنوات طويلة أصابت المجتمع المصرى ولمستها كل فئات الشعب، ورغم الاستصراخ من هذه الظاهرة الغريبة على مجتمعنا لم نجد حلا لها وإنما أصبح الأمر مقننا وعلنيـاً وعلى عينك ياتاجر.. الانتخابات الأخيرة كشفت حجم هذا العوار من شراء ذمم الناس واستغلال فقرهم لصالح الاثرياء الذين يريدون الجمع بين الجاه والسلطة والغريب أن انتخابات سنة ٢٠٠٠ حملت كثيراً من هذه الظاهرة وهى ظاهرة إرشاء الناس واستخدام البلطجة فى إرهاب الشرطة والقضاة والناخبين وللأسف لم يكن هناك استشعار بالمسئولية لوضع الحلول العاجلة والحاسمة لوأد هذه الظاهرة فى مهدها .. حتى زادت واستفحلت .. الانتخابات الأخيرة رغم أنها أقيمت فى مناخ لم يكن صحيا حملت ظاهرة أغرب من الخيال وهى السماح لجماعة الإخوان المسلمين بممارسة حقهم فى الوصول الى مجلس الشعب ورغم التناقض الذى يتردد صباحا ومساء على صفحات الصحف بالإصرار على كتابة جماعة الاخوان المسلمين «المحظورة» فكيف تكون محظورة وهى ملء السمع والبصر فى كل دائرة انتخابية وهو شيء لم نفهم معناه ولا مغزاه .. فالعراك السياسى مشتعل بين الحكومة وجماعة الاخوان المسلمين «المحظورة» فى الصحف والمجلات، وعلى الشاشة الصغيرة برامج مخصصة للهجوم على هذه الجماعة التى هى فى الأصل «محظورة» ولا نعرف كيف أصبحت فجأة غير «محظورة»؟!!.

منذ أيام أعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية الأسبق مادلين أولبرايت : «أهمية أن يصل الاسلاميون الى السطة فى البلاد الاسلامية» ويبدو أن هذا التصريح يمثل وجهة نظر امريكا من أجل اخراج الجماعات الاسلامية من تحت الارض لتعمل فى النهار وأمام الجميع وبما أن أمريكا تريد ذلك فإنها لا تكف عن فرض ما تريده على البلاد الاسلامية، ومن هنا نفهم سبب السماح لجماعة الإخوان «المحظورة» من خوض للانتخابات والوصول الى البرلمان بكل هذه الإعداد الكبيرة .. لكن يجب علينا ان ندرك أن الهجوم الشامل من الصحف القومية والأهلية والخاصة والاعلام بكل وسائله جعلت الكثير من فئات الشعب يتعاطف مع جماعة الإخوان المسلمين «المحظورة» وتقف بجانبهم وتساندهم طالما ان الحزب الوطنى متمسك بنفس رموزه القديمة التى عفا عليها الزمن وطالما أن الأحزاب الأخرى التى بلغت حوالى عشرين حزبا أعلنت إفلاسها السياسى مبكرا لعدم تواجدها على الساحة الجماهيرية وعدم اقتناع الشعب بها وعدم وجود برامج حقيقية تقدمها لعلاج مشاكلنا المستعصية .. جماعة الإخوان المسلمين نجحت فى الوصول الى رجل الشارع المصرى بسهولة وإقناعه ببرامجها وأهمية تواجدها فى البرلمان للتعبير عنه وعن أحلامه وطموحاته والدفاع عن مصالحه بينما فشلت الاحزاب الاخرى والتى سئمنا من ضجيجها رغم ما تملكه من مقار وجرائد وحرية التنقل والتحرك بإقامة المؤتمرات والتعبير عن أفكارهم .. ويمكن وصول الاخوان الى أعلى المناصب فى بعض النقابات، وما قدموه من خدمات بسبب تنظيمهم الجيد وكفاحهم وصبرهم فى تحقيق أهدافهم ساهم هو الآخر بشكل غير مباشر فى هذا النجاح .

لكن الحقيقة الواضحة فى انتخابات ٢٠٠٥ رغم كل ما سمعناه فإن هناك نسبة عالية من الحرية والديمقراطية حظت بها هذه الانتخابات والدليل ما يقوله نجاح عدد كبير من جماعة الاخوان وسقط عدد كبير من رموز الحزب الوطنى وإن وجدت حالتان صارختان نتمنى أن نعرف حقيقة ماجرى حولهما من نجاح د. أمال عثمان فى الدقى ومصطفى الفقى فى البحيرة.. أقول نتمنى ان يكشف الستار عن حقيقة نجاحهما لأنهما من نجوم المجتمع المصرى ولا نرضى لهما على الاطلاق ان يتلوثا بسمعة تزوير الانتخابات فهما اكبر من أن نراهما بعد ذلك بنظرة أخرى فيها شك وارتياب .

الكلمة الاخيرة لجماعة الاخوان المسلمين فالكل متطلع الى الاداء الذى سيظهرون به داخل البرلمان والى تخليهم عن برامجهم السرية والتى ظلت نقطة سوداء فى تاريخهم البعيد والقريب .. نريد منهم ان يستغلوا فرصة سماحة الحكومة معهم سواء كانت هذه السماحة بضغوط خارجية او داخلية او بفكر سياسى من الحزب الحاكم ولمنح المصريين كل الحرية فى اختيار مرشحيهم للبرلمان. الحلم هو اثبات انهم جديرون بهذه الخطوة الكبيرة فى تاريخ الحياة السياسية فى مصر وتاريخ الحياة السياسية للاخوان ولعلهم يردون على الذين كانوا يتشنجون فى سهرات الشاشة الصغيرة على انهم خونة وخارجين على القانون وانه لا فائدة من اعطائهم هذه الفرصة لأنهم يعيشون حياة المؤامرات .. ان الشعب المصرى سيكون هو الحكم فى المرحلة القادمة على استقامتكم او الإصرار على انحرافكم .